جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

الفكر السياسي لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين وانعكاسه على التنمية السياسية

إعداد
ناظم عبد المطلب محمود عمـــر

إشراف
أ. د. عبد الستار قاسم

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التخطيط والتنميـــة السياسية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية بنابلس، فلسطين.
2008

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفكر السياسي لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين
وانعكاسه على التنمية السياسية

إعداد

ناظم عبد المطلب محمود عمر

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ: 2008/1/30م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
1. أ.د عبد الستار قاسم/ مشرفاً ورئيساً	.....
2. د. حمّاد حسين/ ممتحناً خارجياً	.....
3. د. نايف أبو خلف/ ممتحناً داخلياً	.....

الإهداء

إلى روح والدي ... وإلى زوجتي وأولادي ... وأحرار العالم جميعاً

ناظم عمر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشكر والتقدير

أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى الدكتور عبد الستار قاسم مُشرفاً ومرشداً وأستاذاً وقدوةً وإلى جميع أساتذتي في قسم التخطيط والتنمية السياسية، وإلى كل مَن مَدَّ لي يد العون في أنجاز هذا العمل المتواضع.

ناظم عمر

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ج
الشكر والتقدير	د
محتويات الدراسة	هـ
الملخص	ط
خطة الدراسة	**1**
مقدمة	1
مشكلة الدراسة	2
أهمية الدراسة	3
هدف الدراسة	4
أسئلة الدراسة	4
فرضيات الدراسة	5
منهجية الدراسة	6
حدود الدراسة	6
الدراسات السابقة	6
فصول الدراسة	8
الفصل الأول: مفاهيم وتعريفات	**12**
مصطلحات ومفاهيم الدراسة	13
السياسة	13
مفهوم الفكر السياسي	14
مفهوم التنمية	14
مفهوم التنمية السياسية	16
الجهاد في اللغة والاصطلاح	20
حكم الجهاد	21
المقاومة	22
الإرهاب	24

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
الفصل الثاني: الفكر السياسي الفلسطيني قبل نشأة الحركة	**26**
مقدمة	27
الفكر السياسي الفلسطيني قبل النكبة	27
الحركة الوطنية الفلسطينية بعد النكبة	32
انبثاق العمل الإسلامي المقاوم	35
الفصل الثالث: نشأة الحركة	**38**
التعريف بالحركة	39
دوافع النشأة	40
روايات متعددة حول نشأة الحركة	43
البدايات الأولى وتلمس الطريق	45
العمل الجماهيري واستغلال المناسبات المختلفة	47
انطلاقة العمل المسلح	48
استقلالية الحركة	53
حركة الانشقاق داخل الجهاد الإسلامي	55
أسباب التراجع وعدم الانتشار الواسع	56
الفصل الرابع: فكر الحركة ومبادئها وأهدافها ووسائلها لتحقيق الأهداف	**61**
مقدمة	62
ركائز النظرية الثورية عند الحركة	62
النظام الأساسي للحركة	64
المبادئ العامة	65
أهداف الحركة	66
وسائل الحركة لتحقيق الأهداف	68
الفصل الخامس: حركة الجهاد الإسلامي والآخر	**73**
حركة الجهاد الإسلامي والحركة الإسلامية	**74**
انتقادات حركة الجهاد الإسلامي للحركة الإسلامية	77
الحركة الإسلامية في فلسطين	77

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
نظرة الحركة إلى جماعة الإخوان المسلمين	79
رفض الحركة تبرير الإخوان لغيابهم عسكرياً عن الساحة الفلسطينية	81
أسباب الخلاف مع الإخوان	82
الخلاف حول العمل المؤسسي	83
حركة الجهاد الإسلامي وحركة المقاومة الإسلامية (حماس)	84
حركة الجهاد الإسلامي وإيران	**89**
الموقف من الخلافات السنية والشيعية	89
الشيعة عند حركة الجهاد	89
أسباب تضخيم الخلاف	94
الثورة الإيرانية عند الحركة	96
مرتكزات العلاقة مع إيران	99
المساعدات المالية	101
إيران والقضية الفلسطينية	103
حركة الجهاد الإسلامي ومنظمة التحرير	**106**
مرتكزات العلاقة مع المنظمة	106
صراع التمثيل	112
تمثيل الجماعة الوطنية	113
فشل الاستقطاب	121
حركة الجهاد الإسلامي والسلطة الفلسطينية	123
حركة الجهاد الإسلامي والأنظمة العربية	**125**
الموقف قبل إبعاد الأمين العام	125
الموقف بعد إبعاد الأمين العام	128
الفصل السادس: التربية عند حركة الجهاد الإسلامي	**131**
جدلية التربية والجهاد عند الحركة	132
البرنامج التربوي للحركة	133
معوقات النهوض الذاتية في البرنامج التربوي	137
العلم والمعرفة في فكر الحركة	**139**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
لماذا العلم والمعرفة	139
حول تكنولوجيا المقاومة	143
المرأة في فكر الحركة	145
المرأة في الإسلام	145
المرأة عند الحركة	147
الموقف من قضايا المرأة	148
مهام المرأة المسلمة	150
الفصل السابع: رؤية الحركة لطبيعة الصراع وفلسفتها في إدارته	**153**
اليهود في القرآن والسنة والأثر	154
حركة الجهاد الإسلامي واليهود	155
طبيعة الصراع مع الغرب	156
طبيعة وأبعاد الصراع	159
آلية وفلسفة إدارة الصراع	161
مركزية القضية الفلسطينية عند الحركة	162
البعد العقائدي	164
البعد التاريخي	166
البعد الواقعي	167
خيارات المواجهة	169
الكفاح المسلح هو البديل	170
مأزق المشروع الصهيوني	172
النتائج	**175**
التوصيات	**182**
قائمة المراجع	**185**
Abstract	**b**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفكر السياسي لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين وانعكاسه على التنمية السياسية

إعداد

ناظم عبد المطلب محمود عمر

إشراف

الأستاذ الدكتور عبد الستار قاسم

الملخص

تناولت هذه الدراسة العلاقة بين الفكر السياسي لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين والتنمية السياسية فيها. انطلقت الدراسة من الفرضية القائلة: إن حركة الجهاد تعمل على حشد الطاقات لقتال الإسرائيليين وطردهم من فلسطين جهادياً، ولا تركز على الحراك السياسي إلا بالقدر الذي يخدم هدف التحرير، وتلعب دوراً ضعيفاً في عملية التنمية السياسية ودوراً فاعلاً في مواجهة الاحتلال.

ناقشت الدراسة من خلال سبعة فصول الفكر السياسي للحركة لإثبات صحة ادعاء فرضياتها. شرحت في فصلها الأول المصطلحات والمفاهيم الضرورية الواردة فيها، ثم قامت في فصلها الثاني بسرد ملخص للفكر السياسي الفلسطيني منذ مطلع القرن الماضي وحتى نشأة الحركة، وذلك لتضع القارئ في السياق التاريخي والتداعيات التي دفعت مؤسسي الحركة لإنشائها.

ناقشت الدراسة في الفصل الثالث والرابع تفاصيل إنشاء الحركة منذ أن كانت أفكاراً تناقش بين النواة المؤسسين أثناء دراستهم في مصر، وكيف تحولت هذه الأفكار إلى واقع ملموس في غزة ثم الضفة الغربية، وكيف انطلقت بعملها المسلح وانخرطت بالانتفاضة الأولى لتصبح أحد الفاعلين والمؤثرين في الساحة الفلسطينية. تناول الفصل الرابع فكر الحركة ومبادئها ووسائلها لتحقيق الأهداف، وتبين أن مبادئ الحركة وأهدافها ووسائلها تنسجم انسجاماً كاملاً مع ادعاء الفرضيات، من حيث أنها تنطلق من الإسلام عقيدة وشريعة ونظام حياة في توحيد الأمة وأحرار العالم، من أجل تحرير فلسطين كاملة عن طريق الجهاد المسلح.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

ثم ناقشت الدراسة في فصلها الخامس علاقة الحركة بالآخر الديني والسياسي. فقد تم تناول علاقة الحركة بالحركة الإسلامية بشكل عام، وجماعة الإخوان المسلمين وحركة (حماس) بشكل خاص، وتبين أن طبيعة هذه العلاقة جاءت مؤيدة لفرضيات الدراسة في رغبة الحركة بحشد الطاقات للتحرير جهادياً. ثم ناقشت علاقة الحركة بإيران وموقفها من الشيعة وتبين أن الحركة تربطها علاقة جيدة بإيران، وأنها تعتبر الشيعة مسلمين تم الاختلاف معهم في الرأي، هذه العلاقة جاءت أيضاً منسجمة مع فرضية الدراسة حول رغبة الحركة في حشد الطاقات للتحرير. في القسم الثالث من هذا الفصل تم تناول علاقة الحركة بمنظمة التحرير الفلسطينية والفصائل المشكلة لها، ولم تخرج هذه العلاقة عن إطار هدف الحركة في تجميع القوى وحشد الطاقات للتحرير، فقد حافظت الحركة على علاقات ودية مع جميع الفصائل، ومع السلطة الفلسطينية رغم اختلافها العقائدي والسياسي معهما. تناول القسم الأخير من الفصل الخامس العلاقة مع الأنظمة العربية وكيف تطورت من تغليب الآيديلوجيا على السياسة إلى تغليب السياسة على الآيديولوجيا لحشد مزيد من الدعم والتأييد للعمل الجهادي.

تناول الفصل السادس برنامج الحركة التربوي وكيفية ربطها عملية الجهاد والتربية بعلاقة جدلية، وكيف قامت بزرع فكرة الجهاد وحب فلسطين من خلال الإيمان والتقرب إلى الله في سياق عملية الحشد التي تقوم بها الحركة للتحرير. وناقش الفصل أيضاً العلم والمعرفة في فكر الحركة، وأبرز اهتمام الحركة بالعلم كأداة للتغيير. ثم تعرض لموقف الحركة من المرأة الذي جاء متماشياً مع عملية الحشد في مطالبته للمرأة بأخذ دورها في الجهاد والعمل من أجل التحرير.

تحدث الفصل الأخير عن رؤية الحركة للصراع وكيف اعتبرته صراعاً حضارياً شاملاً له جوانبه العقائدية والثقافية والسياسية والإستراتيجية، وأن فلسطين هي مركز هذا الصدام مع الغرب والحركة الصهيونية، ولا يوجد بديل عن المقاومة والجهاد لإنهائه وحسمه لصالح المسلمين وإعادة الحقوق لأصحابها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعد هذا الاستعراض الشامل لفكر الحركة السياسي تم وضع الاستنتاجات التي ربطت بين فرضيات الدراسة وما جاء في فصولها لتبين كيف تم إثبات صحة الفرضيات من خلال العرض الذي قدمته هذه الفصول. وتم في نهاية هذه الدراسة التوصية بعدم إهمال الجوانب الذاتية التي تؤدي إلى التخلف السياسي وتقف عائقاً أمام التنمية السياسية لصالح الجانب الموضوعي المتمثل بالاحتلال، ودعت إلى العمل على الجانبين الذاتي والموضوعي في ذات الوقت لإحداث التنمية السياسية في فلسطين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خطة الدراسة

المقدمة

لم يكن هناك تمايز بين الوطني والإسلامي في تاريخ النضال الفلسطيني ضد الاستعمار، بل كانت الوحدة سمة ملازمة لهما، وشكل الإسلام أرضية آيديولوجية تعبوية لحركة التحرير الفلسطينية منذ نشأتها. فكان المجلس الإسلامي الأعلى في القدس المؤسسة الدينية الرئيسية مقراً لكل الوطنيين، وكان رموز العمل الوطني في ذلك الوقت علماء دين، أمثال الحاج أمين الحسيني، والشيخ عز الدين القسام، وما كان اهتمام الإخوان المسلمين المبكر بالقضية الفلسطينية، ومشاركتهم في حرب عام 1948م، ودخولهم فلسطين قبل أن تدخلها الجيوش العربية، إلا تجسيداً لهذا المزج، وتأكيداً لهذه الوحدة. لهذا نجد أن الوعي والنضال الوطني الفلسطيني لم يعرف التناقض بين الوطنية والعروبة والإسلام، ولم يشعر أحد بالحاجة للتنظير للتوفيق بين هذه العناصر.

لكن العمل الإسلامي تغيب عن الساحة الفلسطينية، ولم يساهم في الكفاح المسلح الفلسطيني ضد الاحتلال الصهيوني لفلسطين الذي انطلق في منتصف الستينيات من القرن الماضي في إطار منظمة التحرير الفلسطينية. تأثرت حركات المقاومة الفلسطينية بعد احتلال فلسطين عام 1948م بالأفكار والآيديولوجيات الوطنية والقومية والاشتراكية، وتعاملت مع الصراع على أنه معركة وطنية ضد المحتل، أو قومية ضد الاستعمار، أو ضد إسرائيل كجزء من الاستعمارالعالمي. رغم أن هناك من يعتقد أن النشاط العسكري الإخواني كان يتم تحت مظلة حركة فتح (العمود الفقري لمنظمة التحرير) في تلك الفترة[1]، إلا أن النشاط السياسي الإسلامي بشكل عام، اقتصر في الساحة الفلسطينية منذ عام 1948م على الجوانب الاجتماعية والدينية.

[1] فيصل دراج وجمال باروت، **الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية**، ج2، ط2، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، 2000م. ص 158.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لم يكن هذا الغياب منطلقاً من مجرد عدم الرغبة في المشاركة في هذا الكفاح، وإنما كان منطلقاً من عدم القناعة به وبجدواه، فكان التنظير العام لحركة الإخوان المسلمين- الحركة الأكثر تأثيراً في تلك الفترة- للجهاد خارج فلسطين، من أجل إقامة النظام الإسلامي كأولوية ومقدمة لتحرير فلسطين. ولم يكن حزب التحرير الإسلامي أفضل حالاً في تعامله مع القضية الفلسطينية.

جاء هذا التباين في وجهات النظر بين التيار الديني من جهة، والتيار الوطني من جهة أخرى في طبيعة فهمها وتعاملها مع القضية الفلسطينية، ليشكل تناقضاً بين ما هو ديني وما هو وطني في العمل الفلسطيني، وبالتالي إلغاء الوفاق الذي شكل السمة الرئيسية للنضال الفلسطيني طوال الفترة الماضية، وكان يصل الوضع في بعض الأحيان إلى صدور تصريحات من قبل مؤيدين للتيارات الدينية تدين الوطنية وتعتبرها خارجة عن الدين. بقي الوضع هكذا حتى جاء تشكيل حركة الجهاد الإسلامي في أواخر السبعينات وبداية الثمانينات، ليكون أول تنظيم فلسطيني إسلامي يعيد اللحمة بين الوطني والديني، ويضع مقاومة الاحتلال على رأس أولوياته وأهدافه[2].

مشكلة الدراسة

لأن القضية الفلسطينية تعتبر بؤرة الصراع في المنطقة، وأساس الصراع العربي الصهيوني الذي تداخلت فيه الظروف التاريخية والسياسية، وعوامل الاقتصاد والدين، والرؤية الحضارية للمنطقة العربية والإسلامية ودورها في موكب الحضارة الإنسانية، فإن دراسة الحركات والأحزاب والتيارات التي انخرطت في مقاومة المشروع الصهيوني، وابتكرت كل الوسائل الممكنة والمناسبة لممارسة تلك المقاومة، تعتبر مهمة جداً للتعامل مع هذه المشكلة وفهم خفاياها. تأتي أهمية دراسة الفكر السياسي لحركة الجهاد الإسلامي كونها واحدة من الحركات الفلسطينية التي انخرطت في مقاومة المشروع الصهيوني، وتميزت في سبقها بالجمع بين تبني الشريعة الإسلامية من جهة، والعمل الجهادي ومقاومة الاحتلال من جهة أخرى؛ أي إعادة

[2] إياد البرغوثي، **الأسلمة والسياسة في الأراضي الفلسطينية المحتلة**، مركز الزهراء، القدس، 1990، ص 65.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التوافق والمصالحة بين الوطني والإسلامي، وذلك بالأخذ بالناحية الدينية دون إغفال واستبعاد الناحية الوطنية.

رغم فاعلية حركة الجهاد الإسلامي ووجودها بشكل مؤثر وكبير في الساحة الفلسطينية، سواء على الصعيد السياسي، أم على صعيد العمل الجهادي والكفاح المسلح، إلا أنه لا تتوفر دراسات كافية، ومعمقة ومتخصصة حول فكر هذه الحركة السياسي، ورؤيتها وفلسفتها لإدارة الصراع مع المحتل الصهيوني. خصوصاً أن هذه الحركة كانت سباقة في دفع القضية الفلسطينية إلى أولوية العمل الإسلامي. وهي حتى الآن ثابتة على موقفها برفض التعامل مع الحلول السلمية مع الاحتلال، ومع ما نتج عن هذه الحلول والاتفاقيات، وتصر على إعطاء المقاومة الأولوية في التعامل مع الاحتلال.

أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة من أهمية القضية الفلسطينية بشكل عام على الصعيد المحلي والإقليمي والدولي، ومن هذه الأهمية تأتي أهمية القوى الفاعلة والمؤثر في هذه القضية. وحركة الجهاد الإسلامي تعتبر من القوى والتنظيمات البارزة والمؤثرة في الساحة الفلسطينية، من حيث عملها الجهادي المسلح طوال فترة وجودها على الساحة الفلسطينية، ومن حيث انتماؤها للتيار المعارض للاتفاقيات والحلول السلمية مع الاحتلال الصهيوني. هذا بالإضافة إلى انفراد الحركة في السبق بالتوفيق والمزج بين العمل الجهادي وتحرير فلسطين من الاحتلال الصهيوني من جهة، وبين تبني الإسلام والفكر الإسلامي من جهة أخرى.

تأتي هذه الدراسة في الوقت الذي بقيت فيه حركة الجهاد الإسلامي تتمسك بثوابتها في عدم الاعتراف بالاتفاقيات الموقعة مع الاحتلال، وعدم الاشتراك بالانتخابات التشريعية التي جرت مؤخراً، من منطلق كونها من إفرازات تلك الاتفاقيات. مع العلم أن حركة حماس قد شاركت في تلك الانتخابات على اعتبار أن اتفاقيات أوسلو قد ماتت. هذا ما يبرز التميز الذي اتصفت به حركة الجهاد الإسلامي في مواقفها والذي يدعو إلى أهمية دراستها، وفي هذا الوقت بالذات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالإضافة إلى ما تقدم تأتي أهمية دراسة حركة الجهاد الإسلامي من كونها حركة إسلامية يشكل العالم الإسلامي عمقاً استراتيجياً لها، وهي تستمد قوتها من هذا العمق، ومن القوة الروحية والمعنوية التي تمتد على مساحة التاريخ الإسلامي زمنياً ومكانياً. إنها تعتبر نفسها جزءاً من الحركات الإسلامية الممتدة في العالم الإسلامي، وتعتبر نفسها حركة عالمية تمتد عالميتها من عالمية الإسلام، وهي رأس الحربة في مقاومة المشروع الصهيوني الذي يعتبر امتداداً للهجمة الاستعمارية على الإسلام والمسلمين.

هدف الدراسة

يهدف هذا البحث إلى دراسة حركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية، والتعرف عليها من حيث دواعي انطلاقتها، وما هي الأهداف التي تريد الوصول إليها؟ هل الحركة حركة جهادية فقط أم حركة حياتية أيضا؟ هل تقصر عملها على الحشد المقاوم، أم تعمل أيضا في مجال الحراك السياسي العام؟ وبأي وسائل تريد تحقيق تلك الأهداف؟ وما الذي يميزها عن التنظيمات الأخرى على الساحة الفلسطينية، وخصوصاً الإسلامية منها؟ وما هي نظرة الحركة للقوى الفاعلة على الساحة الفلسطينية؟ وكيف تنظر الحركة للصراع مع الاحتلال، وكيف تريد إدارة هذا الصراع؟ وأيضاً كيف تنظر الحركة إلى المحيط العربي والإقليمي والدولي؟

أسئلة الدراسة

1-ما هي أسباب نشأة حركة الجهاد الإسلامي وظروفها؟

2-ما هي الأهداف التي تريد حركة الجهاد الإسلامي تحقيقها؟

3-كيف نظرت الحركة للمرأة وقضاياها؟ وهل تعارض مشاركتها في الجهاد والمقاومة؟

4-كيف تفهم الحركة الصراع مع الاحتلال الصهيوني؟ وكيف تدير هذا الصراع؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5-كيف تنظر حركة الجهاد الإسلامي إلى القوى الأخرى العاملة على الساحة الفلسطينية؟ وما هو الفرق بينها وبين تلك القوى، وخصوصاً الإسلامية منها؟ وما علاقتها بالتنظيمات الإسلامية على الساحة العربية والإسلامية؟

6-كيف تنظر الحركة إلى الحلول السلمية مع الاحتلال؟ وكيف تتعامل مع سلطة الحكم الذاتي والاتفاقيات الموقعة مع الاحتلال؟

7-ما هو رأي حركة الجهاد الإسلامي في قرارات ما يعرف بالشرعية الدولية؟

8-ما هو رأي حركة الجهاد الإسلامي في التعددية السياسية وحرية الرأي والرأي الآخر؟

9-ما هو موقف حركة الجهاد الإسلامي من الأنظمة العربية؟

10-ما هي العلاقة التي تربط حركة الجهاد الإسلامي بالنظام في إيران؟

11-ما هي نظرة حركة الجهاد الإسلامي للغرب بشكل عام؟

12-كيف نظرت الحركة إلى تربية عناصرها وإعدادهم لممارسة الجهاد المسلح؟

فرضيات الدراسة

هناك فرضية أساسية سيتم البحث في صدقيتها وهي أن حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين عبارة عن حركة جهادية تعمل على تحرير كامل التراب الفلسطيني. أي أن الحركة تركز جهودها على حشد الطاقات والاستعداد والإعداد لقتال الإسرائيليين بهدف طردهم من فلسطين والقضاء على الكيان الإسرائيلي.

من هنا تنبثق الفرضية الثانوية وهي أن حركة الجهاد الإسلامي، وعلى الرغم من تبنيها للإسلام كعقيدة ومنهج حياة، لا تركز جهودها على الحراك السياسي العام إلا بالقدر الذي يخدم هدف تحرير فلسطين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما الفرضية الثالثة فمبنية على الأولى والثانية وهي أن حركة الجهاد الإسلامي تلعب دورا ضعيفا في عملية التنمية السياسية العامة في فلسطين، لكنها تلعب دورا هاما في النشاطات الهادفة إلى مواجهة الاحتلال الإسرائيلي.

منهجية الدراسة

سيتم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة، لأنه يرتكز على الوصف الدقيق والتفصيلي للظاهرة على صورة نوعية وكمية رقمية، سواء على فترة زمنية محددة، أو فترات زمنية متعددة. وهو أسلوب من أساليب التحليل المرتكز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة، أو موضوع محدد، خلال فترة أو فترات زمنية معلومة؛ وذلك من أجل الحصول على نتائج عملية ثم تفسيرها بطريقة موضوعية، وبما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة؛ أي جمع بيانات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع اجتماعي، وتحليل ما تم جمعه من بيانات بطريقة موضوعية، ثم معرفة العوامل المؤثرة على الظاهرة.

حدود الدراسة

هذه الدراسة محصورة فقط بحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، ومنذ عام 1986م، تاريخ الإعلان عن انطلاقة الحركة. وهي تركز على طرح الحركة الفكري، وتطور هذا الطرح منذ النشأة حتى عام 2006م. لهذا فإن الفترة الزمانية سوف تنحصر ما بين عامي 1986م و 2006م.

الدراسات السابقة

صدرت عدة كتب وأبحاث حول حركة الجهاد الإسلامي عموماً، والجهاد الإسلامي في فلسطين خصوصاً. أستعرض أدناه بعض هذه الأدبيات:

تحدث الكاتبان فيصل دراج و جمال باروت في كتابهما **الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية** عن حركة الجهاد الإسلامي من حيث نشأتها في مصر، ومن ثم انتقالها للعمل داخل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأراضي المحتلة. واعتبرا أن فكرة الجهاد في فلسطين هي المحور المقدس الذي تبلورت حوله أفكار هذه الحركة، وخصوصاً في ظل تقاعس التيارات الإسلامية عن القيام بواجبها الجهادي في فلسطين. وتم تصنيف الحركة بناء على ما جاء في أدبياتها على أنها حركة إسلامية مقاتلة تمثل تياراً تجديدياً تنويرياً تثويرياً في الساحة الفلسطينية بشكل خاص، والساحة العربية والإسلامية بشكل عام. وبالإضافة إلى تركيز الحركة الكبير على البعد الوطني والقضية الفلسطينية في عملها، إلا أنها تعتبر نفسها جزءاً من التيار الإسلامي الذي يحمل الإسلام كدين، ويريد إقامته وتوحيد الأمة تحت لوائه.

أما إياد البرغوثي في كتابه **الأسلمة والسياسة في الأراضي الفلسطينية المحتلة** فقد تحدث عن روايات كثيرة لنشأة حركة الجهاد الإسلامي، منها ما يتحدث عن بداية العمل في الأراضي المحتلة عام 1948م، ومنها ما يتحدث عن إنشاء التنظيم على يد طالب أردني درس في الأزهر، وروايات أخرى تتحدث عن تأسيس الحركة عبر طريقين: طريق مدني بوساطة طلبة غزة الفلسطينيين الدارسين في الجامعات المصرية، وطريق آخر عسكري بوساطة أفراد قوات التحرير الفلسطينية التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية. وقال البرغوثي إن حركة الجهاد الإسلامي تعتبر نفسها امتداداً للإسلام المجاهد عبر التاريخ الإسلامي، واستجابة لنداء الثائر المسلم جمال الدين الأفغاني، وتجسيداً لآمال المجاهد عز الدين القسام. وقد ربط بين حركة الجهاد الإسلامي في مصر والحركة في فلسطين، وتحدث عن الفرق بين حركة الجهاد الإسلامي وحركة الإخوان المسلمين وحزب التحرير الإسلامي، حيث اعتبر أن حركة الجهاد الإسلامي جاءت لتلغي القبول بالأوضاع الجاهلية القائمة والتهادن معها، وتقوم بالجهاد والعمل من أجل التغيير بدلاً من انتظار الدولة لتقوم بواجبها الجهادي كما يعتقد أنصار حزب التحرير الإسلامي.

تناول جواد الحمد (وآخرون) في كتابه **دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)** العلاقة بين حركة حماس وحركة الجهاد الإسلامي، واعتبر أن الخلاف الكبير الذي كان بين حركة الجهاد الإسلامي، وحركة الإخوان المسلمين قبل تشكيل حركة حماس قد ضاقت فجوته بعد تشكيل حركة حماس، وتبني العمل الجهادي لتحرير فلسطين. حيث

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن الحركتين أصبحتا متقاربتين في الآيديولوجيا والأهداف والاستراتيجيات، فهما تريدان تحرير كامل الأرض الفلسطينية، وترفضان مشاريع التسوية مع الاحتلال. إلا أن العلاقة بين الحركتين على الصعيد العملي لم ترتق إلى درجة التقارب الفكري والآيديولوجي. رغم هذا يرى الكاتب أن فرص اللقاء والوحدة والعمل المشترك في المستقبل كبيرة جداً وهي تزداد باستمرار.

فصول الدراسة

يقوم الفصل الأول من هذه الدراسة بتعريف وتحليل مجموعة المصطلحات والمفاهيم التي وردت بها وهي: السياسة، الفكر السياسي، التنمية، التنمية السياسية، الجهاد، المقاومة، الإرهاب.

يعرض الفصل الثاني لمحة تاريخية تعطي بعض الومضات على فلسطين منذ بدايات القرن الماضي، وما طرأ عليها بعد الحرب العالمية الأولى، وصدور وعد بلفور، ثم انهيار الحكم العثماني ومجيء الانتداب البريطاني. وستتناول طبيعة المقاومة التي سادت في تلك الفترة ضد الانتداب البريطاني، ومن ثم ضد الاحتلال الصهيوني عام 1948م، والعلاقة التي سادت بين الديني والوطني في تلك الفترة من حيث الانصهار والاندماج في مقاومة المحتل الأجنبي، دون تمييز ما بين الديني والوطني. وكيف تتابع مسلسل الهزائم حتى تم احتلال كامل فلسطين، بالإضافة إلى أجزاء أخرى من الوطن العربي. وكيف بدأ يتغيب الديني عن المشاركة مع الوطني في معركة الدفاع عن فلسطين حتى جاءت حركة الجهاد الإسلامي لتوحد بينهما مرة أخرى.

ثم يتناول الفصل الثالث بدايات نشأة حركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية في مصر، عندما كان الأعضاء المؤسسون يتابعون تحصيلهم العلمي هناك، وطبيعة الحراك والسجال السياسي الذي كان سائداً في تلك الفترة، والذي دفع الطليعة المؤسسة للحركة وعلى رأسها الدكتور فتحي الشقاقي إلى التفكير بإنشاء حركة جديدة لتسد فراغاً في الكفاح الفلسطيني. وكيف انتقلت هذه الحركة لبناء خلاياها في الأراضي الفلسطينية لتباشر عملها الجهادي لتحرير فلسطين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع يقوم بتوضيح نظرية الحركة الثورية، والمرتكزات التي ارتكزت عليها، من تبني الفكر الإسلامي، واعتماد المنهج الواضح، واتباع أسلوب النقد والنقد الذاتي، وضرورة اكتساب الحركة الإسلامية خصائص التنظيمات السياسية. ثم يقوم بعرض مبادئ الحركة وأهدافها ووسائلها لتحقيق الأهداف، وكيف قامت الحركة بتجزأة الأهداف والتدرج بها من الآيديولوجي إلى السياسي ودفعها باتجاه الوطني لجعلها أكثر واقعية وقابلية للتطبيق. ثم اعتماد الحركة الجهاد المسلح كوسيلة وخيار استراتيجي لتحقيق الأهداف.

الفصل الخامس يتحدث عن علاقة الحركة مع الآخر الديني والسياسي، وقد تم تقسيمه إلى أربعة أجزاء. تناول الجزء الأول العلاقة مع الحركة الإسلامية، وكيف قامت الحركة بتقسيم الحركة الإسلامية إلى تقليدية وسلفية محافظة ومتنورة، وكيف اعتبرت أن الحركة السلفية أول رد إسلامي على التحدي الغربي الحديث. ثم تناول علاقة الحركة مع جماعة الإخوان المسلمين وانتقادها لها بسبب غيابها عن ساحة العمل المقاوم في فلسطين، وكيف بقيت الفجوة في العلاقة معها قائمة حتى بعد إنشاء حركة (حماس) كذراع ضارب لها في فلسطين رغم التقارب الآيديولوجي والسياسي بين التنظيمين.

الجزء الثاني من الفصل الخامس يناقش علاقة الحركة مع إيران والثورة الإسلامية فيها، وكيف اعتبرت الحركة أن الخلافات التي نشأت بين السنة والشيعة في الماضي لم تعد قائمة، وأن الغرب قام بتضخيمها وتهويلها من أجل إحكام سيطرته على الأمة. ثم يتناول مواقف الحركة الإيجابية من الثورة الإسلامية في إيران وذلك لمواقف إيران المساندة والداعمة للشعب الفلسطيني وحقوقه الوطنية.

الجزء الثالث من الفصل الخامس يتحدث عن علاقة الحركة بمنظمة التحرير الفلسطينية وفصائلها المختلفة، ويناقش نظرة الحركة الإيجابية إلى المنظمة في بداياتها الأولى ثم كيف تحولت هذه النظرة إلى سلبية بعد تخلي المنظمة عن ثوابتها وأهدافها وذلك باعترافها بالكيان الصهيوني، وتخليها عن نهج الكفاح المسلح لصالح الحلول السلمية. ويتناول بالتفصيل مشروع تمثيل الجماعة الوطنية الذي تبنته الحركة والذي أرادت من خلاله توحيد الحركة الإسلامية لتقوم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بتمثيل كافة فئات الشعب. ويناقش أيضا فشل كل محاولات كوادر المنظمة في استقطاب الحركة، ورفض الحركة الاعتراف بالسلطة الفلسطينية أو المشاركة بها، وكيف قامت بإجراء حوارات ميدانية معها تجنباً للصدام.

الجزء الرابع من الفصل الخامس تحدث عن علاقة الحركة بالأنظمة العربية، وتناول مرحلتين: مرحلة ما قبل إبعاد الأمين العام وعدد من كوادر الحركة إلى خارج الوطن، وقد اتسمت هذه المرحلة بتغليب الاعتبارات الآيديولوجية على السياسية معتمدة لغة التكفير والتخوين، وضرورة العمل على تغيير تلك الأنظمة. أما مرحلة ما بعد الإبعاد فقد غلبت اللغة السياسية على العوامل الآيديولوجية، وغابت لغة التكفير والتخوين، وأصبحت مهمة التغيير تقع على عاتق الحركة الإسلامية داخل كل قطر.

أما الفصل السادس فقد ناقش جدلية التربية والجهاد عند الحركة، وكيف اعتبرت أن تربية الفرد وإعداده يأتيان في سياق العمل الجهادي، وأن العلاقة جدلية بين التربية والجهاد. ثم تم عرض البرنامج التربوي للحركة الذي ركز على الجانب الإيماني والجهادي في إعداد الفرد، وعرض العلم والمعرفة في فكر الحركة وكيف تنظر الحركة باهتمام لموضوع العلم والتكنولوجيا لتوظيفهما في عملية المقاومة. وخلص الفصل إلى تناول موضوع المرأة في فكر الحركة وكيف اعتبرت أن الغرب قام باستغلالها وتحويلها إلى سلعة، بينما قام الإسلام بصونها وحفظ كرامتها وعفتها. وكيف نظرت الحركة إلى حرية المرأة على أنها التحرر من قيم الجاهلية والتمسك بالإسلام، ورفضت مساواتها بالرجل واعتبرت أن لكل من الرجل والمرأة مجالاته وإمكانياته المختلفة، وطلبت منها أن تختار من العمل ما يتناسب مع دينها وإمكاناتها.

تناول الفصل السابع من هذه الرسالة رؤية الحركة للصراع وفلسفتها في إدارته، فقد تم الحديث عن نظرة الحركة للصراع مع اليهود على أنه ليس بسبب يهوديتهم بل لاعتدائهم على الشعب الفلسطيني، وأن صراعها مع الغرب صراع بين الحق والباطل، قام الغرب باستغلال الدين المسيحي والدين اليهودي في هذا الصراع من أجل تحقيق أغراضه الاستعمارية. وكيف قام الغرب بتدمير النظام السياسي الإسلامي والمؤسسات الإسلامية وإنشاء تيار التغريب وزراعة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دولة إسرائيل. ثم كيف ربطت الحركة في إدارتها للصراع بين القضية الفلسطينية والحركة الإسلامية المعاصرة، والأسس التي استندت إليها لجعل القضية الفلسطينية قضية المسلمين المركزية التي لا يمكن حلها إلا بالمقاومة المسلحة، وأن قوة الخصم ليست مبرراً للتنازل عن الحقوق ولا بد من إدامة الصراع حتى تتغير موازين القوة المختلة لصالحه.

ثم تخلص الدراسة إلى وضع استنتاجات وتوصيات توضح من خلالها مدى دعم المعلومات الواردة في الدراسة من عدم الدعم للفرضيات التي تريد الدراسة التأكد من صدقيتها والتي تقول بأن حركة الجهاد الإسلامي تركز جهودها على حشد الطاقات والاستعداد والإعداد لقتال الإسرائيليين بهدف طردهم من فلسطين، والقضاء على الكيان الإسرائيلي. وأنها لا تركز جهودها على الحراك السياسي العام إلا بالقدر الذي يخدم هدف تحرير فلسطين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

مفاهيم وتعريفات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مصطلحات ومفاهيم الدراسة

يحتوي هذا الفصل على تعريف لمجموعة من المصطلحات والمفاهيم التي وردت في الدراسة وهي: 1- السياسة. 2- الفكر السياسي والنظرية السياسية. 3- التنمية والتنمية السياسية. 4- الجهاد. 5- المقاومة. 6- الإرهاب.

السياسة

"السياسة في اللغة: مصدر ساس يسوس سياسة. فيقال: ساس الدابة أو الفرس: إذا قام على أمرها من العَلَف والسقي والترويض والتنظيف وغير ذلك[3]. وأحسب أن هذا المعنى هو الأصل الذي أُخِذ منه سياسة البشر. فكأن الإنسان بعد أن تمرس في سياسة الدواب، ارتقى إلى سياسة الناس، وقيادتهم في تدبير أمورهم. ولذا قال شارح القاموس: ومن المجاز: سُسْتُ الرعية سياسة: أمرتهم ونهيتهم. وساس الأمر سياسة: قام به. والسياسة: القيام على الشيء بما يصلحه"[4].

وتعرِّفها موسوعة العلوم السياسية الصادرة عن جامعة الكويت -نقلا عن معجم (روبير)- بأنها: (فن إدارة المجتمعات الإنسانية)[5]. وتبعا لمعجم العلوم الاجتماعية: تشير السياسة إلى: "أفعال البشر التي تتَّصل بنشوب الصراع أو حسمه حول الصالح العام، والذي يتضمن دائما: استخدام القوة، أو النضال في سبيلها". هذا المفهوم يتناول السياسة على أنها ظاهرة القوة أو السلطة أو الدولة، حيث تم ربط السياسة هنا بوجود الاختلافات الإنسانية، فحيثما توجد الاختلافات الإنسانية توجد السياسة. والسياسة هنا تلعب دوراً كبيراً في تسوية المصالح[6].

"يشمل مفهوم السياسة في تعريفه الإسلامي الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية... لأن السياسة هي إصلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريق المنجي في الدنيا والآخرة"[7].

---

[3] لسان العرب، http://www.kl28.com/lesanalarab_r.php?search=2200

[4] يوسف القرضاوي، **مفهوم كلمة السياسة لغة واصطلاحاً**، 8/ 9/ 2007، qaradawi.net.

[5] يوسف القرضاوي، المصدر السابق. qaradawi.net

[6] نظام بركات، عثمان الرواف، محمد الحلوة، **مبادئ علم السياسة**، ط3، دار الكرمل للنشر والتوزيع، الرياض، 1989م، ص 17.

[7] نصر محمد عارف، **نظريات التنمية السياسية المعاصرة**، دراسة نقدية مقارنة في ضوء المنظور الإسلامي، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1992، ص 92.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مفهوم الفكر السياسي

تعددت نظريات الفكر السياسي على مر العصور والأزمان، من عهد الفراعنة إلى الصينيين والهنود واليونان والرومان.... وقد مر الفكر السياسي بالعديد من مراحل التطور، فتطور نظام الدولة ووحداتها المختلفة، وتطور دور الشعب في الحكم، وتطورت علاقة السياسة بسائر مناحي الحياة، إلى أن انتهى الأمر إلى وجود مجموعة القواعد والأصول التي تحكم اللعبة السياسية الآن، بحيث تجعلها قادرة على حكم الأمم المختلفة[8].

رغم اختلاف العلماء والدارسين لعلم السياسة في تعريفاتهم لما هو فكر سياسي وما هو نظرية سياسية، لكن بشكل عام يتطابق مفهوم الفكر السياسي والنظرية السياسية عندما يكون المقصود نظام أفكار سياسية تحكم[9]. النظرية السياسية لا تترك مجالاً للتناقض وعدم الترابط الفكري سواء كانت تسير حسب المنهج الاستقرائي أو الاستنتاجي (من الخاص إلى العام أو من العام إلى الخاص). أما الفكر السياسي فقد يكون غير متكامل بحيث يشكل كلاً واحداً

مفهوم التنمية

يشتق لفظ التنمية من نما بمعنى الزيادة والانتشار، أي زيادة الجماد بالتراكم. أما لفظ "النمو" من ينمو نماء فإنه يعني الزيادة الحية ومنه ينمو نموًا. وإذا كان لفظ النموّ أقرب إلى الاشتقاق العربي الصحيح، فإن إطلاق هذا اللفظ على المفهوم الأوروبي يشوه اللفظ العربي. فالنماء يعني أن الشيء يزيد حالاً بعد حال من نفسه، لا بالإضافة إليه"[10].

---

[8] جواد الحمد وآخرون، **دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية(حماس)**، مركز دراسات الشرق الأوسط، ط2، عمان، الأردن، 1999، ص 23.

[9] جواد الحمد وآخرون، المصدر السابق، ص 24.

[10] نصر عارف، **مفهوم التنمية**، islamonline.net/iol-arabic/dowalia/mafaheem-2.asp.2007/9/9

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"المفهوم الإنجليزي Development الذي يعني التغيير الجذري للنظام القائم واستبداله بنظام آخر أكثر كفاءة وقدرة على تحقيق الأهداف وذلك وفق رؤية المخطط الاقتصادي (الخارجي غالباً) وليس وفق رؤية جماهير الشعب وثقافتها ومصالحها الوطنية بالضرورة"[11].

برز مفهوم التنمية(Development) بصورة أساسية منذ الحرب العالمية الثانية، حيث أُطلق على عملية تأسيس نظم اقتصادية وسياسية متماسكة. وتبرز أهمية مفهوم التنمية في تعدد أبعاده ومستوياته، وتشابكه مع العديد من المفاهيم الأخرى مثل التخطيط والإنتاج والتقدم. لاحقًا تطور مفهوم التنمية ليرتبط بالعديد من الحقول المعرفية ليصبح هناك التنمية الثقافية والاجتماعية والبشرية[12].

اختلف مفهوم التنمية في الفكر الإسلامي عنه في المفهوم الغربي، حيث جاء المفهوم في الفكر الإسلامي ليُعبر عن الزيادة المرتبطة بالطهارة والبركة وأجر الآخرة وإن لم يتجاهل مع هذا "الحياة الطيبة" في الدنيا، بينما يركز مفهوم(Development) على البعد الدنيوي من خلال قياس النمو في المجتمعات بمؤشرات اقتصادية مادية في مجملها، حيث تقوم المجتمعات بالإنتاج الكمي". في الواقع فإن "التنمية" تعد من المفاهيم القليلة التي تجمع بين البعد النظري والجانب التطبيقي، وتستدعي الرؤية الفلسفية والغيبية للمجتمعات ومقاصد تطورها"[13].

"يستخدم مصطلح التنمية الحديث ليشير إلى عمليات التغيير الإيجابي في المجتمع، ويستند إلى خطط وبرامج علمية معدة ومدروسة للوصول إلى الأهداف المرجوة حيث أن التخطيط في عصر العولمة الاقتصادية والتجارة الدولية الحرة هو القاعدة الأساسية"[14]. تتعاون هيئات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وتربوية وصحية للقيام بهذه العملية. لا بد أن تركز التنمية على عدالة التوزيع وضرورة وصول مردودها للفئات الأقل حظاً مثل النساء والأطفال.

---

[11] نصر عارف، المصدر السابق.islamonline.net/iol-arabic/dowalia/mafaheem-2.asp .2007/9/9

[12] نصر عارف، المصدر السابق، islamonline.net/iol-arabic/dowalia/mafaheem-2.asp.2007/9/9

[13] نصر عارف، مصدر سابق islamonline.net/iol-arabic/dowalia/mafaheem-2.asp.2007/9/9

[14] المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان – الحق في التنمية– سلسلة الدراسات 26، الطبعة الأولى، 2001. http://www.pnic.gov.ps/arabic/economy/development/development-2.htm

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومفهوم التنمية الحديثة يتضمن الجانبين الاقتصادي والاجتماعي. لا بد لبرامج التنمية أن تقوم بتحسين الظروف المادية والاقتصادية من أجل رفع مستوى معيشة الأفراد، في نفس الوقت الذي تقوم به بتحسين الأحوال الاجتماعية وتنمية القدرات البشرية، وهو في ذلك يؤمن بأن تحسين المستوى الاجتماعي من النواحي الصحية والتعليمية والسياسية سوف يرفع بالتالي من وعي الجماهير إلى المستوى الذي يجعلهم قادرين على المساهمة في عملية تنمية المجتمع الشاملة[15].

ينظر المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان إلى التنمية على أنها حق من حقوق الإنسان غير القابلة للتصرف، حيث يحق لكل فرد المشاركة في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وأعمال جميع حقوق الإنسان وحرياته الأساسية. يشمل هذا الحق في التنمية حق الشعوب في تقرير مصيرها وممارسة السيادة التامة على أراضيها.

مفهوم التنمية السياسية

أدت الحرب العالمية الثانية إلى أفول نجم الاستعمار القديم، وظهور الحرب الباردة بين القطبين القائدين للسياسة الدولية آنذاك. وقد أدت أيضاً إلى ظهور العالم الثالث الذي حصلت دوله على استقلالها بعد كفاح ضد الاستعمار. في خضم هذا الحراك الدولي، بدأ الاهتمام بالظواهر الاجتماعية، والتنمية بشكل عام؛ أو التنمية البشرية المستدامة التي تشمل مجمل أوجه التقدم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي الذي تتطلع إليه الشعوب، هذه التنمية المستدامة تشمل كل الجوانب التي تحقق الازدهار للإنسان[16]. وبدأ الاهتمام أيضاً بالتنمية السياسية بشكل خاص، والتعامل معها، وفهمها من خلال الغايات التي تنشدها، والوسائل التي تتبعها للوصول إلى الغايات[17].

---

[15] المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان – المصدر السابق.
http://www.pnic.gov.ps/arabic/economy/development/development-2.htm

[16] بطرس غالي، **التفاعل بين الديمقراطية والتنمية**، منظمة اليونيسكو، 2000، ص10.

[17] أحمد وهبان، **التخلف السياسي وغايات التنمية السياسية**، ط1، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، 2000، ص11.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لا يوجد اتفاق حتى الآن بين الباحثين حول مدلول التنمية السياسية. هناك من يعتقد من المفكرين الغربيين مثل (هانتينجتون، وفوكوياما) أن الديمقراطية الغربية هي أعلى مراحل تطور النظم السياسية؛ وبالتالي فإن التنمية السياسية من وجهة نظرهم تعني: تحقيق الديمقراطية بمفهومها الغربي، أو أنها تهدف إلى إنشاء نظام سياسي يحاكي النظم الديمقراطية الغربية المعاصرة من أجل تحقيق الحداثة السياسية. وقد تبعهم بعض الباحثين العرب في هذا المفهوم المتحيز حضارياً الذي نظر إلى التحديث السياسي كمرادف للتغريب، والتنمية السياسية مرادفة للديمقراطية الغربية[18]. والحداثة السياسية حسب مفهوم آخرين ليست بالضرورة هي الديمقراطية الغربية، والديمقراطية الغربية ليست بالضرورة قادرة على تخليص المجتمع الذي تطبق فيه من كافة مظاهر التخلف السياسي. وهناك من لم يكترث بمسألة التعريف على اعتبار أن المدلول واضح لا يحتاج إلى تعريف. وآخرون عرفوا التنمية السياسية من خلال سرد مؤشرات على اعتبار أنها تمثل مقومات التنمية السياسية، مثل تحقيق العدالة، والمساواة بين المواطنين أمام القانون، ومشاركتهم في صنع القرار، والرقابة على تنفيذه، وفصل السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية وتنمية قدرة ووعي الجماهير، ووجود حد أدنى من الاتفاق حول القيم السياسية. وحرية التعبير والإعلام على المستويين المحلي والدولي.

هناك من اهتم من الباحثين، أمثال السيد خاتمي، الرئيس السابق للجمهورية الإسلامية في إيران، بالتوازن بين الديني والمدني، واعتبره من صميم التنمية السياسية. وأن الحكومة القوية هي التي تستوعب أن الاختلاف في وجهات النظر هو أمر ملازم للمجتمع الإنساني، حيث أن الله سبحانه وتعالى خلق الناس مختلفين، والسير باتجاه خلق مجتمع يحمل ذوقاً واحداً، وتوجهاً واحداً من خلال أوامر رسمية صادرة من الجهات العليا؛ إنما هو سير بعكس الوجهة التي يتحرك بها الكون والخلق[19]. لا يمكن لأحد أن يعتبر نفسه معبراً عن الحق المطلق، وينوب عن الجماهير في اتخاذ القرارات تحت أي مسمىً كان، لا ولاية الفقيه، ولا طاعة الأمير. وأن

---

[18] أحمد وهبان، المصدر السابق، ص 8.

[19] محمد خاتمي، **التنمية السياسية والتنمية الاقتصادية والأمن**، ترجمة سرمد الطائي، ط1،دار الفكر، دمشق، 2002، ص 11-17.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السعي للتطابق مع الموروث الفكري والثقافي والقيمي والتماثل معه بالكامل أمر لا يؤدي إلا إلى الجمود والعودة إلى الوراء. لا بد أن يكون هناك استرجاع لكل هذا الحشد من الموروث الثقافي والقيمي واستلهامه بشكل نقدي من أجل تطويره وتنقيته، وتقويمه ليتلاءم مع المستجدات. ومهما بلغ خنق الأصوات، إلا أنه لا يمكن أن يدوم إلى الأبد، فلا بد أن تنبعث الأصوات متفجرة من جديد. إن الحكام ليسوا أسياداً على الناس، وإن الأمة هي الحاكم الحقيقي. إن السيادة والحكومة تنبثقان من الأمة، ولا بد لرقابة الأمة أن تتواصل مع الحكومة.

يعتبر الإنسان محور عملية التنمية الشاملة؛ فهو الذي يحقق التنمية، وهو الذي يجني مكاسبها. ولا يمكن لأي خطة تنمية أن تحقق الازدهار، مهما اتخذت من أسباب لتطوير قطاعات الإنتاج المختلفة إذا أغفلت الإنسان. فتحقيق التقدم على المستوى الإنساني يعتبر الغاية الأولى لأي عمل تنموي. ولا بد أن يمتلك، من يريد تحقيق التنمية الشاملة طاقات إنسانية نوعية عالية وفاعلة. وأساس التنمية الشاملة يكمن في التنمية العلمية والثقافية. وكلما ازداد عدد العلماء والمثقفين والخبراء في المجالات المختلفة تحقق مزيد من التنمية؛ وكلما زاد المستوى العلمي والثقافي والمعرفي للأفراد يزداد وعيهم بحقوقهم، وتزداد جرأتهم ومقدرتهم على استيفائها. وهذا هو جوهر التنمية السياسية التي تعني أن للإنسان حقوقاً عليه استيفاؤها. ولا بد أن يتوفر عنصر الوعي من أجل استيفاء الحقوق؛ فالحق ينتزع ولا يستجدى. ويعتبر العلماء هم محور العملية التنموية، على الحكومة أن تقصدهم طلباً لوجهة نظرهم ونصيحتهم.

يعرف نصر محمد عارف التنمية السياسية: "بأنها عملية تغيير اجتماعي متعدد الجوانب، غايته الوصول إلى مستوى الدول الصناعية"، ويقصد بمستوى الدولة الصناعية إيجاد نظم تعددية على شاكلة النظم الأوروبية تحقق النمو الاقتصادي والمشاركة الانتخابية والمنافسة السياسية، وترسخ مفاهيم الوطنية والسيادة والولاء للدولة القومية"[20].

[20] نصر عارف، مصدر سابق.islamonline.net/iol-arabic/dowalia/mafaheem-2.asp

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بشكل عام، يمكن القول إن التنمية السياسية تعتبر برنامج العمل لخلق ثقافة سياسية موحدة للمجتمع، وللتخلص من التخلف السياسي الذي يقف في طريق الحداثة السياسية. ويتميز التخلف بأزمات سبع يمكن إيجازها كما يلي[21]:

1-أزمة الهوية: وهي غياب المواطنة، وتعدد الولاءات السياسية داخل المجتمع الواحد.

2-أزمة الشرعية: وهي أن ترتكز السلطة على السيطرة، وقوة الإكراه المادي، وتفتقر إلى القبول العام من المواطنين.

3-أزمة المشاركة: وهي غياب إمكانية مشاركة الجماهير في صنع القرار السياسي، وعدم المقدرة على مراقبة تنفيذ القرارات، وغياب الإعلام الحر.

4-أزمة التغلغل: وهي عدم التواجد الفعال للحكومة في كافة أرجاء الإقليم، وعدم مقدرتها على السيطرة الفعالة على كافة أرجائه، وخضوع بعض جوانب الإقليم لسيطرة الجماعات الطائفية والعرقية والدينية، وغيرها.

5-أزمة التوزيع: وهي عدم مقدرة الدولة على توزيع الموارد بين سائر الفئات في المجتمع، سواء كانت الثروة أو التعليم أو الصحة أو الثقافة أو غيرها.

6-أزمة تنظيم السلطة: خضوع تداولها وممارستها وتقلدها لنظام قانوني دستوري مسبق يلزم الحاكم والمحكوم، ويكون الحاكم مجرد عامل عليها لصالح الدولة، وليس مالكاً لها.

7-أزمة الاستقرار: لا بد أن تكون المؤسسات السياسية منظمة تنظيماً قانونياً، وأن يكون لدى الدولة وضوح آيديولوجي تحدد فيه منطلقات النظام السياسي إذا أرادت أن تحقق الاستقرار السياسي؛ ولا بد أيضاً من فصل المؤسسة العسكرية عن النظام السياسي لتقوم بمهمة الحرب، والحفاظ على أمن واستقرار الوطن، وليس اتخاذ القرارات السياسية. ويعتبر الاستقرار السياسي مطلباً أساسياً لنجاح جهود التنمية في أي بلد في العالم.

[21] أحمد وهبان، مصدر سابق، ص 19.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتفق الكثيرون من الدارسين للظواهر السياسية أن الدولة القومية تعتبر الصورة المثلى للمجتمع السياسي. ففيها يتجانس المواطنون، ويتوحدون وطنياً ليشكلوا مجتمعاً يتمتع بالاستقرار السياسي. حيث أن الوضع في الإمبراطوريات القديمة كان يحكمه منطق القوة في إخضاع القوميات المختلفة لسلطة الإمبراطور. وتبقى الإمبراطورية تتمتع بالاستقرار ما دام لديها القوة الكافية للسيطرة على القوميات المختلفة. أما في الدولة القومية فعنصر التجانس القائم على وحدة الأصل واللغة والثقافة والتاريخ والدين وغيرها، يؤدي إلى تكريس الوحدة الوطنية عن طريق القناعة، وهذا الوضع يحقق الاستقرار السياسي الذي يعتبر عنصراً أساسياً لا بد من توفره لتحقيق التنمية المستدامة بكافة أشكالها، الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

الجهاد في اللغة والاصطلاح

الجهاد في اللغة: فعال من الجَهْد، وهو المشقّة البالغة، والجِهاد ــ بكسر الجيم ــ مصدر جاهد يجاهد جهاداً ومجاهدة، وبفتح الجيم الأرض الصلبة، والجَهد ــ بفتح الجيم وضمّها ــ الطاقة[22].

أما الجهاد في اصطلاح القرآن والسنة جاء بمعنى القتال لإعلاء كلمة الله عز وجل، وكذلك جاء بمعنى أعم و أشمل من القتال ليشمل الدِّين كله؛ وحينئذ تتسع مساحته فتشمل الحياة كلها بسائر مجالاتها و نواحيها:

قال تعالى: فَلاَ تُطِعِ الكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَاداً كَبِيراً [23].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (وجاهدهم به) أي القرآن[24].

فالجهاد الكبير هنا ليس هو القتال، إنما هو الدعوة والبيان بالحجة والبرهان وأعظم حجة وبيان هو هذا القرآن، إنه حجة الله على خلقه، ومعه تفسيره وبيانه الذي هو السنة[25].

---

[22] لسان العرب، مصدر سابق، http://www.kl28.com/lesanalarab_r.php?search=2200.

[23] سورة الفرقان، الآية 52.

[24] تفسير ابن كثير.

[25] أحمد محمد بوقرين، **مفهوم الجهاد و أحكامه من خلال سورة الأنفال**، 8/ 11/ 2007 الموسوعة الشاملة. http://islamport.com/w/qur/Web/5311/1.htm

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ. . [26].

وفي هذه الآية ليس المراد بجهاد المنافقين القتال، لأن المنافقين يظهرون الإسلام ويتخذونه جُنَّةً، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يقاتلهم بل عاملهم بظواهرهم وحتى من انكشف كفره منهم كعبد الله بن أبي بن سلول. جهاد المنافقين يكون بالوسائل الأخرى، مثل كشف أسرارهم ودواخلهم وأهدافهم الخبيثة، وتحذير المجتمع منهم، كما جاء في القرآن[27] .

وقال تعالى: وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ[28]. أي جاهدوا في ذات الله أنفسَهم وشهواتِهم وأهواءَهم وجاهدوا العراقيلَ والعوائقَ، وجاهدوا الشياطين، وجاهدوا العدو من الكفار المحاربين، فالمقصود الجهادُ في معترك الحياة كلِّها[29].

وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم فعل اليد واللسان والقلب جهاداً[30]، وتحدثت السيرة النبوية عن الأعمال الصالحة على أنها جهاد[31].

حُكم الجهاد:

الجهاد فرض كفاية إذا قام به من يكفي من المسلمين سقط الإثم عن الباقين. ويكون الجهاد فرض عين في ثلاث حالات[32]:

1ــ إذا حضر المسلم القتال والتقى الزحفان وتقابل الصفان.

---

[26] سورة التوبة، الآية 73.

[27] أحمد محمد بوقرين، مصدر سابق، http://islamport.com/w/qur/Web/5311/1.htm

[28] سورة العنكبوت ، الآية 69.

[29] أحمد محمد بوقرين، مصدر سابق.http://islamport.com/w/qur/Web/5311/1.htm

[30] قال عليه السلام: ما من نبي بعثه الله في أمةٍ قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحابٌ يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنه تَخْلُفُ من بعدهم خُلُوفٌ يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يُؤْمَرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن؛ وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل.

[31] كقوله صلى الله عليه وسلم: الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله. وقوله الحج جهاد والعمرة تطوع. وقوله في النساء: جهادكن الحج. وقوله: المجاهد من جاهد نفسه.

[32] أحمد محمد بوقرين، مصدر سابق. http://islamport.com/w/qur/Web/5311/1.htm

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2ــ إذا حضر العدو بلدًا من بلدان المسلمين تعين على أهل البلاد قتاله وطــرده منهــا، ويلزم المسلمين أن ينصروا ذلك البلد إذا عجز أهله عن إخراج العدو، ويبدأ الوجوب بــالأقرب فالأقرب.

3ــ إذا استنفر إمام المسلمين الناس وطلب منهم ذلك.

والحكمة من مشروعية الجهاد هي إعلاء كلمة الله تعالى ونصر المظلومين ورد العدوان وحفظ السلام.

المقاومة

المقاومة في اللغة هي الممانعة وعدم الرضوخ لتغيرات وقوى مفروضة من الخارج[33].

يطرح مفهوم المقاومة سياسيا عندما تقع جغرافية وشعب ما تحت احتلال أجنبي يحــاول مصادرة هذا الشعب حقوقه الطبيعية على أرضه لنهب ثرواته وتحويله شيئا فشــيئا إلــى تــابع لمعادلة السيد الأقوى سياسيا وعسكريا[34]. ويطرح فكريا عندما تتعرض أمة من الأمم لمحاولــة تغييب وتغريب فكري وثقافي وتراثي ونفسي وروحي يهدف إلى انسلاخها عن واقعها الفكــري والثقافي والعقائدي[35]، ويطرح طبيا عندما يتعرض كيان الإنسان المادي والروحي إلى هجوم مكروبي خارجي يهدد معادلة الإنسان الجسدية والنفسية المنتظمة[36].

وهكذا فإن مفهوم المقاومة يطرح في كل منحى من مناحي الحياة الإنسانية الاقتصــادية والعقائدية والفكرية والاجتماعية والسياسية والنفسية وغيرها، ولا يقتصر على الحياة الإنســانية بل يقتحم كل المفردات في الحياة البشرية، فالحيوان والنبات أيضا مخلوقــات تمــارس عمليــة

---

[33] ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، **المقاومة، 11 / 12 / 2005**.
http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%88%D9%85%D8%A9

[34] حميد الشاكر، **مفهوم المقاومة**، عن الموقع الالكتروني كتابات 28، تشرين الثاني، 2004.
http://www.kitabat.com/alshaker_3.htm

[35] حميد الشاكر، مصدر سابق. http://www.kitabat.com/alshaker_3.htm

[36] حميد الشاكر، المصدر السابق. http://www.kitabat.com/alshaker_3.htm

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقاومة في نموها وحياتها التقليدية. ومن هنا يمكن القول أن المقاومة جزء لا يتجزأ من فطرة القوانين الكونية والإنسانية، وسنة من سنن وقوانين الحياة التاريخية، وهو مشروع حماية طبيعية تستهدف حماية الأمة والأرض والخبز والكرامة الإنسانية من مطامع القوى الخارجية[37].

وجوهر المقاومة في الإسلام هو إحقاق الحق أو الدفاع عن الحق ومناهضة الباطل، وهي مصطلح إسلامي أصلته الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، وأيده الكثير من فقهاء الأمة الإسلامية، وهو لا يختلف عن مصطلح الجهاد في تحقيق مقاصد الإسلام. وهي وسيلةٌ وليست غاية، هدفها إصلاح الأرض، وضرورة حتمية، وفرض عين على كل مسلم ومسلمة في مقاومة الاحتلال[38].

سياسياً، المقاومة مفهوم دفاعي أقرته الأديان والشرائع السماوية والنظريات الوضعية، لتكون المقاومة حق الشعوب في حال تراجع دور الجيوش في الدفاع عن الأوطان. وهناك مقاومة الظلم في الداخل المتمثل في الاستبداد، ومقاومة العدو في الخارج[39]. والمقاومة فعل حضاري شامل ومستمر ومستقر ومتكامل، ومستقل في مواجهة التحديات والعدوان[40].

المقاومة في القانون استخدام القوة من غير أفراد القوات المسلحة النظامية لتحقيق هدف وطني. وقد حرم الفقه والقانون الدوليان اللجوء إلى استخدام القوة في حل المنازعات التي تنشب بين الدول؛ إلا أنه قيد هذا التحريم باستثناءيْن: الأول الدفاع عن النفس، والثاني اتخاذ تدابير الأمن الجماعي، فالقانون الدولي المعاصر أعطى الحق للشعوب التي تخضع للاحتلال بمقاومته بأشكال المقاومة كافة بما فيها المسلحة، وذلك بعد أن كانت محرمة في نطاق قواعد القانون الدولي التقليدي[41].

---

[37] حميد الشاكر، المصدر السابق. http://www.kitabat.com/alshaker_3.htm

[38] السيد السيلي عميد أكاديمية الشريعة بالولايات المتحدة، مفهوم المقاومة.
www.islamonline.net/arabic/arts/CulturalAreas/2006/10/01.shtml

[39] محمد سعيد إدريس، الخبير في الشؤون الإيرانية، المقاومة في الإسلام.
http://www.islamonline.net/arabic/arts/CulturalAreas/2006/10/01.shtml

[40] سيف الدين عبد الفتاح، أستاذ النظرية السياسية في جامعة القاهرة، المقاومة في السياسة.
http://www.islamonline.net/arabic/arts/CulturalAreas/2006/10/01.shtml

[41] محمد عبد العال، أستاذ القانون الدولي بجامعة القاهرة، المقاومة في القانون.
http://www.islamonline.net/arabic/arts/CulturalAreas/2006/10/01.shtml

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإرهاب

الإرهاب في اللغة مصدر الفعل أرهب، والمعنى جعل المخاطب يخاف[42]. وفي هذا المعنى ورد قوله تعالى: "وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون"[43]. وعبارة "ترهبون به عدو الله..." في الآية الكريمة لا تحتمل إلا معنى واحدا هو تخويفه، وذلك أن الكفار إذا علموا أن المسلمين متأهبين للجهاد ومستعدين له مستكملين لجميع الأسلحة خافوهم وابتعدوا عن ديارهم. فالهدف من إرهاب العدو وتخويفه، بإظهار الاستعداد والقوة، ليس من أجل التغلب عليه في الحرب وحسب، بل أيضا من أجل حمله على ترك الحرب واللجوء إلى الحلول السلمية، وإذا تخلى الأعداء عن الحرب أصبح السلم واجبا على المسلمين، وهذا يختلف تماماً عن مفهوم الإرهاب المتداول[44].

ما يميز الإرهاب عن المقاومة في القانون الدولي هو أن المقاومة هي الاستخدام الشرعي للقوة، بينما الإرهاب هو الاستخدام غير الشرعي لها، من هنا فإن القانون الدولي والاتفاقات الدولية وقرارات الأمم المتحدة تقوم بدعم مفهوم المقاومة المسلحة وتشكل المصدر الرئيسي لشرعيتها[45].

---

[42] محمد عبد العال، المصدر السابق.
http://www.islamonline.net/arabic/arts/CulturalAreas/2006/10/01.shtml

[43] البقرة، آية 40.

[44] محمد عابد الجابري، **الإرهاب**، 2006/12/15 http://www.aljabriabed.net/maj6_terrorisme.htm

[45] ماجدة إبراهيم الحاج، المقاومة والإرهاب، مجلة عرمتي. 2006/10/25
http://www.aramta.com/page106.htm
هيثم مناع، من مواد الجزء الثاني لموسوعة الإمعان في حقوق الإنسان. http://www.achr.nu/stu2.htm
أبرز الاتفاقيات الدولية:1- اتفاقيات لاهاي عام1899 والعام 1907 المتعلقة بقانون الاحتلال الحربي.2-اتفاقيات جنيف عام 1949 لاسيما الاتفاقية الرابعة المتعلقة بحماية المدنيين زمن الحرب والاحتلال الحربي، من أبرز مبادئها: الاحتلال لا يؤدي إلى نقل السيادة من دولة إلى أخرى ، لان السيادة تبقى كامنة في السكان الذين لهم الحق خلال فترة الاحتلال رفض الغزو واللجوء إلى المقاومة المسلحة.3- ميثاق الأمم المتحدة الذي حرم الحرب واستخدام القوة بل وحتى مجرد التهديد باستخدامها ولم يسمح سوى للدفاع عن النفس.4- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام 1948. 5- القرارات الدولية الصادرة عن مجلس الأمن الدولي والجمعية العامة للأمم المتحدة منذ العام 1967 ولغاية 1991 الداعية إسرائيل للالتزام بالقوانين والأعراف الدولية.6- القرار رقم 2852 الصادر عن الجمعية العمومية بتاريخ1971/12/20 الذي دعا لضرورة وضع مبادئ تهدف إلى حماية الأفراد الذين يناضلون السيطرة الاستعمارية والأجنبية والاحتلال الأجنبي. غير أن هذه القوانين والقرارات تبقى أسيرة موازين القوى الدولية فما هو مقاومة مشروعة بالنسبة إليهم ببلد ما يعتبر إرهاب ببلد آخر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإرهاب بمفهومه المتداول في وسائل الإعلام يطلق في العادة على عملية المقاومة التي تمارسها الحركات الإسلامية على اعتبار أنها استخدام غير شرعي للقوة[46]. بينما تعتبر الحركات الإسلامية أن مقاومتها شرعية حسب القانون الدولي.

في تاريخ البشرية وحتى يومنا هذا، كان الأقوى هو الذي يفرض قواعد الحرب والسلم، وبهذا المعنى، يبقى الأقوى المسؤول الأول عن البعد الأخلاقي للأشكال التي تأخـذها المقاومـة باعتبار الظلم منتجاً أساسياً للاعقلانية والحقد في العلاقات بين الإنسانية[47].

[46] ماجدة إبراهيم الحاج، مصدر سابق. http://www.aramta.com/page106.htm

[47] هيثم مناع، مصدر سابق. http://www.achr.nu/stu2.htm

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

الفكر السياسي الفلسطيني قبل نشأة الحركة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفكر السياسي الفلسطيني قبل نشأة الحركة

مقدمة

سوف يقوم هذا الفصل بإعطاء لمحة تاريخية عن الفكر السياسي الفلسطيني منذ بداية القرن الماضي، الوقت الذي بدأت به تداعيات القضية الفلسطينية، وحتى نشأة الحركة. هذه اللمحة تعطي فكرة عن تطور الفكر السياسي وطريقة تعاطيه وتعامله مع التطورات التي حصلت منذ بداية تداعيات القضية الفلسطينية، وذلك لتضع القارئ في السياق التاريخي للفكر السياسي الفلسطيني ليتعرف على التداعيات والموجبات التي دفعت النواة المؤسسة لتأسيس الحركة.

الفكر السياسي الفلسطيني قبل النكبة

كان الفكر السياسي الفلسطيني منذ الحرب العالمية الأولى بين مؤيد للانخراط بالوحدة العربية، وقضايا الوحدة العربية وبين مهتم بقضية فلسطين كقضية مستقلة. لكن إسلامية القضية الفلسطينية، ورفض الإمبراطورية العثمانية إعطاء اليهود وطناً قومياً في فلسطين جعل من القضية الفلسطينية قضية مميزة عن القضايا العربية. هذا بالإضافة إلى تميز فلسطين بتعرضها للاستعمار الاستيطاني التفريغي فيما بعد مما جعل الفكر السياسي الفلسطيني يحمل صفة التمايز، وعلى مراحل تطوره المختلفة عن الفكر السياسي العربي التقليدي.

لم تبرز الهوية الوطنية الفلسطينية بشكل مستقل في بدايات العمل الفلسطيني في معركته الوطنية وحتى النكبة الفلسطينية الأولى، حيث كان هناك دمج وتناغم بين الديني والوطني. كان الواقع الفلسطيني يختلف عن الواقع في البلاد العربية الأخرى من حيث غياب مشروع الدولة القطرية المستقلة، وانشغال الفلسطينيين بمقاومة الانتداب البريطاني والهجرة اليهودية.

امتزج العمل الديني والوطني في فلسطين مع نهايات الدولة العثمانية، مروراً بالانتداب البريطاني؛ وانقسم علماء فلسطين بين مؤيد للحركة العربية، أمثال الشيخ سعيد الكرمي، وبين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مناصر للحكومة العثمانية، أمثال الشيخ يوسف النبهاني، ومنيب الجعفري. وقد شهدت هذه الفترة صدور وعد بلفور 1917، وسقوط الخلافة العثمانية سنة1924. اتسمت هذه الفترة بالصراع بين الحسينية والنشاشيبية[48] على قيادة البلاد، وشهدت ظهور المجلس الإسلامي الأعلى[49] والجمعيات الإسلامية/المسيحية المتحدة وطنياً لتعبر عن وعي وطني مبكر داخل الحركة الوطنية الفلسطينية، وقد نشطت هذه الجمعيات في توحيد العمل الفلسطيني ضد الانتداب البريطاني والهجرة اليهودية لفلسطين[50].

تتويجاً لنشاطات جمعية الشبان المسلمين[51]، ظهرت على الساحة الفلسطينية حركة القسام الجهادية[52] التي تركت أثراً كبيراً على الحركة الوطنية الفلسطينية، وعلى الحياة السياسية والتاريخ الفلسطيني والعربي والإسلامي، وما زالت حتى الآن. مارست الحركة منذ عام 1931 عمليات جهادية مسلحة ضد عناصر يهودية وإنجليزية حتى تم استشهاد قائدها في معركة أحراش يعبد الشهيرة في 20 تشرين الثاني عام 1935. استمرت الحركة القسامية كحركة جهادية مقاومة حتى تمكن الاحتلال البريطاني من القضاء عليها عام 1939[53].

شكلت حركة القسام أكبر مثال لتجسيد وحدة الوطني والإسلامي التي سادت تلك الفترة. فالقسام الذي أتى من سوريا، حيث كان ناشطاً في مقاومة الفرنسيين، وقاد مجموعة جهادية في فلسطين، محطماً بذلك وهم الحواجز والحدود التي لم تكن موجودة أصلاً بين الأقطار العربية والإسلامية. في نفس الوقت جسد هذا الرجل الدور الحقيقي لرجل الدين في قيادة العمل الوطني وتوحيد الأمة في العمل من أجل طرد الاستعمار.

---

[48] عائلتان فلسطينيتان مقدسيتان هما عائلة الحسيني، وعائلة النشاشيبي.

[49] احتل مركز الصدارة في العمل الوطني، تمكن من عقد المؤتمر الإسلامي العام في كانون أول عام 1931، اشترك في هذا المؤتمر 22 مندوباً عن دول إسلامية مختلفة، شكل هذا المؤتمر أهم مظاهر وحدة المسلمين حول فلسطين منذ سقوط الخلافة العثمانية. حيث تم تثبيت القضية الفلسطينية كقضية مركزية لكافة المسلمين.

[50] فيصل دراج، وجمال باروت، مصدر سابق، ص 190.

[51] تم إنشاء فروع هذه الجمعية المصرية المنشأ عام 1928م في فلسطين. رغم أن القانون الأساسي لهذه الجمعية يستبعد التدخل في الشؤون السياسية إلا أن الجمعية لعبت دوراً بارزاً في العمل الوطني الفلسطيني.

[52] فجر هذه الثورة عام 36 الشيخ عز الدين القسام، السوري المولد، تلميذ المجاهد الإسلامي الشيخ محمد عبده في الأزهر. كان ناشطاً في مقاومة الفرنسيين في سوريا، انتقل لمقاومة البريطانيين في فلسطين. عمل خطيباً في مسجد الاستقلال في حيفا، ورئيساً لجمعية الشبان المسلمين فيها.

[53] جامعة النجاح الوطنية، قسم العلوم السياسية، **الدراسات الفلسطينية**، 2003م، ص 147

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لم تحصر حركة الإخوان المسلمين التي تأسست في مصر عام 1928 نشاطها في القطر المصري، بل آمنت بنشر دعوتها في كافة الأقطار الإسلامية من منطلق معتقداتها المستمدة من الإسلام الذي جاء للناس كافة[54]. من هذا المنطلق كان اهتمام الإخوان مبكراً بالقضية الفلسطينية، حيث قاموا بتنظيم المظاهرات وجمع التبرعات، وإرسال المذكرات التي استنكروا فيها إجراءات بريطانيا في فلسطين. وقد قام الإخوان بافتتاح أول فرع لهم في القدس عام 1946، ثم انتشرت لهم فروع أخرى في بقية المدن الفلسطينية.[55]

اهتم الإخوان المسلمون مبكراً بالقضية الفلسطينية، وقد شاركت عناصر من الحركة من مختلف المواقع في معركة الدفاع عن فلسطين عام 1948، ودخلوا فلسطين قبل أن تدخلها الجيوش العربية [56]. أدت نكبة عام 1948 إلى سقوط جزء من فلسطين بيد الاحتلال الصهيوني، وانضمام الضفة الغربية إلى المملكة الأردنية الهاشمية، وإلحاق قطاع غزة للإدارة المصرية، هذا الوضع أدى إلى تمايز تجربة الإخوان في كل منطقة، حيث عملت الجماعة في الضفة الغربية بحرية أكبر من نظيرتها في قطاع غزة، مما سهل الطريق أمام الإخوان في الضفة الغربية ليطبقوا نظريتهم في التدرج بالدعوة الإسلامية من بناء الفرد إلى الأسرة، ثم المجتمع؛ وذلك بالتغلغل في أوساط الناس، والعمل من خلال الجمعيات والنوادي التابعة للجماعة. ولم تباشر الجماعة أي عمل عسكري ضد الاحتلال. المناخ العام في قطاع غزة قبل العام 1954 كان مناسباً ومساعداً للنشاط الإخواني الدعوي من خلال المؤسسات التابعة لهم، لكن بعد خلافهم مع عبد الناصر واتهامهم بمحاولة اغتياله ساءت أوضاعهم وتم التضييق عليهم.

تغيب الإخوان عن الساحة الفلسطينية، ولم يساهموا في الكفاح المسلح الفلسطيني ضد الاحتلال الصهيوني لفلسطين الذي انطلق في منتصف الستينات من القرن الماضي في إطار منظمة التحرير الفلسطينية. رغم أن هناك من يعتقد أن النشاط العسكري الإخواني كان يتم تحت مظلة حركة (فتح) في تلك الفترة، حيث بنت لها أربع قواعد عسكرية في غور الأردن تعمل

---

[54] جواد الحمد وآخرون، مصدر سابق، ص 31.
[55] إياد البرغوثي، **الأسلمة والسياسة في الأراضي الفلسطينية**، مصدر سابق، ص 10.
[56] موقع حركة الإخوان المسلمين الأردن، **دستور حركة (حماس)**، 2007/4/15. http://www.ikhwan-jor.org/Ikwan.htm

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تحت مظلة (فتح)، وبقيت هده القواعد حتى عام 1968. إلا أن النشاط السياسي الإسلامي بشكل عام، والإخواني بشكل خاص اقتصر في الساحة الفلسطينية منذ عام 1948م وحتى نهاية السبعينات على الجوانب الاجتماعية والدينية[57].

قد يكون هناك أثر كبير لاستشهاد الإمام حسن البنا عام 1949 على النشاط الإخواني في فلسطين، حيث أن إرث الحركات العربية والإسلامية يبين اعتماداً كبيراً لهذه الحركات على الفرد القائد الذي يؤدي غيابه إلى شل الحركة، أو الجماعة لعدم وجود المؤسسة التي لا تعتمد على الفرد. وقد يكون هذا التغيب منطلقاً من عدم القناعة به وبجدواه، حيث كانت وجهة نظر حركة الإخوان المسلمين في تلك الفترة تدعو للجهاد خارج فلسطين، من أجل إقامة النظام الإسلامي كأولوية، ومقدمة لتحرير فلسطين، وبناء جيل قادر على التحرير، ومن ثم التحرك لحشد الأمة الإسلامية بأسرها لعملية التحرير. فقد شارك الإخوان في حرب أفغانستان، وقدموا الدعم النزلي (اللوجستي) للمجموعات العربية المقاتلة في أفغانستان[58]. ولكن بعد ذلك برزت عدة عوامل بدأت تدفع باتجاه مزيد من الوجود الإخواني على الساحة الفلسطينية، منها ظهور حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين.

بشكل إجمالي، من وجهة نظري، يمكن القول إن التبرير الإخواني للغياب عن الساحة النضالية لم يكن ينم عن سياسة صحيحة تدفع باتجاه صالح القضية الفلسطينية بشكل خاص، والقضية الإسلامية بشكل عام. وقد يكون هذا الفهم لهذه الحقيقة هو أحد الدوافع التي دفعت الإخوان في فلسطين لإنشاء حركة حماس، واعتبارها عملاً استثنائياً في حركة الإخوان المسلمين لتجاوز معضلة الغياب عن الساحة النضالية الفلسطينية. ربما يكون ارتهان القرار الإخواني داخل فلسطين بالخارج الذي كان شبه مشلول في مصر، ومتحالف إلى حد ما مع النظام الأردني، أحد العوامل التي غيبت هذا التنظيم عن ساحة الفعل الوطني الفلسطيني.

---

[57] فيصل دراج، وجمال باروت، مصدر سابق، ص 197.
خالد لحروب، **حماس الفكر والممارسة السياسية**، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، تشرين الثاني 1996، ص 18.
[58] فيصل دراج، وجمال باروت، مصدر سابق، ص ص 199- 201.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حزب التحرير مثله مثل بقية الأحزاب الإسلامية، يعتبر الإسلام العقيدة الوحيدة الصحيحة، وما غير الإسلام فاسد. يعزي حزب التحرير الانحدار الذي أصاب الأمة إلى غياب الخلافة والبعد عن تعاليم الإسلام، وعدم فهمها جيداً، وإلى الغزو الثقافي والسياسي الأجنبي. اعتبر الحزب أن انهيار الدولة العثمانية هو نهاية الدولة الإسلامية وأن هدف الحزب هو إقامة دولة الخلافة. لا بد من قيام الدولة الإسلامية حتى يمكن تطبيق الشريعة الإسلامية. بالإضافة إلى هذه المهمة فإنه على الدولة الإسلامية أن تقوم بنقل الدعوة الإسلامية إلى غير المسلمين. ينقسم العالم عند حزب التحرير إلى دار كفر ودار إسلام. والدول العربية هي دار كفر لأنها لا تحكم بالشريعة الإسلامية، على الشعوب أن تناضل من أجل تحويل دولها إلى دار إسلام.[59]

حزب التحرير الإسلامي يحمل آيديولوجيا انقلابية، حيث يؤكد أنه لا يمكنه التغاضي عن خروج الحكام عن تعاليم الإسلام، وواجب الحزب هو الإطاحة بهم[60]. لا يؤمن الحزب بالعمل في المؤسسات التي لا تمس الحكم مباشرة، مثل النقابات والجمعيات، ويعتبر العمل بها خدمة لمصلحة الأنظمة. ولا يؤمن بعمل المظاهرات لأن العمل العلني هذا يكشف الأعضاء النشيطين في الحزب لأنظمة الحكم القمعية. حتى الأمور الأخلاقية والاجتماعية والدينية لا يعتبرها الحزب من مهامه، حيث يعتبر نفسه حزباً سياسياً فقط، وأن ضبط هذه الأمور يعتبر من واجب الدولة[61]. اتبع الحزب أسلوب إرسال الرسائل إلى الحكام يدعوهم فيها لتطبيق الشريعة الإسلامية. فعل الحزب ذات الشئ مع قادة الجيوش في الدول العربية. بالإضافة إلى ذلك يركز الحزب على اختراق المؤسسة العسكرية ليقوم من خلالها بتغيير نظام الحكم[62].

كان لغياب حزب التحرير الإسلامي عن ساحة العمل الوطني المسلح أبعاد فكرية، فحزب التحرير يعتبر قيام الخلافة الإسلامية (الدولة الإسلامية) حلاً لكل المشاكل التي يمر بها المسلمون، ومن ضمنها المشكلة الفلسطينية. وهو يرى أن إسرائيل دولة لا بد أن تواجهها دول

---

[59] إياد البرغوثي، **الأسلمة والسياسة في الأراضي الفلسطينية**، مصدر سابق، ص ص 34، 35.

[60] حسين بن محسن بن علي جابر، **الطريق إلى جماعة المسلمين**، دار الدعوة، الكويت، ج2، 1986، ص314.

[61] هالة مصطفى، **الجهاد الإسلامي في الأرض المحتلة**، نيسان، 1988، ص181.

[62] إياد البرغوثي، **الأسلمة والسياسة في الأراضي الفلسطينية**، مصدر سابق، ص 31.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للقضاء عليها، وليس بوساطة عمل فدائي، وحرب عصابات، كما يرى آخرون. ويعتبر أن الطريق لإقامة الخلافة يأتي عن طريق الاستيلاء على السلطة، ومن ثم يمكن تحقيق وحدة المسلمين عن طريق وحدة الدول التي يتم السيطرة عليها. اعتبر الحزب أهل فلسطين بمثابة سجناء لا يمكنهم تحقيق إقامة الدولة؛ لهذا السبب قام الحزب بتجميد نشاطه في فلسطين، ليقوم بعمله في الخارج لإقامة الدولة الإسلامية، ومن ثم يقوم بعملية التحرير[63]. لكننا نرى أنه يمارس نشاطات علنية وسلمية الآن، حيث قام بتنظيم مظاهرة كبيرة في رام الله بداية عام 2007.

الحركة الوطنية الفلسطينية بعد النكبة

انهارت الحياة الوطنية الفلسطينية بعد نكبة عام 1948، وانقسمت البلاد وتشتت العباد، وتحققت السيطرة العربية على الشأن الفلسطيني، وغاب الفكر الفلسطيني المتميز وأصبحت الطموحات الفلسطينية بعيدة المنال في ظل وجود الضعف والتشتت، والدولة القطرية العربية الضعيفة التي تستجدي المحتل الداعم لإسرائيل من أجل مصالحها الخاصة، والمحافظة على وجودها.

مع بروز الاتحاد السوفييتي، وتحول العالم إلى قطبين متصارعين، وبداية الحرب الباردة بين هذين القطبين، برزت قوى وطنية ويسارية وجدت في تطلعات العرب للوحدة ما يسندها على الصعيدين المحلي والدولي. رغم التغيب الفلسطيني الخاص عن القوى العربية إلا أن القضية الفلسطينية بقيت الساحة المثالية المناسبة لمقارعة الاستعمار واجتذاب الجماهير. وتجسدت الدعوة للوحدة العربية وتحرير فلسطين كأبرز شعارات حركات التحرر العربية في الخمسينات، وقد ركن الفلسطينيون إلى هذه الشعارات، ورهنوا مصيرهم بتلك الحركات[64].

---

[63] فيصل دراج، وجمال باروت، مصدر سابق، ص 202.

[64] فيصل الحوراني، **نشأة الحركة الوطنية الفلسطينية وتطوراتها حتى نهاية القرن العشرين**، في ناهض زقوت، الندوة الفكرية السياسية" **خبرات الحركة السياسية الفلسطينية في القرن العشرين**"، المركز القومي للدراسات والتوثيق، غزة، فلسطين 2000م. ص ص 26-40.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أدرك الفلسطينيون بعد نكبة عام 1948 جسامة القضية، وكبرها، وقوة العدو البريطاني أولاً، والصهيوني ثانياً. وأدركوا أيضاً أنهم لا يستطيعون وحدهم مواجهة هذا الخطر الكبير، وأنهم بحاجة للوحدة العربية لتحقيق أهدافهم؛ لهذا ركزت الأدبيات الفلسطينية على الحديث عن عروبة القضية، وأنها قضية العرب جميعاً. لكن خيبات الأمل من الواقع العربي كانت تدفع دائماً باتجاه تمايز الفكر الفلسطيني، وكان هذا الواقع العملي، وهذه التجربة الحية على أرض الواقع تسيطر بشكل دائم على الفكر الفلسطيني على مراحل تطوره.

تمايزت رؤية الأطراف المختلفة للواقع، وتفاوتت درجة معرفة كل منها لحقيقته. اختلفت الرؤية لدى الأحزاب والحركات السياسية لأطراف التناقض وطبيعته. رأى الفكر الديني أن التناقض الرئيسي هو بين المسلمين واليهود، ورأى الفكر القومي أن الصراع بين القوميين العرب والحركة الصهيونية. أما الفكر الماركسي فنظر إلى الصراع على أنه صراع طبقي. كانت الأفكار جميعها تنطلق من أن الغزو اليهودي، أو الصهيوني، أو الرأسمالي إنما هو اعتداء صارخ على شعب فلسطين والأمتين العربية والأمة الإسلامية. لكن كل هذه الاتجاهات لم تكن تضع القضية الفلسطينية في سلم أولوياتها من الناحية العملية، وركزت شعارات الفكر القومي على الوحدة والحرية والاشتراكية، واعتبرت الوحدة العربية هي طريق تحرير فلسطين، ورأى الفكر الديني أن العودة إلى الله والشريعة الإسلامية، والوحدة الإسلامية هي ضرورة ربانية لتحرير فلسطين. بالطبع نظر الماركسيون إلى الموضوع من منظار الصراع الطبقي، وإمكانية تحالف العمال العرب واليهود ضد المستغلين الاستعماريين والصهاينة والرجعيين العرب[65].

خلافاً لكل الأفكار التي تم ذكرها ظهرت فكرة جديدة تقوم على أساس ممارسة تجربة الكفاح المسلح ضد القوات الإسرائيلية الغازية، نشأت هذه الفكرة بعد الاجتياح الإسرائيلي لقطاع غزة عام 1956بمبادرة من مقاومين ينتمون لتيارات مختلفة، حيث كان بعضهم ينتمي إلى تنظيم الإخوان المسلمين، وبعضهم الآخر إلى تنظيم البعث أو التنظيمات الشيوعية المختلفة، لم يكن يوحد هؤلاء المقاومين سوى العمل الفدائي، هذه الحالة فرضت وجود تنظيم واحد يجمع هذه

[65] فيصل الحوراني، **نشأة الحركة الوطنية الفلسطينية وتطوراتها حتى نهاية القرن العشرين**، مصدر سابق، ص 48.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العناصر وينظم صفوفها، فجاءت فكرة (فتح) بالتركيز على الوطنية الثورية، والتوجه نحو الوطن فلسطين بغض النظر عن الاختلاف الآيديولوجي سواء كان ماركسياً أو قومياً أو شيوعياً أو مسلماً. كان هناك مبررات موضوعية وذاتية لهذا التفكير، حيث نما في أذهان هؤلاء المقاومين فكرة الحركة الوطنية الثورية لكي تكون متمايزة عن الأفكار والآيديولوجيات المطروحة، ولكي تتجاوز شعار الوحدة العربية الطريق الوحيد لتحرير فلسطين الذي لم تكن مقتنعة به[66].

إن عدم تبني حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)، التنظيم القائد للمسيرة الفلسطينية منذ مطلع الستينات من القرن الماضي للآيديولوجيا، وتوجه بعض الفصائل الفلسطينية إلى الأفكار اليسارية، عزز مقولة أطراف إسلامية مختلفة أن منظمة التحرير الفلسطينية بمكوناتها المختلفة قوة علمانية، ولا بد لتبني الآيديولوجية الإسلامية في المعركة مع الاحتلال كبديل لهذا التوجه العلماني الذي أثبت فشله على مدى عقود متعددة. هذا القول داعب العواطف الدينية لدى الفلسطينيين المسلمين كمكون رئيسي للجماهير الفلسطينية مما دفع، بالإضافة إلى عوامل أخرى كثيرة، باتجاه تحول التأييد من القوى العلمانية المخالفة للتعاليم الدينية إلى القوى الإسلامية التي تسعى إلى تطبيق هذه التعاليم، حسب الكثير من الإسلاميين.

هذا التزاحم بين الوطني والإسلامي لا يمكن فصله عن الصراع الذي كان قائماً بين منظمة التحرير، حاملة لواء الوطني، والنظام الأردني الهاشمي الذي كان وما زال متحالفاً مع الإخوان حاملي لواء الإسلام. كانت قيادة الحركة الإسلامية في الضفة الغربية جزءاً من البنية الرسمية للنظام، حيث تكونت في معظمها من موظفين حكوميين يعملون في دوائر الأوقاف في الضفة الغربية. بقي الصراع قائماً بين المنظمة والنظام الهاشمي على تمثيل الشارع الفلسطيني، وبقيت قيادة الحركة الإسلامية المتحالفة مع النظام الأردني مغيّبة مقاومة الاحتلال عن أولوياتها، لهذا كنا نلاحظ نوعاً من التسامح من قبل السلطات الإسرائيلية تجاه الحركة الإسلامية[67].

---

[66] فيصل الحوراني، **نشأة الحركة الوطنية الفلسطينية وتطوراتها حتى نهاية القرن العشرين**، مصدر سابق، ص 48.

[67] موسى البديري، الفلسطينيون بين الهوية القومية والهوية الدينية، مجلة **الدراسات الفلسطينية**، العدد21، 1995، ص19.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لم أجد في الفكر الإسلامي أي تناقض بين الوطني والإسلامي، بل إن العمل الوطني يعتبر من صميم الجذور العربية الإسلامية، حيث اجتمعت العالمية والأممية والوطنية والقومية في الإسلام دونما تناقض. فديار الإسلام التي وحدتها العقيدة والشريعة والأمة هي الوطن، على الرغم من التمايز في القبائل والشعوب والأقوام. فالإسلام لم يسقط تمايز التخوم الأرضية، والحدود الجغرافية، وحث على الإخلاص للبلد، وتقديم الغالي والنفيس في سبيل القوم، والأهل والوطن، وأن يقدم الأقرب فالأقرب. ولكن الوطنية في الإسلام تتميز بأنها لا تجعل تخوم الوطنية نهاية آفاقها، وإنما تمتد إلى ديار الإسلام كلها. وقد جعل القرآن الكريم استقلالية الوطن وحريته "حياة" لأهل هذا الوطن. وحياة الأمم إنما تكون بحيوية أوطانها واستقلالها، وموت هذه الأمم هو فقدانها لوطنيتها التي هي فطرتها وذلك بموت أوطانها[68].

لم يكن قد تطور الوعي الفلسطيني بعد لينظر للوطنية على أساس مفهومها الحديث على أنها فكرة سياسية تكرس الولاء الوطني الجمعي، أي أن الوعي بالوطنية لم يكن قد تبلور على مستوى العقل الجمعي الفلسطيني، بل بقي ينظر إلى الوطنية من مفهومها التقليدي الضيق الذي لا يتعدى كونها شعوراً يقوم على حب المرء لبلده، ووطنه، ومكان نشأته، والتعلق به والاستعداد للدفاع عنه.

هذا الفهم أدخل العمل الوطني الفلسطيني في تناقض مع الدين، وما زال حتى الآن هذا الفهم الذي يضع الدين في تناقض مع الوطنية يسيطر على تفكير الكثيرين ممن يعتقدون أنهم حملة الفكر الإسلامي، ووكلاؤه في الأرض. رغم أن العلاقة جدلية بين الإسلام والوطنية، ولا تناقض بينهما.

انبثاق العمل الإسلامي المقاوم

الشعور العام السائد لدى الجمهور الفلسطيني تاريخياً يميل إلى المقاومة العنيفة للاحتلال الصهيوني، كيف لا وقد ارتكب هذا الاحتلال كل أنواع الجرائم ضد أبناء الشعب الفلسطيني

[68] جواد الحمد وآخرون، مصدر سابق، ص 159.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بأكمله، فسلبه أرضه وشرده إلى كافة بقاع العالم، وقلب حياته إلى جحيم حقيقي؟ من هنا نستطيع فهم توجه بعض الفصائل الفلسطينية لتبني خيار المقاومة المسلحة، وتجنب الخيارات السياسية والابتعاد عنها. يفسر هذا الوضع هبوط شعبية منظمة التحرير، بالإضافة إلى أسباب أخرى كثيرة، بعد تركيزها على العمل السياسي بعد الخروج من بيروت.

بعد خروج المنظمة من بيروت بدأت فصائلها المختلفة تمارس العمل السياسي في الأراضي الفلسطينية، حيث عملت على بناء المؤسسات داخل الأراضي الفلسطينية، مستغلة التساهل الإسرائيلي حيال بعض الأنشطة السياسية، ظناً من الإسرائيليين أنها تدفع عملية التطبيع إلى الأمام. رغم التزايد الملحوظ لنشاط فصائل المنظمة داخل الأراضي المحتلة إلا أن مكانتها كانت تسير بانحطاط متدرج[69].

بالتزامن مع هذا العمل كانت الحركة الإسلامية تسير في طريق يختلف عن الطريق الذي تسير به فصائل المنظمة، فقد كان التساؤل الكبير يدور حول غياب العمل الإسلامي المسلح في أذهان الكثيرين من أعضاء الحركات الإسلامية، وقد يكون لوسائل الإعلام الإلكترونية دور كبير في إثارة هذا التساؤل، حيث أنها بدأت تنقل إلى المواطن الفلسطيني أنباء صحوة إسلامية عالمية، من انتصار الثورة الإسلامية في إيران، إلى المقاومة الإسلامية في جنوب لبنان، وانتصار المجاهدين ضد الشيوعيين في أفغانستان، وصراع الحركات الإسلامية مع نظام السادات، كل هذا كان يقف على النقيض التام مع الموقف المستكين والانطوائي للحركة الإسلامية في فلسطين، وما كانت تدعو عناصرها للالتزام به.

كان المشهد داخل فلسطين يبعث على القنوط، فاتفاقيات كامب ديفد بين مصر وإسرائيل قسمت العالم العربي، وتضخيم الخطر الفارسي أدى إلى نشوب الحرب العراقية الإيرانية التي أنهكت العرب والمسلمين، وصرفت النظر عن القضية الفلسطينية وأزاحتها عن رأس الأولويات بالنسبة للعالم العربي. ومنظمة التحرير الفلسطينية أصبحت لاعباً إقليمياً مهمشاً وليس رئيسياً،

[69] موسى البديري، مصدر سابق، ص22.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفاقداً لورقته الرئيسية المتمثلة في الكفاح المسلح الذي كانت تجتذب به شعبيتها الداخلية، وتضغط به على المحتل لتحقيق بعض الأهداف.

كان لانبعاث العمل الإسلامي المجاهد في تلك الفترة أثر كبير على خروج الشباب الفلسطيني من حالة اليأس التي كانوا يعيشونها، حيث أنه من المعلوم أن أي عمل عنيف ضد الاحتلال يدفع الفلسطينيين إلى التفاؤل بالخلاص منه، ويبعث على الثقة بالنفس. دفعت العمليات العسكرية التي قام بها التيار الإسلامي المجاهد المنطوي تحت سرايا الجهاد الإسلامي في بداية الثمانينات من القرن الماضي العمل الإسلامي إلى الأمام، وأكسبته صدقية كان يفتقد إليها قبل ذلك. هذه الأنشطة كانت إياها التي مارستها الفصائل الفلسطينية في الماضي، وبدت سبيلاً جديداً بدأ ينفسح أمام الراغبين بمجابهة العدو بالعنف[70]. بل ويمكن القول إن جزءاً كبيراً من هذه النشاطات نما في أحضان الحركة الوطنية، كما حصل مع عناصر حركة (فتح) الذين شكلوا سرايا الجهاد التي سيأتي الحديث عنها بشكل مفصل لاحقاً.

[70] موسى البديري، مصدر سابق، ص 23 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

نشأة الحركة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نشأة الحركة

التعريف بالحركة

حركة الجهاد الإسلامي حركة مقاومة فلسطينية مستقلة تلتزم بالإسلام عقيدة وشريعة ونظام حياة، أخذت الطابع العسكري الجهادي منذ بداية تأسيسها[71]، وأنشأت سرايا القدس كجناح عسكري لممارسة الكفاح المسلح كطريق وحيد لتحرير فلسطين من النهر إلى البحر، وهي تقوم بالعمل على تعبئة الجماهير الفلسطينية وإعدادها إعدادا جهاديا بكل الوسائل التربوية والتثقيفية والتنظيمية الممكنة لتأهيلها للقيام بالعمل الجهادي[72].

كانت نشأة حركة الجهاد الإسلامي ثمرة حوار فكري وتدافع سياسي شهدته الحركة الإسلامية الفلسطينية أواخر السبعينات، قادته مجموعه من الشباب الفلسطيني أثناء وجودها للدراسة الجامعية في مصر، كان على رأسها مؤسس حركة الجهاد الإسلامي الدكتور فتحي الشقاقي[73]. تم بناء القاعدة التنظيمية لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين أوائل الثمانينات بعد

---

[71] مبادئ الحركة كما جاءت على موقع الحركة الإلكتروني شبكة نداء القدس، نبذة عن حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، 2007/7/15، http://qudsway.com/.

[72] كما جاء في أحد بنود المبادئ الرئيسية للحركة الواردة على موقع الجزيرة نت.
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/3F89EBEA-18A0-4F3D-8FCB-C0EC1CFE8BED.htm

[73] شبكة نداء القدس، نبذة عن حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، 2007/7/15. http://qudsway.com /.

فتحي الشقاقي (1952- 26/ 10/ 1995)

جاءت أسرة الشقاقي من قرية زرنوقة القريبة من يافا، واستقرت في مخيم رفح للاجئين بقطاع غزة بعد نكبة عام 48، حيث ولد الشقاقي وترعرع في ذلك المخيم. كان والده عاملاً وإماماً لمسجد القرية. والدته توفيت وهو في الخامسة عشرة، أنهى دراسته الثانوية في مدارس القطاع. تأثر كثيراً في بداية حياته بجمال عبد الناصر، وكان لهذا التأثر أثر كبير على بعد الشقاقي عن التيارات الشيوعية التي كانت سائدة في ذلك الوقت. شكل الشقاقي عام 1966 تنظيماً ناصرياً لم يدم طويلاً ما لبث أن تلاشى وانهار بسبب كونه تنظيماً بسيطاً وبسبب تعقيدات تلك المرحلة.

شكلت هزيمة 67 صدمة كبيرة لفتحي الشقاقي، وكان لها أثر كبير في تحوله إلى الفكر الإسلامي. حيث أنه لم يقتنع بكل التبريرات التي تحدثت عن أسباب الهزيمة، ولم تستطع الإجابة عن التساؤلات التي كانت تدور في ذهن الشقاقي حول من نحن؟ ولماذا نهزم الآن وقد انتصرنا في السابق؟ لكن الشقاقي وجد الإجابات حول هذه الأسئلة في ساحة الإسلام.

التحق الشقاقي عام 1968 بكلية بير زيت بعد حصوله على منحة ألمانية غربية، تعرف على جو جديد في بير زيت يحتوي على أفكار يسارية سائدة في ذلك الوقت. عمل كمدرس لمادة الرياضيات في القدس، حصل أثناء عمله على منحة لدراسة الطب في جامعة الزقازيق، انتقل بعدها إلى مصر، كان ذلك عام 1974.=

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عودة الدكتور فتحي الشقاقي وعدد من زملائه إلى فلسطين، وبدأ التنظيم يخوض غمار التعبئة الشعبية والسياسية في الشارع الفلسطيني بجانب الجهاد المسلح ضد الاحتلال الصهيوني كحل وحيد لتحرير فلسطين[74].

دوافع النشأة

أدى غياب التيار الديني عن الفعل في الساحة الفلسطينية بعد حرب عام 1967م إلى حدوث نوع من التناقض بين العمل الديني والعمل الوطني، والذي برز بشكل واضح في الصراع بين الكتل الطلابية المختلفة في المعاهد والجامعات الفلسطينية، وفي النقابات الفلسطينية المختلفة، المنبع الرئيسي للعمل الوطني والإسلامي. جاء هذا التناقض بعد فترة من الوفاق

= تخرج الشقاقي من كلية الطب، وعمل كطبيب امتياز للأطفال في المستشفيات المصرية. لكن هذا العمل كان جزءاً هامشياً من إنجازاته في هذه المرحلة، وكان الجزء المهم هو نشاطاته السياسية التي أفرزت فيما بعد تنظيم الجهاد الإسلامي/فلسطين. التقى في هذه المرحلة مع مجموعة كبيرة من كوادر العمل الإسلامي المعروفين، سواء في حركة الجهاد الإسلامي أو حركة حماس أمثال موسى أبو مرزوق، ورمضان عبد الله شلح، ونافذ عزام، وغيرهم. كان الخلاف والحوار يدور في تلك الفترة حول أسلوب الإخوان في التعامل مع قضايا الأمة وما يطرحه من عملية بناء للفرد والأمة قبل ممارسة الجهاد، وأسلوب ممارسة الجهاد والقيام بعملية البناء في ذات الوقت، وقد حسم الشقاقي أمره بتبني فكرة الجهاد وتم إنشاء نواة تنظيم الجهاد الإسلامي عام 1980م ضمت النواة حوالي 60 كادراً من الطلبة الفلسطينيين في الجامعات المصرية في ذلك الوقت.

قام عناصر الحركة بنشاطات مختلفة في بدايات التأسيس مثل عمل مجلات الحائط في الجامعات، كمجلة **الفرسان** التي كانت ترد على مجلة **الجياد** الشيوعية. أصدر الشقاقي في 12/16/ 1979 كتاب " الخميني: **الحل الإسلامي والبديل**. تحمل الشقاقي تبعات الاعتقال من قبل أجهزة الأمن المصرية بسبب أفكاره وتوجهاته المعادية للأنظمة العربية القائمة. غادر مصر بتاريخ 1981/11/1, لأنه كان مطلوباً على إثر عملية اغتيال الرئيس السادات.

بعد عودة الشقاقي إلى فلسطين، عمل كطبيب في مستشفى فكتوريا بالقدس، وبدأ بناء خلايا تنظيم الجهاد الإسلامي في فلسطين. اعتقل إثر ذلك لمدة 11 شهراً عام 1983، ثم حكم عليه بالسجن عام 1986 لمدة أربع سنوات. جدير بالذكر أن عناصر من تنظيم الجهاد كانوا قد نفذوا عملية عسكرية نوعية في باب المغاربة بالقدس المحتلة في 1986/10/6، حيث تم إلقاء ثلاث قنابل يدوية على جنود من لواء جيفعاتي الصهيوني بالقرب من حائط البراق، قتل في تلك العملية إسرائيلي وجرح أكثر من سبعين جندياً. قبيل انتهاء فترة الاعتقال تم إبعاده إلى جنوب لبنان في 1/8/ 1988.

في مرحلة الغربة، تنقل الشقاقي بين العواصم العربية والإسلامية، فاتحاً قلبه وعقله للقوى العربية والإسلامية المجاهدة. في تلك الفترة اشتد عود حركة الجهاد الإسلامي، ونفذت مجموعة من العمليات النوعية ضد الاحتلال. بقي الشقاقي على هذا الحال حتى تم استشهاده في الساعة الواحدة ظهراً يوم الخميس الموافق 1995/10/26في مالطا على يد الموساد الصهيوني.

[74] شبكة نداء القدس، نبذة عن حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، 2007/7/15. http://qudsway.com/ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الواسع بين ما هو وطني وما هو إسلامي على امتداد النضال الفلسطيني منذ الانتداب البريطاني[75].

دار الحراك الفكري على الساحة الفلسطينية منذ السبعينات حول ضرورة إعادة بناء المشروع الوطني الفلسطيني على أسس إسلامية؛ وذلك نتيجة لمسلسل التراجعات عن ثوابت وبرامج وسياسات منظمة التحرير الفلسطينية الذي أدى بدوره إلى تراجع سحر الثورة الذي رافق العمل الفلسطيني في الستينات والسبعينات من القرن الماضي. كان هذا الحال بارزاً بين كوادر القوى الوطنية داخل السجون الصهيونية، وفي أوساط الطلبة الفلسطينيين في مختلف مواقعهم. دفع هذا الحراك الفكري باتجاه مزيد من الجدل في أوساط الطلبة الفلسطينيين في الجامعات المصرية، المهد الأول للجماعة المؤسسة لحركة الجهاد الإسلامي. انطلقت خلال تلك الفترة حملة مكثفة، بين أوساط هؤلاء الطلبة للتنقيب عن المخرج الذي يضع القطار على سكته، حسب تعبير الجماعة المؤسسة للحركة، وكان أول شعار اهتدت إليه هذه الجماعة هو "القضية الفلسطينية قضية مركزية للحركة الإسلامية"[76].

كان لمسلسل الهزائم، والفشل العربي والفلسطيني الذي لم يكن يتبنى الفكر الإسلامي كمنهج وأساس للعمل أثر كبير على تبلور فكرة إنشاء حركة الجهاد الإسلامي؛ حيث كان يسير ذلك الفكر خلف القومية والوطنية والاشتراكية وغيرها من الأفكار التي تعتبر بديلاً للفكر الإسلامي حسب اعتقاد كثير من الإسلاميين، بل وتتناقض معه حسب اعتقاد بعضهم الآخر. أي أن الإسلام هو البديل في تحرير فلسطين لكل هذه الاستراتيجيات التي أثبتت فشلها على أرض الواقع حسب اعتقادهم. رغم أنه لا يوجد اتفاق بين المسلمين على أرضية ثابتة، أو منطلقات واضحة لما يطلقون عليه البديل الإسلامي، فهناك خلافات كبيرة بين المذاهب والطوائف والأحزاب السياسية المختلفة حول قضايا أساسية وجوهرية تخص تبني الإسلام كمنهج بديل للأفكار الأخرى.

---

[75] إياد البرغوثي، الأسلمة والسياسة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، مصدر سابق، ص 65.

[76] محمد الهندي، **حركة الجهاد الإسلامي**، في ناهض زقوت، مصدر سابق، ص181.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جاء انتصار الثورة الإسلامية في إيران عام 1979، وانبعاث حركات الإحياء الديني في العالم العربي والإسلامي، ليحفز انتشار نمط الإسلام الكفاحي في أرجاء العالم العربي والإسلامي، وفلسطين من ضمنها، ليدفع بقوة أكبر نحو تبلور فكرة إنشاء الحركة.

أدى فشل كل المحاولات والمبادرات الدولية والإقليمية في حل الصراع القائم إلى تولد مزيد من القناعات لدى الشارع الفلسطيني ولدى النخب الفلسطينية أن العمل المسلح والقوة هما الضمان الوحيد لاستعادة الحقوق على قاعدة ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة. بما أن العمل الوطني قد فشل في الوصول إلى الهدف فإن التوجه بدأ يميل إلى تبني الإسلام بالإضافة إلى العمل الجهادي لتحقيق النصر.

اتسم النشاط الديني الإخواني والتحريري في الماضي إلى حد بعيد بالاعتماد على الدين وحده، مسقطاً الجانب الوطني، بل كان متناقضاً معه، حيث كانت تصدر من حين لآخر بيانات وتصريحات، منسوبة إلى عناصر وأنصار تلك الحركات تدين الوطنية على أنها خارجة عن الدين. هذا الوضع لم يرض المجموعة المؤسسة لحركة الجهاد الإسلامي، وقد شكل تغيره دافعاً من الدوافع التي دعت لتشكيل الحركة، حيث اعتبرت حركة الجهاد الإسلامي أول تنظيم يحاول إعادة اللحمة بين الوطني والإسلامي على الساحة الفلسطينية بعد غياب طويل. كانت الحركة أول تنظيم خارج الإطار الوطني يضع مقاومة الاحتلال على رأس أهدافه، ويمارس هذا الفعل على أرض الواقع.

شكلت العوامل السابقة الدافع الأساسي لتجمع المؤسسين الأوائل لحركة الجهاد الإسلامي، والمحور الرئيسي الذي تبلورت حوله أفكارهم، وتوجهاتهم. فقد توصل هؤلاء الطلبة الفلسطينيون الذين يتابعون دراستهم في الجامعات المصرية إلى حل إشكالية الوضع الفلسطيني الذي كانوا يرونه يحتوي على وطنيين بلا إسلام، وإسلاميين بلا وطن؛ وذلك من خلال الأبعاد التاريخية والدينية للمسألة الفلسطينية بتبني شعار استراتيجي يقول: إن القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للحركة الإسلامية[77].

[77] فيصل دراج وجمال باروت، مصدر سابق، ص 160.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

روايات متعددة حول نشأة الحركة

شكلت المصادر الإسرائيلية والأجنبية القنوات الرئيسية للمعلومات عن الحركة في بداياتها الأولى مما دفع إلى الكثير من الغموض حول الحركة ونشأتها. فقد نسب بعضهم تأسيس الحركة إلى الشيخ عبد الله نمر درويش، زعيم الحركة الإسلامية داخل فلسطين المحتلة عام 1948 الذي قام عملياً بتأسيس تنظيم "أسرة الجهاد" بين مسلمي الداخل، ولم يكن للتنظيم علاقة بحركة الجهاد الإسلامي. كان تنظيم "أسرة الجهاد" عبارة عن مجموعة من الإخوان المسلمين اجتهدوا في الخروج عن النهج التقليدي للإخوان، فحملوا السلاح لمقاومة المحتل، ثم ما لبثوا أن تراجعوا وعادوا إلى نهج الإخوان التقليدي في بناء الفرد أولاً[78].

تحدثت روايات إسرائيلية عن تنظيم للجهاد الإسلامي له علاقة مع ضابط كبير تابع للمنظمة في السودان، ومن مؤيدي الشيخ أسعد بيوض التميمي، أحد رؤساء الجهاد الإسلامي العامل في الأردن[79]. رغم أن هناك من رجح احتمال أن يكون الشيخ التميمي هو أحد القادة البارزين لحركة الجهاد الإسلامي، إلا أنني أعتقد أن العلاقة لا تتجاوز التسمية، كون كل القيادات الإسلامية التي تؤمن بالمقاومة المسلحة تتحدث عن الجهاد، بحيث أصبح من الصعب الفصل بين حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، وعملية الجهاد التي يدعو إليها الإسلام والمسلمون.

تشير بعض الروايات إلى أنه تم تأسيس حركة الجهاد الإسلامي عبر طريقين؛ الطريق الأول مدني وذلك بوساطة الطلبة الفلسطينيين الذين درسوا في مصر، وعلى رأسهم فتحي الشقاقي؛ والطريق الثاني عسكري بوساطة أفراد قوات التحرير الفلسطينية التابعة لمنظمة التحرير التي تم تشكيلها مع تشكيل المنظمة عام 1964م. عملت تلك القوات قبل الاحتلال وأثنائه، وقامت بعمليات نوعية جريئة ضد الاحتلال الصهيوني. تمكنت إسرائيل في النهاية من القضاء عليها أواخر عام 1971م، وتم اعتقال الكثير من أعضائها. تحول معظم عناصر هذه

[78] إياد البرغوثي، **الأسلمة والسياسة في الأراضي الفلسطينية المحتلة**، مصدر سابق، ص 66.

[79] إياد البرغوثي، **الأسلمة والسياسة في الأراضي الفلسطينية المحتلة**، مصدر سابق، ص 66.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القوات داخل السجون إلى ساحة الإسلام، وأسسوا قاعدة تنظيم الجهاد داخل المعتقلات الإسرائيلية. هذا الوضع تؤكده الكثير من الروايات التي يتناقلها عناصر الحركة الأسيرة داخل سجون الاحتلال في ذلك الوقت. من أهم عناصر تلك القوات كان الشيخ جبر عمار، النقيب السابق في قوات جيش التحرير. يستدل بعضهم على صحة هذه الرواية بزيادة فاعلية الحركة بعد عملية تبادل الأسرى التي جرت مع أحمد جبريل بعد غزو لبنان عام 1982، حيث تم الإفراج عن كثير من عناصرها عام 1985[80].

كثيراً ما تم الخلط بين حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين وتنظيم " سرايا الجهاد الإسلامي" الذي تم إنشاؤه داخل حركة (فتح) كإطار جهادي جامع للقوى الفلسطينية المختلفة التي تريد ممارسة الجهاد ضد الاحتلال[81]، حيث كان يراد لهذا التنظيم أن يكون إطاراً جامعاً للعمل المسلح، وتبني العمليات الجهادية، بدل قيام التنظيمات المختلفة، وبشكل متضارب، ومتنافس بتبني العمليات المسلحة المختلفة. يختلف هذا التنظيم عن تنظيم حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، ولا يمت لها بصلة، وكثيراً ما تم الخلط بين التنظيمين على أنهما تنظيم واحد[82].

الحقيقة أن حركة الجهاد هي فكرة منبثقة من فريضة الجهاد التي دعا إليها الإسلام في سياق عملية نشر الدين الإسلامي، هذه الفكرة كانت تدور في أذهان الكثيرين على الساحة الفلسطينية للتوفيق بين العمل الوطني والإسلامي في مقاومة الاحتلال وتحرير فلسطين، انبثق عن هذه الفكرة مجموعة من التوجهات ظهر منها: حركة الجهاد الإسلامي- فلسطين وهي

---

[80] إياد البرغوثي، المصدر السابق، ص 67.

[81] كان من أبرز أعضاء هذا التنظيم محمد محمد بحيص (أبو حسن)، ومحمد باسم سلطان التميمي (حمدي)، وسعد جردات، ومروان كيالي، وسمير الشيخ، وجورج شفيق عسل (أبو خالد) وغيرهم من القيادات العسكرية في الأرض المحتلة. تم اغتيال حمدي ومجموعة من رفاقه في قبرص في حادث انفجار سيارة. تشكلت هذه المجموعة داخل الجهاز العسكري لحركة (فتح)، ما عرف (بالقطاع الغربي). كان لهذه المجموعة ميول إسلامية، كان على رأس مؤسسيها منير شفيق.

[82] منير شفيق، **شهداء ومسيرة**، مؤسسة الوفاء، 1994، ص21.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحركة موضوع الدراسة، وحركة الجهاد- الإسلامي بيت المقدس، وحركة الجهاد الإسلامي- سرايا القدس، وحركة الجهاد الإسلامي- كتائب الأقصى[83].

البدايات الأولى وتلمس الطريق

لا يمكن النظر إلى انطلاقة حركة الجهاد الإسلامي بمعزل عن التحولات السياسية والفكرية والتاريخية التي عصفت بالوطن العربي والإسلامي بشكل عام، والتغيرات التي حصلت على القضية الفلسطينية بشكل خاص منذ بدايات القرن الماضي. فالحركة تمثل رؤية للتعامل مع كل هذه المتغيرات.

تكونت طليعة حركة الجهاد الإسلامي من مجموعة من الشباب المتجانس الجامعي المثقف بهدف إعادة الإسلام ليأخذ دوره كقوة مفجرة لطاقات الأمة نحو تحرير فلسطين، وإعادتها إلى قلب اهتمامات الحركة الإسلامية حيث نمت وتجلت البذور في منتصف السبعينات من القرن الماضي كرفض للأفكار والقيم السائدة في ذلك الوقت، والتفت حول الدكتور فتحي الشقاقي الطالب الفلسطيني الذي جاء ليدرس الطب في جامعة الزقازيق بجمهورية مصر العربية. امتلك فتحي الشقاقي المؤهلات والصفات القيادية. لم يكن لدى الأعضاء المؤسسين في معظمهم انتماءات حزبية سابقة، إلا أنه كان بينهم عدد من كوادر الإخوان المسلمين مما دفع إلى الاعتقاد بأن الحركة انبثقت كخروج عن حركة الإخوان المسلمين[84].

شكلت المجموعة المؤسسة أول تنظيم عرف بتنظيم " الطلائع الإسلامية". وقد اعتبر هذا التنظيم نفسه "قوة تجديد داخل الفكر الإسلامي، وداخل الحركة الإسلامية على مستوى الفكر والمنهج والتنظيم، وعلى مستوى الأداء داخل فلسطين". ضم تنظيم الطلائع بالإضافة إلى الطلبة الفلسطينيين 13 طالباً مصرياً ومدرساً[85]. قام هذا التنظيم بنشاطات متعددة من إصدار النشرات

---

[83] جميل حمامي، التيارات الإسلامية في فلسطين، في الإسلام في فلسطين المعاصرة، وقائع مؤتمر أيلول 2004، الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية- القدس، ط1، كانون أول 2001، ص ص 2، 3.

[84] رفعت سيد أحمد، **رحلة الدم الذي هزم السيف**، 2مج، ط1، مركز يافا للدراسات، القاهرة، 1997م، ص 49.
محمد الهندي، **حركة الجهاد الإسلامي**، مصدر سابق، ص180.

[85] فيصل دراج وجمال باروت، مصدر سابق، ص 164.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والكراسات؛ حيث أصدر نشرة داخلية بعنوان **التغيير**، هذا بالإضافة إلى الكراسات التي تشرح طبيعة الخلاف مع الإخوان المسلمين، وتشرح المواقف المتعلقة بالقضية الفلسطينية، ومجلة الحائط التي أصدرها الشقاقي ورفاقه بعنوان **الفرسان** رداً على مجلة **الجياد** الشيوعية. وبعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران، وبالتحديد في 1979/12/16م، قام الشقاقي بإصدار كتابه الأول " الخميني الحل الإسلامي والبديل" إعجاباً منه بتجربتها وتأييداً لها. وتعتبر هذه سابقة للشقاقي في خروجه عن التقليد السائد بإعجابه بالثورة الإيرانية، رغم أنها ثورة شيعية تختلف مع مذهب الشقاقي السني. وقد اعتقل إثر ذلك من قبل أجهزة الأمن المصرية عدة أيام. تعرض تنظيم الطلائع أيضاً إلى حملة اعتقالات حيث وصل عدد المعتقلين لأكثر من تسعة وثلاثين طالباً فلسطينياً عدا الطلاب المصريين. كان الشقاقي يتولى تحرير مجلة **المختار الإسلامي** بشكل سري. وكان من أهم المنظرين للتنظيم بالإضافة إلى الشقاقي أحمد صادق، ورمضان عبد الله شلح، وإبراهيم معمر، ونافذ عزام، وعبد الله الشامي، ومحمد الهندي، وجميل عليان، وتيسير الغوطي، وأحمد شاكر وغيرهم[86].

بسبب علاقات التنظيم مع الجماعات الإسلامية في مصر وقياداتها، تمت ملاحقة الشقاقي من قبل أجهزة الأمن المصرية، فغادر وعدد من إخوانه مصر إلى فلسطين بتاريخ 1981/11/1، حيث تم بناء القاعدة التنظيمية لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين. تابع التنظيم عمله داخل فلسطين المحتلة من بناء القواعد التنظيمية وترسيخ الأطر الفكرية والسياسية، إلى ممارسة العمل العسكري المسلح ضد الاحتلال الصهيوني. بدأ التنظيم يخوض غمار التعبئة الشعبية والسياسية في الشارع الفلسطيني باستخدام كل الوسائل المتاحة من خطب ونشرات ومنتديات وغيرها من أجل تعبئة الجماهير، وتهيئتها للمقاومة[87]، وساهم التنظيم مساهمة فاعلة في الانتفاضة الفلسطينية الأولى. كل هذه الأعمال أكسبت التنظيم شرعية وجوده على الساحة الفلسطينية، وفاعلية أدائه إلى جانب القوى والفصائل الفلسطينية الأخرى.

---

[86] رفعت سيد أحمد، صدر سابق، ص 52.

[87] فيصل دراج وجمال باروت، مصدر سابق، ص165.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العمل الجماهيري واستغلال المناسبات المختلفة

حددت المرحلة المصرية في عمر الحركة الملامح الأساسية للتنظيم ولكنها لا تعدو كونها مرحلة تمهيدية تبعها التأسيس الحقيقي داخل فلسطين. بعد عودة النواة الأولى إلى فلسطين واستقرارها فيها في بداية الثمانينات، بدأت الحركة عملاً جماهيرياً وسياسياً وتعبوياً للعمل الإسلامي الثوري الذي كان متغيباً عن الساحة الفلسطينية في تلك الفترة، حيث اعتبرت الحركة أن الساحة الفلسطينية لم تشهد خطاباً إسلامياً ثورياً وجهادياً في آن واحد يمهد الطريق لتحقيق الفريضة الإسلامية الغائبة، ويستقطب حوله الجماهير الفلسطينية المؤمنة حسب فهم الحركة.

تركز العمل في بداياته على الأوساط الطلابية في الجامعات والمعاهد الفلسطينية، حيث تم نهاية عام 1981 تشكيل كتلة (الإسلاميين المستقلين) الطلابية في الجامعة الإسلامية بغزة، كممثلة لحركة الجهاد الإسلامي، وقد حققت نتائج إيجابية في أول انتخابات جرت في كانون ثاني (يناير) 1982، رغم مُضي فترة قصيرة على تواجدها. ثم بدأ انتشار الحركة بعد ذلك في أوساط المخيمات والقرى والمدن الفلسطينية المختلفة.[88]

أصدرت الحركة مجلة **النور** في مدينة القدس مع مطلع عام 1982والتي كانت تابعة لجمعية الشباب المسلمين في القدس. توقفت عن الصدور لأكثر من عام. بعد فترة التوقف هذه اتفق بعض الأعضاء في حركة الجهاد مع إدارة الجمعية سراً على إعادة إصدار المجلة. استمرت المجلة في الصدور بشكل متقطع حتى نهاية 1982م وكانت تعبر عن الموقف الآيديولوجي والسياسي للحركة.

أصدرت الحركة مجلة **الطليعة** الإسلامية نهاية عام 1982 في بريطانيا تحت مظلة ما سمي "بالمركز الإسلامي للدراسات والنشر"، لتحل محل النور في التعبير عن مواقف الحركة. كان يعاد طباعتها سراً في القدس. على أثر ذلك قامت إسرائيل بحملة اعتقالات ضمت الشقاقي ومجموعة من عناصر الجهاد الإسلامي.

---

[88] فتحي الشقاقي، ما هي حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين ؟ 1992/6/3. http://www.qudsway.com/

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حاولت الحركة استغلال المناسبات لإثارة الجماهير، وتهيئتهم لمقاومة الاحتلال. قامت برعاية تجمعات وتظاهرات حاشدة في ليالي القدر في المسجد الأقصى المبارك، وأخرجت الجماهير الفلسطينية في العديد من المناطق لصلاة العيد في العراء تعبيراً عن التحدي للاحتلال. هذه الأعمال جعلت دور الحركة في تلك المرحلة يتعاظم في الجانب التعبوي الدعوي والسياسي والإعلامي[89].

قامت حركة الجهاد الإسلامي بإجراء اتصالات مع ما عرف "بالجماعة الإسلامية" داخل السجون الإسرائيلية[90]. تم إيصال مجلة **الطليعة** ونشرات الحركة المختلفة للتنظير لأفكار الحركة وتوجهاتها وخصوصاً المزج بين الوطني والإسلامي، وللعمل المسلح. لقد ساعد اعتقال كوادر وأعضاء الحركة في استقطاب أتباع جدد بين المعتقلين. بدأت عناصر الجماعة الإسلامية التي انضمت لصفوف الحركة مع عناصر الحركة خارج السجون بتشكيل نواة الجهاز العسكري للتنظيم، وعند خروج العناصر في عملية تبادل الأسرى عام 1985، كانت الأرضية ممهدة للعمل المسلح[91].

انطلاقة العمل المسلح

يعتبر الجهاد المسلح هو المبرر الرئيسي لانطلاق حركة الجهاد الإسلامي، فهو الأداة التي تريد بها الحركة توحيد الوطني والإسلامي في ساحة المعركة، لذلك حافظت في بداية تأسيسها على درجة عالية من السرية التنظيمية التي يتطلبها العمل المسلح. كان ذلك على عكس ما يحصل الآن عند كافة التنظيمات الفلسطينية العاملة على الساحة الفلسطينية من العمل العسكري العلني الاستعراضي الفاقد لكل جوانب السرية والحذر الذي يجعل من عناصره لقمة

---

[89] فتحي الشقاقي، ما هي حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين ؟ 1992/6/3. http://www.qudsway.com/

[90] تجمع ديني للمعتقلين الفلسطينيين داخل السجون الإسرائيلية، تشكل من المعتقلين ذوي التوجهات الإسلامية من أعضاء التنظيمات المختلفة. تشكلت نواة هذا التجمع من معتقلي "قوات التحرير الشعبية" في قطاع غزة التي تشكلت عام 1964 مع تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية، حيث قامت هذه المجموعة بعمليات جريئة ضد قوات الاحتلال حتى قضي عليها أواخر العام 71, واعتقال الكثير من أعضائها الذين تحولوا إلى متدينين داخل السجون.

[91] فيصل دراج وجمال باروت، مصدر سابق، ص173.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سائغة، وفريسة في متناول يد الاحتلال. فالسرية أمر ضروري لنجاح العمل المقاوم، وللحفاظ على سلامة العناصر المقاومة خصوصاً في ظل التفوق الكبير للاحتلال من الناحية الاستخباراتية والتكنولوجية وغيرها[92].

مع انتشار أفكار الحركة وتوسع قاعدتها إلى مناطق عديدة في المدن والقرى والمخيمات الفلسطينية في الضفة والقطاع، حيث برزت كتيار برؤيته الجديدة الإسلامية الوطنية المتميزة، بدأت الحركة تأخذ زمام المبادرة العسكرية والشروع بممارسة الكفاح المسلح الذي انطلقت من أجله. بقي العمل المسلح يتم بسرية تامة وبشكل بطئ جداً، وتحت الإشراف المباشر للشقاقي[93].

تم تنظيم أول خلية مسلحة تابعة للحركة في صيف 1981، سميت "مجموعة الطليعة الإسلامية" نسبة إلى مجلة **الطليعة** التي كانت تصدرها الحركة. كانت بواكير عمليات "مجموعة الطليعة الإسلامية" ضد الاحتلال هي عملية اغتيال طالب المدرسة الدينية اليهودية في الخليل "أهرون غروس" في آب 1983. بسبب ذلك، قامت قوات الاحتلال بفرض الإقامة الجبرية من ثلاثة أشهر إلى ستة أشهر على قيادات من التنظيم من ضمنهم الدكتور فتحي الشقاقي، والدكتور رمضان عبد الله شلح. بعد اكتشاف هوية منفذي العملية تم اعتقال الشقاقي وحوالي خمسة وعشرين عضواً آخر من صفوف الحركة، كانت هذه الاعتقالات هي الأولى لتجمع إسلامي في الضفة الغربية وقطاع غزة منذ عام 1967م، وقد اعتبرت مفصلاً جديداً في مسار الحركة النضالي الذي دفع إلى مزيد من التأييد الجماهيري، ومهدت للانتقال من مرحلة الإعداد التنظيمي إلى مرحلة المواجهة، والكفاح المسلح ضد الاحتلال[94]. شكل هذا الوضع دافعاً لحركة الإخوان المسلمين لتشكيل حركة (حماس) فيما بعد، وذلك خوفاً من إمكانية سحب هذه الحركة الوليدة البساط من تحت أقدام الإخوان، لأن الشارع الفلسطيني بشكل عام، والغزي بشكل خاص شارع متدين يشكل العمل المقاوم والمسلح ضد الاحتلال عنصر جذب شديد له[95].

---

[92] فتحي الشقاقي، ما هي حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين ؟ 1992/6/3. http://www.qudsway.com/

[93] فارس عز الدين، **معالم المعالم**، مركز آفاق، ط1، رام الله، فلسطين، تشرين أول، 2004م، ص 12.

[94] رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص 60. فيصل دراج وجمال باروت، مصدر سابق، ص170.

[95] فيصل دراج وجمال باروت، المصدر السابق، ص170.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خلال الأعوام 1983،1984،1985، كان العمل المسلح يبدأ تدريجيا وبطيئا وفي سرية تامة. فشل الاحتلال في الكشف عن الخلايا العسكرية المسلحة وعن وجود سلاح لدى الحركة في حملة اعتقالات عام 1983[96].

نسقت الحركة مع مجموعة " سرايا الجهاد الإسلامي" من أجل أن تكون السرايا عنواناً للعمل العسكري في محاولة لاستيعاب أكبر عدد من المجاهدين. حيث لا يتم الحديث عن السرايا كتنظيم محدد بعينه، ولا يتم إصدار أي بيان سياسي باسم السرايا، ولا يتم جمع تبرعات باسمه. هذا التنسيق تم بين فتحي الشقاقي ومنير شفيق، أحد قياديي التنظيم عام 1983 في لندن أثناء مؤتمر إسلامي عقد هناك. عزز هذا الاتفاق انطلاقة العمل العسكري المسلح في حركة الجهاد الإسلامي. كانت عملية باب المغاربة أو عملية البراق 10/6/ 1986والتخطيط لعملية نسف مجمع رئاسة الوزراء الإسرائيلي في القدس عبر عملية استشهادية تقوم بها عطاف عليان، تحت رئاسة المهندس سليمان الزهيري من مخيم نور شمس. لكن العلاقة مع سرايا الجهاد بدأت تخف من طرف حركة الجهاد الإسلامي لخوفها من العلاقة بينها وبين حركة (فتح)، على اعتبار أنها حركة علمانية تتناقض معهم كإسلاميين حسب اعتقاد الحركة[97].

قامت خلية من الجهاد الإسلامي بتاريخ 1986/2/18 بالهجوم بالقنابل اليدوية على تجمع لجنود الاحتلال في قطاع غزة، حيث قامت قوات الاحتلال على إثرها باعتقال الشقاقي بتاريخ 1986/3/2. تم الكشف عن ثماني عمليات عسكرية نفذتها الحركة، كان آخرها عملية في ساحة فلسطين في غزة بتاريخ 1986/2/18. وقد اعتبرت الحركة العام 87/86 عام الإسلام المجاهد. رأت الحركة أنه في الوقت الذي كان فيه العمل الوطني الفلسطيني قبل الانتفاضة يعاني من إحباطات متعددة، كانت حركة الجهاد الإسلامي تقود الجهاد المسلح وتنفذ أهم العمليات العسكرية.

---

[96] فتح فتحي الشقاقي، ما هي حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين ؟ 1992/6/3. /http://www.qudsway.com

[97] فيصل دراج وجمال باروت، مصدر سابق، ص ص 172-176 . فارس عز الدين، مصدر سابق، ص 54.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمت عملية الهروب من سجن غزة المركزي، وقام منفذوها بالعديد من العمليات العسكرية؛ مثل عملية قتل الكولونيل رون طال، قائد الشرطة العسكرية في قطاع غزه في 1987/8/2. هذا بالإضافة إلى عملية البراق في القدس المحتلة في 1986/10/6، وعملية الشجاعية في 1987/1/6، وغيرها من العمليات المختلفة. وقامت أيضاً مجموعات من الحركة بتصفية العملاء والمتعاونين الفلسطينيين مع الاحتلال[98].

تعتبر حركة الجهاد الإسلامي أن دم أبطال الحركة الذي سال بتاريخ 1987/10/6 على أبواب مدينة غزة، ما عرف بمعركة الشجاعية، بمثابة الشرارة التي فجرت الانتفاضة الفلسطينية الأولى. لا أظن أن الحركة تدعي أنها صنعت الانتفاضة لأن الانتفاضة أكبر من أن يقوم فصيل فلسطيني بعينه بصناعتها، بل هي ثمرة نضال وإبداع الشعب الفلسطيني بأكمله. لكن الحركة تؤكد أن خروج الجماهير إلى الشوارع كان حلماً للحركة منذ انطلاقتها. وما كان هدف الحركة من المناداة للصلاة في العراء في المسجد الأقصى، وإحياء الاحتفالات بليلة القدر إلا من أجل تفعيل الجماهير المسلمة المؤمنة، وتهيئتها لتتحسس قدرتها على ممارسة الجهاد المقدس. وتعتبر الحركة أن حادثة المقطورة قرب جباليا في 1987/12/8 التي نقلت التوتر والمصادمات إلى كافة مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة جاءت على خلفية مقتل مستوطن صهيوني على يد أعضاء من الجهاد الإسلامي[99].

تعتقد الحركة أنها تحملت مع بقية الجماهير الفلسطينية أعباء الانتفاضة الفلسطينية في أسابيعها الأولى، ما بين 1987/10/6 إلى 1987/12/9، وأصدرت البيانات والمنشورات داعية الجماهير إلى الخروج والمقاومة والجهاد على درب شهداء الشجاعية. جاء يوما 8 و1987/12/9 ليكونا يومي تصعيد شامل، ويومي تصميم وصلت فيه الانتفاضة إلى كل مدينة وقرية ومخيم في الضفة الغربية وقطاع غزة. نهضت بقية القوى الوطنية والإسلامية الفلسطينية لتشمل الانتفاضة كافة مكونات الشعب الفلسطيني. جاءت حادثة المقطورة قرب جباليا فرصة

[98] رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص 62. فيصل دراج وجمال باروت، مصدر سابق، ص176.

[99] رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص 64.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لتنقل التوتر والمصادمات في القطاع إلى كل أنحاء الضفة الغربية. هذا بالإضافة إلى قرار إبعاد بعض قيادات الجهاد الذي كان صدر في 1987/11/17م.

هناك من اعتبر أن الشهداء الأربعة الذين سقطوا في معركة الشجاعية هم من أبناء حركة الجهاد الإسلامي، وأن العمليات المسلحة التي بادرت إليها الحركة هي التي فجرت الانتفاضة الأولى إلى جانب عملية الشجاعية التي كانت كالقشة التي قصمت ظهر البعير[100]. تجدر الإشارة هنا إلى أن هناك من يقول إن العمل الجهادي الذي كان يمارس تحت اسم سرايا الجهاد الإسلامي والذي انطلق في بداية الثمانينات من القرن الماضي كان بمبادرة رئيسية من مجموعة من أبناء حركة (فتح)، كانوا رموزاً على مستوى الثورة الإسلامية، وبؤرة الفكر في مشروع الجهاد في فلسطين، وأصبحوا جزءاً من المشروع الإسلامي والصحوة الإسلامية وكانوا يمتلكون الرؤية حول مركزية القضية الفلسطينية، وضرورة إطلاق الجهاد على أرض فلسطين. هذا بالإضافة إلى امتلاكهم الخبرة العملية داخل صفوف فتح، في الوقت الذي كانت التجمعات الجهادية الإسلامية في فلسطين قليلة الخبرة صغيرة ومتواضعة وبحاجة إلى أبي حسن وحمدي وأمثالهم للاستفادة مما لديهم من إمكانيات وخبرة لانطلاق الجهاد في فلسطين. تم إنشاء "سرايا الجهاد الإسلامي" كإطار لتنسيق جبهوي عام بغض النظر عن الجهة المعنية التي تقوم بالعملية الجهادية وذلك لتجنب التنافس والتسابق في الإعلان عن العمليات فيما بين الفصائل الفلسطينية المختلفة. كان لأبي حسن وحمدي الدور المميز في ولادة سرايا الجهاد الإسلامي جنباً إلى جنب مع جماعات وشخصيات إسلامية أخرى[101].

نفت حركة الجهاد الإسلامي أن تكون عضواً في القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة التي تشكلت من فصائل منظمة التحرير الفلسطينية لتقود الانتفاضة الأولى، وأكدت أنها تحمل توجهات سياسية مختلفة عن فصائل المنظمة، وأنها تريد تحرير كامل التراب الفلسطيني من النهر إلى البحر، ولا يمكنها التوقيع على بيانات تدعو لعقد مؤتمر دولي، أو تدعو إلى التفاوض

[100] محمد الهندي، **حركة الجهاد الإسلامي**، مصدر سابق، ص186.

[101] منير شفيق، مصدر سابق، ص 31.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مع الصهاينة، أو إقامة دولة على جزء من فلسطين. لكن دور الحركة على أرض الواقع لم يستمر بنفس الزخم الذي بدأ به في البدايات الأولى لانطلاقة الحركة، ولم تحقق الحركة امتداداً جماهيرياً واسعاً ونفوذاً محسوساً بين الجماهير الفلسطينية.

بالإضافة إلى ما تم ذكره من الأعمال الجهادية داخل الأراضي المحتلة، عمدت الحركة إلى تنشيط العمل المسلح من جنوب لبنان، وشرعت منذ العام 1991 بالقيام بعمليات مسلحة ضد الكيان الصهيوني، واستمر العمل حتى العام 1995، وقامت الحركة بتنفيذ أربع عشرة عملية عسكرية من جنوب لبنان[102].

استقلالية الحركة

نزعت حركة الجهاد الإسلامي، ومنذ البداية إلى التأكيد على استقلالية تنظيمها وخصوصية طرحها السياسي[103]، وأكدت على أنها لم تكن يوماً "وسطاً حسابياً بين الإسلام والوطنية، بل جدلاً ممتداً من المطلق إلى التاريخ ومن القرآن إلى فلسطين"، وأنها لم تكن امتداداً لأحد أو انشقاقاً عن أحد، في إشارة هنا لحركة الإخوان المسلمين[104]. في كل النشرات التي صدرت عن الحركة من **المختار الإسلامي والطليعة الإسلامية، والحقيقة والإسلام وفلسطين** وغيرها دعت إلى تبني الإسلام كمنطلق، والمقاومة والجهاد أسلوباً، وتحرير فلسطين كاملة كهدف.

بدأت الحركة عملها في فلسطين وخارجها للتبشير برؤيتها وأفكارها. تم نسج علاقات وثيقة مع قوى إسلامية مثل حزب الله في لبنان، ومع رموز قومية وإسلامية. دعت الحركة إلى المصالحة بين القوميين والإسلاميين من أجل إعطاء القومية محتواها الإسلامي الذي انتزع منها حسب اعتقاد الحركة مع بداية المد العلماني الماركسي. ورفعت الحركة شعار الدم الذي هزم

---

[102] فيصل دراج وجمال باروت، مصدر سابق، ص186.

[103] المادة الثنية في الميثاق الذي جاء في فارس عز الدين، **معالم المعالم**، ط1، مركز آفاق، رام الله–فلسطين، تشرين أول 2004م، ص23.

[104] فيصل دراج وجمال باروت، مصدر سابق، ص161.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السيف، في محاولة لرفع معنويات الأمة في ظل التفوق العسكري والاقتصادي والتكنولوجي للكيان الصهيوني[105].

حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين حركة مختلفة ومنفصلة عن حركة الجهاد الإسلامي في مصر التي نشأت نتيجة الخلاف بين بعض الإسلاميين حول أفكار سيد قطب، حيث كان الخلاف على أشده داخل السجون المصرية. اعتبر بعضهم أن سيد قطب هو المثل الأعلى، ووصلوا إلى قناعة مفادها أنه لا مجال للتعايش بين عقيدتين مختلفتين، الجاهلية والإسلام، أو حاكمية الشر وحاكمية الله. سادت في تلك الفترة فكرتان رئيسيتان حول التعامل مع الأنظمة القائمة: الأولى تتعلق بالإخوان المسلمين إذ قبلت الجماعة بالأمر الواقع وهادنت الأنظمة القائمة. والثانية فكرة حزب التحرير الإسلامي الذي يدعو إلى الجهاد، ويرفض وضع الأنظمة القائم، ولكنه يعتبر الجهاد من واجب الدولة، وليس من واجب الأفراد والجماعات والتنظيمات. جاءت فكرة الجهاد الإسلامي في مصر لترفض المهادنة مع الأنظمة القائمة، وتفتح الطريق للجهاد ضدها ومحاولة تغييرها بقوة السلاح.

رغم كون حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين تنظيماً آخر مختلفاً ومنفصلاً عن تنظيم حركة الجهاد الإسلامي في مصر، إلا أنه لا يمكن الفصل الحدي بين الحركتين، حيث أن هناك تأثيراً واضحاً للنموذج المصري على حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، فقد كان لإلحاق قطاع غزه بمصر بعد الاحتلال عام 48م أثر كبير على العلاقة المتميزة بين قطاع غزة ومصر مما جعل الحياة العامة في القطاع تتأثر بشكل كبير بالحياة العامة في مصر، هذا بالإضافة إلى تأثر المجموعة المؤسسة للحركة بالنموذج المصري وبأفكار قادة ومفكرين مصريين أمثال البنا وقطب بسب دراستهم في الجامعات المصرية.

رغم هذا الاستقطاب الكبير لعناصر الحركة الوطنية والإسلامية إلا أنه لا يمكن القول إن الحركة قد خرجت من تنظيم وطني، أو تنظيم إسلامي. بسبب هذا الاستقطاب أصبح جزء كبير من عناصر الحركة لهم انتماءات سابقة لحركات إسلامية أو وطنية، هذا ما يمكن أن يوحي

[105] محمد الهندي، **حركة الجهاد الإسلامي**، مصدر سابق، ص 187.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى تأثر الحركة، أو تبعيتها للتنظيمات التي جاءت منها تلك العناصر. لم تخرج حركة الجهاد الإسلامي لا من حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)[106]، ولا من حركة الإخوان المسلمين، مع أن معظم كوادر الحركة عاشوا واحدة من تلك التجربتين السابقتين لنشوء الحركة. مع أن بعضهم يعتقد أن التجربة الإسلامية الحديثة كانت الحاضنة لهذه التجربة الفلسطينية الجديدة[107]، إلا أنني أعتقد أن حضانة هذه التجربة تمت في رحمي التجربة الوطنية والتجربة الإسلامية. هذا ما يعتبر تميزاً للحركة عن باقي الفصائل الفلسطينية الوطنية والإسلامية.

حركة الانشقاق داخل الجهاد الإسلامي[108]

حركة الانشقاق عملية مألوفة داخل الساحة الفلسطينية، فهذه الساحة مليئة بالمتغيرات والمتناقضات، وتتميز بكثرة اللاعبين، وبالتالي تناقض المصالح، وتوفر الفرص والخيارات المختلفة. حركة الجهاد الإسلامي واحدة من الفصائل الفلسطينية التي لم تنج من هذه الظاهرة إذ تعرضت مرتين إلى عملية انشقاق داخلي. العملية الأولى كانت عام 1990 عندما خرج أحد قياديها وهو أحمد مهنا من صفوف الحركة ليؤسس تنظيماً أسماه حزب الله/ فلسطين. حيث تم تعيين سيد بركة أميناً عاماً لهذا الحزب، كان ذلك بتاريخ 1992/3/7. لكن ما لبث أن تلاشى الحزب، حيث تركه أمينه العام، ولم يعد يزاول أية نشاطات سياسية أو إعلامية[109].

أما عملية الانشقاق الثانية فقد حصلت أواخر العام 1993، وذلك بخروج صالح عبد العال، أحد كوادر الحركة، ومجموعة أخرى من الكوادر منهم عبد العزيز عودة، ومحمد أبو سمرة ليشكلوا تنظيماً جديداً أطلق عليه " حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين – المكتب التأسيسي". اقتصر نشاط الحزب الجديد على العمل الإعلامي، من إصدار البيانات والمقابلات

---

[106] بيان صادر عن حركة الجهاد الإسلامي بعنوان" فلتشتعل ثورة السكاكين في وجه ملايين اليهود السوفيات"، بدون تاريخ.أعلنت الحركة في هذا البيان استقلاليتها عن حركة (فتح) العلمانية حسب الحركة، وأنها لن تكون غطاء لعملية التسوية.

[107] ناصر الدين الشاعر، **عملية السلام الفلسطينية–الإسرائيلية وجهة نظر إسلامية**، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، نابلس، فلسطين، 1999م، ص 29.

[108] فيصل دراج وجمال باروت، مصدر السابق، ص ص188،187.

[109] فيصل دراج وجمال باروت،مصدر سابق، ص 187.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصحفية التي تناولت الخلاف. لم يكن الخلاف القائم خلافاً فكرياً أو سياسياً، وإنما كان حول المشكلات التنظيمية المتعلقة بتوزيع السلطة والمال وإدارة الأمور داخل الحركة. لم يمتد هذا الانشقاق إلى داخل الأرض المحتلة، حيث اقتصر على سوريا ولبنان[110].

أسباب التراجع وعدم الانتشار الواسع

لا شك أن بداية انطلاقة حركة الجهاد الإسلامي كانت تشكل عنفواناً ثورياً وطاقة كبيرة استطاعت بذلك القيام بعمليات جريئة تفوق حجم الحركة وخبرتها الثورية الحديثة العهد، مما أعطى الحركة وجوداً على الساحة الفلسطينية خلال الانتفاضة الأولى يفوق بكثير حجم الحركة وإمكانياتها[111]، لهذا السبب وصفها بعضهم بأنها تفعل أكثر مما تقول[112]. لكن ما لبث هذا العنفوان أن بدأ يميل إلى الفتور والتراجع مع نهاية الانتفاضة الأولى، حيث بدأت الحركة تشغل حيزاً أقل مما كان عليه في البدايات الأولى لانطلاقتها، هذا الفتور في الأداء وعدم الانتشار الجماهيري الواسع يعود إلى مجموعة من الأسباب منها:

أولاً: اتهام الحركة بالتشيع. من أهم المعوقات التي واجهت انتشار الحركة واتساع قاعدتها الجماهيرية هو اتهامها بالتشيع والذي تولد نتيجة دخول الحركة في عراك فكري مع جهات سلفية سنية قامت باتهام الثورة الإيرانية بالمذهبية والطائفية. اعتبرت الحركة أن هذا الرأي يراد به إثارة الفتنة بين المسلمين سنة وشيعة، وأن المقصود منه محاصرة المد الثوري إلى المناطق السنية العربية سواء دول الخليج، أو دول الطوق المحيطة بإسرائيل، وأن إثارة هذه القضية تخدم مصالح الاستعمار ولا تخدم مصالح الأمة[113]. تطور هذا الجدل إلى موضوع إسلامية الشيعة الإمامية من عدم إسلاميتها، على اعتبار أنهم يقولون بالعصمة أو الإمام

---

[110] فيصل دراج وجمال باروت، المصدر السابق، ص 188.

[111] بيان صادر عن الحركة الطلابية الإسلامية بعنوان، الحركة الإسلامية طريق الجهاد، العدد3، 12/ 2/ 1985/ ص7. هالة مصطفى، **التيار الإسلامي في الأرض المحتلة**، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، عدد112، تموز 1988، ص86.

[112] إياد البرغوثي، **الأراضي الفلسطينية المحتلة**، مصدر سابق، ص71.

[113] عز الدين إبراهيم، **السنة والشيعة ضجة مفتعلة ومؤسفة**، مجلة الطليعة الإسلامية، العدد صفر السنة الأولى، كانون ثاني 1983.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المعصوم، سنتحدث عن هذا الموضوع بالتفصيل عند الحديث عن علاقة الحركة بإيران. إن اتهام الحركة بالتشيع في محيط سني مشحون ضد الشيعة، والاعتقاد السائد عنده أن الشيعة فئة إما خارجة عن الملة أو كافرة فاسقة عند الفئات الأقل تطرفاً يجعل من يريد الانضمام إليها والعمل معها أو على الأقل التعاطف معها يفكر ألف مرة قبل القيام بذلك، حد هذا الوضع من انتشار الحركة واتساع قاعدتها وجمهورها.

ثانياً: التبعية لإيران. تم إلحاق اتهام سياسي إلى الاتهام الفكري السابق الذكر المتعلق بالتشيع، إذ قال بعضهم بتبعية الحركة للنظام في إيران، وأن الحركة تتلقى الدعم المادي من إيران. لهذا السبب طالما تحدث قادة الحركة في مقابلاتهم عن استقلالية الحركة عن كل الجهات بما فيها إيران، وعن عدم تلقيها أية دعم مادي منها[114]، والتأكيد على سنية الحركة وتجسيدها للإسلام الأصيل[115]. هذا الاتهام السياسي المدعوم باتهام فكري مس استقلالية الحركة وأثر بشكل كبير أيضاً على جماهيرية الحركة فلسطينياً، وعلى علاقة الحركة بالمحيط العربي الرسمي والشعبي أيضاً.

ثالثاً: الموقف تجاه الغرب وإسرائيل. شكل المنهج الثوري الذي اتبعته الحركة في التغيير أحد الأسباب التي جعلت فرقاء كثيرين يتفقون على موقف غير ودي تجاه الحركة، فالمواقف السياسية تجاه الغرب وإسرائيل والأنظمة العربية والتيار التقليدي الإسلامي المحافظ والتيار الوطني كلها شكلت معارضة جذرية ثورية ورفض للواقع السائد.

واجه المنهج الثوري للحركة الاحتلال الصهيوني بفوهات البنادق التي تحملها الأيدي المتوضئة مما جعل الاحتلال الإسرائيلي يتعامل معها بأقسى صوره وإمكانياته، فقد تلقت الحركة ضربات قاسية من الاحتلال الصهيوني، كان إبعاد أمينها العام وعدد كبير من قياداتها إلى الخارج أحد الضربات الموجعة للتنظيم، جعل هذا الإبعاد مركز الثقل القيادي للحركة خارج

---

[114] فتحي الشقاقي، لقاء مع الباحث الفلسطيني عبد القادر ياسين بتاريخ 1990/8/29م، عن رفت سيد أحمد، الدم الذي هزم السيف، مصدر سابق، ص 722. أيضا مقابلة مع الشقاقي، صحيفة شيحان الأردنية، 1993/10/23، عن رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص 850.

[115] فتحي الشقاقي، مقابلة مع صحيفة شيحان الأردنية، 1993/10/23، عن رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص 850.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فلسطين، حيث حصل انفصال بين جسم الحركة وقيادتها؛ أي انفصال قيادة الحركة عن قاعدتها مما دفع أداء الحركة إلى التراجع والضعف، هذا بالإضافة إلى اعتقال عدد آخر من القيادات، ووجود بعضهم الآخر في الخارج أمثال الأمين العام الحالي الدكتور رمضان عبد الله شلح[116].

تمثلت ذروة العنف والقمع الإسرائيليين باغتيال الأمين العام للحركة الدكتور فتحي الشقاقي في قبرص على أيدي الموساد الإسرائيلي عام1995 [117]، كان الشقاقي يلعب دوراً مركزياً في القيادة التنظيمية والفكرية للحركة، لدرجة أنه تم وصفه من بعض رفاقه القدامى بالتفرد والتسلط[118]، شكلت عملية الاغتيال هذه مأزقاً كبيراً للحركة، خصوصاً أن النمط السائد للتنظيمات والحركات في العالم العربي، ومنها حركة الجهاد هو الاعتماد على الشخص القائد أو الرمز بحيث يؤدي زوال هذا الشخص إلى انتهاء الحركة في بعض الأحيان، أو ضعفها وتراجعها في أحسن الأحوال.

رابعاً: المنهج الثوري للحركة. شكل المنهج الثوري للحركة أيضاً رفضاً تاماً للنهج السائد من قبل الحركة الإسلامية بشكل عام وحركة الإخوان المسلمين بشكل خاص، فقد تم انتقاد وعاظ السلاطين ورفض نهجهم وتمثيلهم للمسلمين، وتم رفض وضع الاستكانة والانعزال عن العمل الثوري من قبل الحركة الإسلامية، ومطالبتها بالالتحام بالجماهير وممارسة المقاومة والجهاد، وتمت مطالبة علماء الدين بانتهاج المنهج الثوري والقيام بواجبهم الجهادي مما ولد إحساساً لدى هذه الفئات بمدى ثقل الحركة على صدرها ومدى الإزعاج الذي تشكله لها، فوعاظ السلاطين لهم وضعهم الخاص الذي يريدون الحفاظ عليه من خلال استمرار الوضع القائم، والحركة الإسلامية لها منهجها وأسلوبها الذي بنت عناصرها وأتباعها عليه وليس من السهل التراجع والتغيير، ورجال الدين التقليديين لهم وضعهم الديني والاجتماعي وخطابهم التقليدي الذي لا يمكنهم الخروج عنه. كل هذه العوامل مجتمعة دفعت هذه الفئات إلى عدم قبول الحركة والانزعاج من أسلوبها.

---

[116] فيصل دراج وجمال باروت، مصدر سابق، ص184.

[117] رمضان عبد الله شلح، مقابلة مع صحيفة الأنباء السورية ، دمشق،10/23/ 1997، ص 3.

[118] المقصود في الحديث هنا هو عبد العزيز عودة حسب إياد البرغوثي،الإسلام السياسي في فلسطين ما وراء السياسة، مركز القدس للإعلام والاتصال، نيسان 2000، ص 43.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جماعة الإخوان المسلمين كانت أكثر الفئات انزعاجاً من هذا الوضع، وإدراكاً بأن هـذا الطرح الثوري الجديد قد يسحب الجماهير المتحمسة والشباب المتعطشة للمقاومة والجهـاد مـن صفوفها، خصوصاً أن معظم كوادر حركة الجهاد جاءوا من رحم حركة الإخوان المسـلمين أو من أحضان الحركة الوطنية، هذا الوضع بالإضافة إلى عوامل أخرى دفـع جماعـة الإخـوان المسلمين لتشكيل حركة (حماس)، وتبني المقاومة المسلحة ضد الاحـتلال الصـهيوني لتجـاوز الأعذار التي دفعت لتشكيل حركة الجهاد مما وضع حداً لانتقال العناصر مـن الجماعـة إلـى الجهاد، وضع حداً أيضاً لاتساع القاعدة الجماهيرية للحركـة خصوصـاً أن جماعـة الإخـوان صاحبة امتداد جماهيري كبير في فلسطين، لها مؤسساتها وجمعياتها ونفوذها الكبير في أوسـاط أئمة المساجد ورجال الدين الذي جعل موقفها المتحفظ من حركة الجهاد يـنعكس سـلباً علـى جماهيرية الحركة.

الجماعة الوطنية هي أيضاً تأثرت بالأسلوب الثوري للحركة الذي لم يتوان عـن نقـدها لتحييدها الإسلام في معركتها الوطنية ضد الاحتلال، أوصل هذا النقد في النهاية إلى الانفصـال وعدم الاستمرار في التنسيق والعمل مع "سرايا الجهاد الإسلامي" الذي أثر بشكل كبير على أداء الحركة، خصوصاً في مجال المقاومة المسلحة، فالعناصر التي شكلت التنظيم كانت تتمتع بخبرة ثورية وميدانية عالية، وإمكانيات وعلاقات كبيرة كونها متصلة مع شخصـيات لهـا تجربتهـا وسمعتها في الخارج أمثال منير شفيق. هذا الوضع حد من عنفوان الحركـة المقـاوم وقلـص وجودها العسكري المميز.

خامساً: عدم إيمان الحركة بالعمل المؤسسي والنقابي وتركيزها بشكل مطلق على العمل المقاوم الذي يحتاج إلى السرية ويحتاج إلى نوعيات محددة من الناس، ولا يحتاج إلـى أعـداد كبيرة من الجماهير ربما يكون من العوامل المهمة التي حدت من انتشار الحركة واتساع قاعدتها الجماهيرية، خصوصاً أن العمل الجماهيري والمؤسسي هو الذي يجذب الجماهير لتلتف حـول الحركة وتنتمي إليها، وذلك من خلال الخدمات والحوافز المختلفة التي تقـوم بتقـديمها. هـذا بالإضافة إلى خطورة العمل المقاوم بسبب إمكانية تعرض فاعليه للقمع الإسرائيلي ممـا يجعلـه عاملاً طارداً للالتفاف الجماهيري.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نجح القمع الإسرائيلي عملياً بالإضافة إلى العوامل المختلفة سالفة الذكر، إلى حد ما، في الحد من أنشطة الجهاد الإسلامي، لكن ما حدث لم يحل دون انتشار هذا المثال. فحركة الجهاد الإسلامي عبارة عن تنظيم سري لم يمارس أي نشاط سياسي وحصر نشاطه في العمل المسلح. لهذا السبب لم تكتسب الحركة قاعدة جماهيرية واسعة. من الناحية العملية استطاعت الحركة تجسيد نموذج مميز من المقاومة العسكرية، وساهمت بالضغط على الحركة الإسلامية الأساسية في فلسطين، حركة الإخوان المسلمين، ودفعتها دفعاً للتخلي عن الاستكانة والانعزال، والانخراط في النضال الوطني الذي دفع نموذج المقاومة ليكون حالة منافسة وموازية للتوجه السلمي[119].

[119] موسى البديري، مصدر سابق، ص 25.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع

فكر الحركة ومبادئها وأهدافها

ووسائلها لتحقيق الأهداف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فكر الحركة ومبادئها وأهدافها ووسائلها لتحقيق الأهداف

مقدمة

لم يكن إنشاء حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين ترفاً فكرياً، ولا نقصاً في عدد التنظيمات الإسلامية على الساحتين العربية والفلسطينية بالنسبة للحركة، بل كانت هناك رؤية جديدة لا بد أن ترى النور لتدفع بالأمة إلى تحقيق أهدافها وغاياتها، وخروجها من واقع التراجع والتخلف إلى المبادرة والفعل والإبداع[120].

الجديد في الفكر الإسلامي كان هاجس الحركة، عبر عن هذا الموقف مؤسس الحركة الشقاقي في كتابه **الخميني، الحل الإسلامي والبديل** عندما تساءل حول كيفية صياغة فكر جديد يستطيع الانطلاق بالأمة من جديد[121]. كان الشقاقي يبحث عن الفكر الإسلامي الثوري الذي يربط الحركة الإسلامية بالجماهير المسلمة لتشكل ثورة على غرار ما حدث في إيران. أدرك الشقاقي أنه لا بد من تجديد النظرية الثورية التي تريد الحركة أن تنطلق منها وذلك من خلال تجديد منطلقات الحركة وأهدافها وغاياتها، وتحديد الوسائل بدقة[122].

ركائز النظرية الثورية عند الحركة

هناك مجموعة من الركائز استندت إليها الحركة في بناء نظريتها الثورية وهي:

أولاً: اعتماد الفكر الإسلامي نصاً وتراثاً؛ أي التمسك بمرجعية النص قرآناً وسنةً وتراثاً، بمعنى آخر اعتماد المنهج السلفي[123] الذي يشكل بالنسبة للحركة مصدر الشرعية في الإطار الإسلامي السني الموجودة به، وهو مركز الحشد ووسيلة التعبئة الجماهيرية للالتفاف حول النظرية الثورية الجديدة.

---

[120] رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص 56.

[121] فتحي الشقاقي، **الخميني الحل الإسلامي والبديل**، في رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص 459.

[122] فيصل دراج وجمال باروت، مصدر سابق، ص 236.

[123] فتحي الشقاقي، **ما هي حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين**، مجلة المجاهد، العدد 146، حزيران 1992، ص 4.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: المنهجية الواضحة. اعتبرت الحركة أن المنهجية الواضحة ضرورية لضمان السير الأكيد تجاه حلول الأزمات، وتجاوز العقبات التي تعاني منها الأمة. ومن هنا جاءت فكرة تسمية كتاب الشقاقي حول مركزية فلسطين والمشروع الإسلامي المعاصر **بالمنهج**[124]. المنهجية عند الحركة تعني فهم القرآن والعلوم الإسلامية والتاريخ والواقع والعالم ضمن نسيج واحد متكامل، هذا الفهم يتطلب التجديد والوضوح في المفاهيم، والبعد عن التقليد والغموض والفوضى، وترتيب الأولويات، وتجاوز ما هو هامشي والتركيز على ما هو جوهري، والتمسك بالمنهج وإن تعارض مع المصالح[125]. اعتبرت الحركة أن هذه المنهجية هي الكفيلة ببناء الإنسان المسلم القادر على المواجهة، وإنجاز برنامج إسلامي متكامل وبرنامج سياسي فاعل.

ثالثاً: اعتماد مبدأ النقد الذاتي في التعامل مع التراث واستئناف الاجتهاد. لا ترى الحركة بأخذ النصوص التي أتى بها التراث نصاً وروحاً، لكنها ترفض المساس بمكانة التراث ونفوذه في الدولة والمجتمع، والتراث عندها قسمان: قسم أنتجته الأمة وهي في حالة الصعود يمكن الاستفادة منه في أي زمان، وقسم أنتجته الأمة في حالة هبوطها لا يمكن أن يسحب على عصرنا الحاضر[126]. الالتزام بالتراث عند الحركة لا بد أن يكون بعد تمحيص، ويجوز الاختلاف معه ونقده دون تكفير، لكن الحركة في نفس الوقت ترفض ترك التراث بدعوى الانتماء للعصرنة. ما تريده الحركة من التراث هو إحياء جوهر الإسلام القادر على معالجة إحباطات محاولات النهضة أمام التحدي الغربي الحديث، ولا تريد الحركة من التراث أن يبقي الأمة في مشاكل التاريخ بين الفرق الإسلامية المختلفة[127].

رابعاً: اكتساب الحركة الإسلامية بشكل عام وحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين بشكل خاص خصائص التنظيمات السياسية. فقد اعتبرت الحركة تربية عناصرها تربية سياسية

---

[124] فتحي الشقاقي، لقاء مع صحيفة الخليج الشارقة، 8/ 1989م، في رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص 709. ولقاء مع صحيفة العقيدة الجزائرية، 1990/10/17، المصدر السابق، ص722.

[125] فتحي الشقاقي، صحيفة اللواء اللبنانية، 1994/10/3م، في رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص 731. ولقاء مع صحيفة الخليج الشارقة، 1989/8، ص 709.

[126] فيصل دراج وجمال باروت، مصدر سابق، ص 241.

[127] فيصل دراج وجمال باروت، المصدر السابق، ص 242.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منسجمة مع الشريعة الإسلامية ضرورية لإعادة النظام السياسي الإسلامي، وأن مسلسل الهبوط والتراجع بدأ عند الأمة منذ اللحظة التي فقدت نظامها السياسي الذي تمثل بالخلافة العثمانية، ولا يمكن لمسلسل التراجع والهبوط أن ينتهي دون وجود النظام السياسي الإسلامي، ومن هنا فإنه على الحركة الإسلامية أن تسعى لتحقيق هذا النظام[128].

ضمن هذه الرؤية قامت الحركة بتحديد هدفين مركزيين من خلالهما يمكن تحقيق البعث الإسلامي ونهضة الأمة وهما: تجاوز أزمة التحدي الغربي وتحرير فلسطين من الاحتلال الصهيوني، وما عدا ذلك من أهداف لا بد أن تسعى لخدمة وتحقيق هذين الهدفين[129].

النظام الأساسي للحركة

مقدمة

لم أجد في أدبيات الحركة، لا على مواقعها الإلكترونية، ولا في بياناتها، ولا فيما وقع بين يدي من كتب ودراسات حول الحركة ما يشير إلى وجود ميثاق أو نظام أساسي أو لائحة داخلية للحركة إلا في كتابين اثنين هما **الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية**، للكاتبين فيصل دراج وجمال باروت **ومعالم المعالم** للكاتب فارس عز الدين. تحدث الأول عن عقد الحركة لمؤتمرها العام الأول عام 1992 في بلد عربي غير معروف، وذلك بعد إبعاد الأمين العام السابق فتحي الشقاقي عن أرض الوطن، حيث تم اختيار الشقاقي أميناً عاماً للحركة في ذلك المؤتمر، وتم إقرار النظام الأساسي واللائحة الداخلية لحركة الجهاد الإسلامي[130]. أما الكتاب الثاني فقد أورد نصوص هذا النظام على شكل مواد جاءت مطابقة لما ورد على موقع الحركة الإلكتروني[131].

---

[128] توفيق الطيب، **الخصائص الثابتة اللازمة والخصائص المكتسبة للحركة الإسلامية**، الولايات المتحدة الأمريكية ص 3، عن فيصل دراج وجمال باروت، مصدر سابق، ص 243. فتحي الشقاقي، التاريخ لماذا..؟، في رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص 318.

[129] فتحي الشقاقي، **الخميني الحل الإسلامي والبديل**، في رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص 459.

[130] فيصل دراج وجمال باروت، مصدر سابق، ص 185.

[131] فارس عز الدين، مصدر سابق، ص23.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جاءت المادة الأولى والثانية من هذا النظام تحت عنوان الاسم والتعريف، تم تحديد اسم الحركة في المادة الأولى على أنها "حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين". وتم تعريف الحركة في المادة الثانية على أنها "حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين حركة إسلامية جماهيرية مجاهدة مستقلة، الإسلام منطلقها، والعمل الجماهيري الثوري والجهاد المسلح أسلوبها، وتحرير كامل فلسطين من الاحتلال الصهيوني هدفها"[132].

المبادئ العامة للحركة[133]

المادة الثالثة من هذا النظام حسب فارس عز الدين جاءت تحت عنوان المبادئ العامة للحركة، هذا القسم جاء مطابقاً حرفياً لما هو موجود على موقع الحركة الإلكتروني تحت عنوان المبادئ العامة للحركة[134]. جاء في هذه المبادئ ما يلي:

1- تلتزم حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين بالإسلام عقيدة وشريعة ونظام حياة، وكأداة لتحليل وفهم طبيعة الصراع الذي تخوضه الأمة الإسلامية ضد أعدائها، وكمرجع أساسي في صياغة برنامج العمل الإسلامي للتعبئة والمواجهة.

2- فلسطين ــ من النهر إلى البحر ــ أرض إسلامية عربية يحرم شرعا التفريط في أي شبر منها، والكيان الصهيوني وجود باطل، يحرم شرعا الاعتراف به على أي جزء منها.

3- يمثل الكيان الصهيوني رأس الحربة للمشروع الاستعماري الغربي المعاصر في معركته الحضارية الشاملة ضد الأمة الإسلامية، واستمرار وجود هذا الكيان على ارض فلسطين، وفي القلب من الوطن الإسلامي؛ يعنى استمرار وهيمنة واقع التجزئة والتبعية والتخلف الذي فرضته قوى التحدي الغربي الحديث على الأمة الإسلامية.

4- لفلسطين من الخصوصية المؤيدة بالبراهين القرآنية والتاريخية والواقعية ما يجعلها القضية المركزية للأمة الإسلامية التي بإجماعها على تحرير فلسطين، ومواجهتها للكيان الصهيوني، تؤكد وحدتها وانطلاقها نحو النهضة.

---

[132] فارس عز الدين، المصدر السابق، ص23.

[133] موقع نداء القدس، نبذة عن حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، 2007/7/15. http://www.qudsway.com/ وحسب ما جاء في فارس عز الدين، **معالم المعالم**، مصدر سبق ذكره.

[134] موقع نداء القدس، نبذة عن حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، 2007/7/15. http://www.qudsway.com/

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5- الجماهير الإسلامية والعربية هي العمق الحقيقي للشعب الفلسطيني في جهاده ضد الكيان الصهيوني، ومعركة تحرير فلسطين وتطهير كامل ترابها ومقدساتها هي معركة الأمة الإسلامية بأسرها، يجب أن تسهم فيها بكامل إمكانياتها وطاقاتها المادية والمعنوية، والشعب الفلسطيني والمجاهدون على طريق فلسطين هم طليعة الأمة في معركة التحرير، عليهم يقع العبء الأكبر في الإبقاء على الصراع مستمرا حتى تنهض الأمة كلها للقيام بدورها التاريخي في خوض المعركة الشاملة والفاصلة على ارض فلسطين.

6- وحدة القوى الإسلامية والوطنية على الساحة الفلسطينية، واللقاء في ساحة المعركة، شرط أساسي لاستمرار وصلابة مشروع الأمة الجهادي ضد العدو الصهيوني.

7- كافة مشاريع التسوية التي تقر الاعتراف بالوجود الصهيوني في فلسطين، أو التنازل عن أي حق من حقوق الأمة فيها باطلة ومرفوضة.

نلاحظ أن الحركة وضعت مبادئها مرتكزةً على قاعدة أساسية انطلقت منها إلى بناء ركيزتين ثانويتين اثنتين. تمثلت قاعدة الانطلاق في تبني الحركة للإسلام كعقيدة وشريعة ونظام حياة، ومنها وبناءً عليها انطلقت الحركة إلى الركيزة الثانية وهي فلسطين، حيث أنه بالاعتماد على الإسلام تم اعتبار فلسطين أرض إسلامية لا يجوز حسب الشرع الإسلامي التنازل عنها أو التفريط بأي جزء منها ولا بأي شكل من الأشكال، ولا تحت أي ظرف من الظروف، وأنه على المسلمين التوحد لتخليصها من الاحتلال. بالاعتماد على الركيزة الأولى تم التعامل مع الاحتلال على أنه باطل شرعاً وأي اعتراف بوجوده خروج عن الركيزة الأساسية، ولا بد أن يزول عن الوجود. لا يوجد أمام الحركة أي مجال للمناورة أو التحرك السياسي. المجال الوحيد هو الصراع حتى النصر أو الشهادة[135].

أهداف الحركة

هذا الجزء جاء في المادة العاشرة من النظام الداخلي للحركة الذي تحدث عنه فارس عز الدين والذي جاء أيضاً مطابقاً حرفياً لما جاء على موقع الحركة الإلكتروني تحت عنوان أهداف الحركة. يقول هذا القسم إن حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين تسعى إلى تحقيق الأهداف التالية:

[135] محمد الهندي، مقابلة "العربية نت" بتاريخ 28/ 7/2007، عن موقع نداء القدس http://www.qudsway.com/more.php?type=news&id=1764

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1- تحرير كامل فلسطين، وتصفية الكيان الصهيوني، وإقامة حكم الإسلام على أرض فلسطين الذي يكفل تحقيق العدل والحرية والمساواة والشورى.

2- تعبئة الجماهير الفلسطينية، وإعدادها إعداداً جهادياً وعسكرياً وسياسياً بكل الوسائل التربوية والتثقيفية والتنظيمية الممكنة لتأهيلها للقيام بواجبها الجهادي تجاه فلسطين.

3- استنهاض وحشد جماهير الأمة الإسلامية في كل مكان، وحثها على القيام بدورها التاريخي لخوض المعركة الفاصلة مع الكيان الصهيوني.

4- العمل على توحيد الجهود الإسلامية الملتزمة باتجاه فلسطين، وتوطيد العلاقة مع الحركات الإسلامية والتحررية الصديقة في كافة أنحاء العالم.

5- الدعوة إلى الإسلام بعقيدته وشريعته وآدابه، وإبلاغ تعاليمه نقية شاملة لقطاعات الشعب المختلفة، وإحياء رسالته الحضارية للأمة والإنسانية.

الأحزاب الإسلامية بشكل عام تنطلق من غاية أساسية وهي مرضاة الله سبحانه وتعالى، هذا الهدف العام لا يختلف حوله مؤمن على وجه الأرض، ومن ضمنهم حركة الجهاد الإسلامي. فهي تريد تحقيق مرضاة الله عن طريق إحياء البعث الإسلامي وتطبيق حكم الله في الأرض، يأتي هذا التطبيق عن طريق إقامة الخلافة الإسلامية، وإزالة أول، وأكبر العقبات أمام تحقيق الخلافة الإسلامية ألا وهو الاحتلال الصهيوني لفلسطين، فهو من وجهة نظرهم مزروع في هذا المكان لتحقيق هذه الغاية. عند القضاء على الاحتلال وإقامة الخلافة الإسلامية يمكن الانطلاق بالأمة لمواجهة أزمة التحدي الحضاري الغربي الحديث الذي يواجه الأمة، ومن هنا يمكن الانطلاق بالأمة إلى عالم الفعل والإبداع والمشاركة في صنع الحدث، بدل الوضع السلبي وحالة ردة الفعل التي تعيشها الأمة[136].

من هنا تأتي أولوية إزاحة الاحتلال عن أرض فلسطين باعتبارها قلب العالم الإسلامي عند حركة الجهاد الإسلامي، هذا العمل يتطلب تنمية حب فلسطين كأرض إسلامية مقدسة في قلوب المسلمين بشكل عام، والفلسطينيين بشكل خاص، وأعضاء الحركة بشكل أكثر خصوصية. تأتي هذه التنمية من خلال التثقيف، والممارسة النضالية الكفاحية المسلحة على أرض الواقع. أما القضايا الشرعية فلا تركز الحركة كثيراً على ضرورة التمسك بها على اعتبار أنها من مهمة

[136] إياد البرغوثي، **الأسلمة في الأراضي الفلسطينية المحتلة**، مصدر سابق، ص72. فتحي الشقاقي، **مركزية فلسطين والمشروع الإسلامي المعاصر**، حزيران، 1989. http://www.shikaki.net/drst_221.htm

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدولة الإسلامية. هذا الفهم دفع الحركة إلى عدم التدخل كثيراً في الشؤون الشخصية للأفراد، وبالتالي زيادة هامش الحرية الشخصية للعنصر[137].

وسائل الحركة لتحقيق أهدافها

جاء هذا القسم متطابقاً حرفياً أيضاً بين ما جاء في فارس عز الدين المادة الحادية عشر، وما جاء على موقع الحركة الإلكتروني، حيث يقول أن حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين تعتمد لتحقيق أهدافها الوسائل التالية:

1- ممارسة الجهاد المسلح ضد أهداف، ومصالح العدو الصهيوني.

2- إعداد وتنظيم الجماهير، واستقطابها لصفوف الحركة، وتأهيلها تأهيلا شاملا وفق منهج مستمد من القرآن والسنة وتراث الأمة الصالح.

3- مد أسباب الاتصال والتعاون مع الحركات والمنظمات الإسلامية والشعبية، والقوى التحررية في العالم لدعم الجهاد ضد الكيان الصهيوني، ومناهضة النفوذ الصهيوني العالمي.

4- السعي للقاء قوى شعبنا الإسلامية والوطنية العاملة على أرض المعركة ضد الكيان الصهيوني على أرضية عدم الاعتراف بهذا الكيان، وبناء التشكيلات والمنظمات والمؤسسات الشعبية اللازمة لنهوض العمل الإسلامي والثوري.

5- اتخاذ كافة الوسائل التعليمية والتنظيمية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والإعلامية والسياسية والعسكرية، ومما يبيحه الشرع، وتنضجه التجربة من أجل تحقيق أهداف الحركة.

6- استخدام كل طرائق التأثير والتبليغ المتاحة والمناسبة من وسائل الاتصال المعروفة والمستجدة.

7- انتهاج مؤسسات الحركة وتنظيماتها من أساليب الدراسة والتخطيط والبرمجة والتقويم والمراقبة بما يكفل استقرار الحركة وتقدمها.

مثل الوضع السائد للحركة الإسلامية في فلسطين قبل انطلاقة حركة الجهاد الإسلامي إحدى أمرين: إما الاهتمام بالتفاصيل الشخصية والمحلية على حساب الهدف العام، وكان يمثل هذا الوضع الإخوان المسلمون والكتل الإسلامية المختلفة في المعاهد والجامعات والمؤسسات الفلسطينية، أو يتم تغليب الأمور الكبيرة التي تكون في كثير من الأحيان أكبر من اهتمام

[137] إياد البرغوثي، **الأسلمة في الأراضي الفلسطينية المحتلة**، مصدر سابق، ص72.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجمهور العادي مثل الاهتمام بالبورصة العالمية وخطورتها أو مؤسسات النظام العالمي الجديد وغيرها، في الوقت الذي يكون الجميع مشدوداً لأعمال محلية مثل أعمال الانتفاضة الفلسطينية، هذا ما ينطبق على سلوكيات حزب التحرير الإسلامي[138].

حركة الجهاد الإسلامي بدورها أبقت على الطرح الآيديولوجي بعيداً على المستوى العملي، حيث قامت بتبني طرح آيديولوجي طويل المدى، وأهداف إستراتيجية قصيرة المدى لها علاقة بالقضية الوطنية. الهدف العام عند حركة الجهاد جاء مرتكزاً على الآيديولوجيا، حيث كان الهدف بعيد المدى هو مواجهة أزمة التحدي الحضاري الغربي الحديث انطلاقاً من العقيدة الإسلامية، بينما الهدف المتوسط تمثل في إقامة الخلافة[139]. بالإضافة إلى هذه الأهداف كانت هناك أهداف أخرى إستراتيجية لدى الحركة، وهي عبارة عن مزيج بين السياسة والآيديولوجيا تتمثل هذه الأهداف بتحرير فلسطين واعتبارها قضية الإسلام المركزية[140]. لم تتوقف الحركة عند هذا الحد في التدرج في التوفيق بين الآيديولوجيا والسياسة لتكون أهدافها أكثر واقعية، وأكثر مقبولية لدى الجمهور فترى الحركة أن هدفها المرحلي هو إبقاء باب الصراع مفتوح إلى حين تغير موازين القوة المائلة حالياً لصالح الاحتلال[141].

إن تجزئة الأهداف من قبل حركة الجهاد الإسلامي والتدرج بها من الآيديولوجي إلى السياسي، أي دفعها إلى الاتجاه الوطني يعني جعلها أكثر واقعية وأكثر قابلية للتطبيق، وما يجعل هذه الأهداف أقرب إلى الواقعية هو وجود الوسيلة الملائمة لتحقيقها، حيث رأت الحركة أن الوسيلة الأهم هي الجهاد المسلح، واعتبرته خياراً استراتيجياً، وما يرافقه من أعمال إعلامية وجماهيرية تأتي بهدف تدعيم هذا الجهاد وإعطائه مزيداً من الفاعلية والعنفوان [142].

---

[138] إياد البرغوثي، **الإسلام السياسي في فلسطين ما وراء السياسة**، مركز القدس للإعلام والاتصال، نيسان 2000م، ص93.

[139] إياد البرغوثي، المصدر السابق، ص93.

[140] . فتحي الشقاقي، **مركزية فلسطين والمشروع الإسلامي المعاصر**، حزيران، 1989.
http://www.shikaki.net/drst_221.htm

[141] رمضان عبد الله شلّح، **الانتفاضة: طبيعة الصراع ــ إدارته ــ أدواته ــ آفاقه**، في الحادي عشر من تموز 2001، falestiny.net/mhdrt-01.htm

[142] محاضرة الدكتور رمضان عبد الله شلّح في ذكرى النكبة الثالثة والخمسين، 2000/06/05.
http://www.falestiny.net/mhdrt-04.htm

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بهذه الأهداف وهذه الوسائل تكون الحركة قد جمعت بين شعار الحركات الوطنية في تحرير الأراضي المحتلة بالكفاح المسلح، وبين شعار الحركة الإسلامية التقليدية في تبني الإسلام. حيث أعطت الحركة أولوية لمقاومة الاحتلال الصهيوني وإزالته، واعتبرت التناقض معه تناقضاً رئيسياً. أما القضايا الشرعية فلم تركز الحركة كثيراً على ضرورة التمسك بها قبل قيام الدولة الإسلامية التي يقع على عاتقها تطبيق التمسك بها[143]. وفي هذا الرأي تكون الحركة قريبة جداً من حزب التحرير الإسلامي الذي يتبنى نفس المفهوم ويعطي مزيداً من الحرية الشخصية للفرد فيما يخص التفاصيل الشرعية. هذا الوضع يختلف تماماً عن وجهة نظر الإخوان المسلمين الذين يريدون إصلاح الفرد حتى لو أدى ذلك إلى الخوض في أموره الشخصية، رغم هذه الرؤية المتقدمة لدى الحركة حول الحرية الشخصية ولو على الأقل في الأمور الشرعية، إلا أنني لا أعتقد أن العقلية العربية والإسلامية ببنيتها الفكرية الحالية قادرة على استيعاب وهضم الحرية الفردية للإنسان والتعامل معها بشكل يدفع إلى انبثاق تلك العقلية وانبعاثها وخروجها من قوقعها الساكنة فيه إلى عالم الإبداع والعطاء.

سواء قامت الحركة بالمزج والتوفيق بين الوطني والديني، أو بتغليب الوطني على الديني، وتسخير الديني لحساب الوطني[144]، بقى خطاب الحركة بشكل عام محافظاً على ثبات في حدته مع الاحتلال، واللين والتفهم للآخر المحلي، أو ربما الانعزال عنه وتركه وشأنه أحياناً.

الوسيلة الوحيدة لتحقيق هدف الحركة الإستراتيجي قصير المدى إن جاز التعبير المتمثل بدحر الاحتلال هو الجهاد المسلح، وكل الوسائل التي تم الحديث عنها إضافة إلى الجهاد هي عبارة عن وسائل مساعدة ومساندة للجهاد[145]، فالحركة تريد أن تستقطب الجماهير وتعدها وتؤهلها من أجل ممارسة الجهاد، وهي تريد أن تلتقي مع كل القوى المحلية والدولية التي تناهض الاحتلال لتدعيم عملية الجهاد، وتريد أيضاً أن توظف كافة الوسائل المتاحة سواء كانت علمية أو ثقافية أو إعلامية أو غيرها، وتريد استغلال كل الظروف والمناسبات من أجل تدعيم

---

[143] إياد البرغوثي، **الأسلمة في الأراضي الفلسطينية المحتلة**، مصدر سابق، ص72.

[144] إياد البرغوثي، **الأسلمة في الأراضي الفلسطينية المحتلة**، المصدر السابق، ص136.

[145] محاضرة الدكتور رمضان عبد الله شلّح، مصدر سابق. http://www.falestiny.net/mhdrt-04.htm

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وخدمة عملية الجهاد المسلح. هذا الوضع ينسجم تماماً مع مبادئ الحركة التي تحدثنا عنها والتي جعلت الصراع مع الاحتلال صراع وجود.

أدركت معظم الحركات الفلسطينية العاملة على الساحة الفلسطينية، وكذلك حركة الجهاد الإسلامي عدم مقدرة الشعب الفلسطيني لوحده على مواجهة الاحتلال، والقيام بعملية التحرير؛ ومن هنا جاءت رؤية العمل المسلح عند معظمها كعمل يهدف إلى إبقاء الصراع مفتوحاً حتى تنهض الأمة، وتقوم بواجب التحرير. لكن على أرض الواقع نجد أن وضع الأمة يسير من تراجع إلى تراجع، ومن تخلف إلى تخلف أشد منه. فالوضع الاقتصادي للأمة يتراجع، والوضع السياسي يزداد قهراً، وتسلطاً، والوضع الاجتماعي يزداد انغلاقاً وتشرذماً. ولم أجد سياسات واضحة، أو حتى غير واضحة من قبل هذه الحركات منذ مطلع الخمسينات من القرن الماضي حتى الآن تدفع باتجاه وضع الأمة على السكة الصحيحة من أجل اللحاق بركب الأمم الأخرى في التطور والتقدم للخلاص من التبعية، والتخلف والاستعمار.

على الرغم من عدم تجانس الكيان الصهيوني الداخلي، ووجود الكثير من التناقضات، والصراعات الداخلية بين مكوناته المختلفة؛ فهذا الكيان يحتوي على شرائح اجتماعية مختلفة في المنشأ والثقافة والدخل، ومتناقضة في الأفكار والآراء ووجهات النظر، فهناك الشرقيون وهناك الغربيون، وهناك المتدينون وغير المتدينين، وهناك اليساريون وهناك اليمينيون. رغم كل هذه التناقضات داخل الكيان الصهيوني لم تتحدث الحركة عن إمكانية استغلال هذه التناقضات في معركتها مع الاحتلال. ربما يكون السبب هو قناعة الحركة بعدم إمكانية استغلال هذه التناقضات في خدمة عملية الجهاد المسلح، بل على العكس، يتطلب استغلالها التخلي عن الجهاد لصالح العمل السلمي الذي يتناقض تناقضاً تاماً مع مبادئ الحركة.

ربما يكون عدم تناول شكل وطبيعة الدولة الفلسطينية بعد الخلاص من الاحتلال من حيث شكل الدولة، ونظامها السياسي، والموقف من الحريات المختلفة، والديمقراطية، وحقوق المرأة وغيرها جاء لخدمة الوسيلة الوحيدة التي تؤمن بها الحركة لطرد الاحتلال وهي الكفاح المسلح، حيث تريد الحركة عدم الدخول في خلافات جانبية لا تخدم الهدف الرئيسي، خصوصاً

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنه لا يوجد اتفاق بين المسلمين حول طبيعة النظام الإسلامي، وما يطرحه الكثير من الكتاب المسلمين هو عبارة عن مفاهيم عامة، معالمها ليست واضحة، وفروعها ليست محددة. والمعظم يتحدث عن خواطر، وأفكار بدل الحديث عن قواعد، ومبادئ متشابكة[146]، مما قد يدخل الحركة في خلاف ليس فقط مع التيارات الوطنية واليسارية، بل مع التيارات الإسلامية أيضاً.

[146] عبد الستار قاسم، **حرية الفرد والجماعة في الإسلام**، ط1، دار المستقبل، الخليل، 1998، ص 21.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الخامس

حركة الجهاد الإسلامي والآخر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حركة الجهاد الإسلامي والحركة الإسلامية

اعتبرت حركة الجهاد الإسلامي أن الحركة الإسلامية ظهرت كرد فعل على التحدي الغربي الحديث وثورته الصناعية، وتوسعه شرقاً باستعمار البلاد العربية والإسلامية، وما نتج عن هذا التحدي من سقوط النظام السياسي الإسلامي، أو الحكم العثماني للبلاد العربية والإسلامية، وتجزئة هذه البلاد إلى دويلات متعددة[147].

انقسم المسلمون نتيجة نجاح الغزو الاستعماري للبلاد الإسلامية وسقوط النظام الإسلامي إلى أربع فئات حسب الحركة وهي[148]:

1 ــ المسلمون التقليديون: وهم المسلمون الذين يريدون المحافظة على الواقع بما يحويه من إيجابيات وسلبيات، يرفضون التغيير والتعامل مع الواقع الجديد أو الاعتراف به. غابت هذه الفئة عن الوجود تماماً وعاشت حالة من الاغتراب التام عن الذات والموضوع، ومن سمع منهم بالتحدي القادم أحس من بعيد أنه شر محض، وبقي يدعو على المنابر لسلاطين رحلوا من قرون.

2 ــ المسلمون السلفيون المحافظون: وهم مجموعة الحركات الإسلامية التي رفضت الفساد الذي عم المجتمع الإسلامي، وطالبت بالعودة إلى الإسلام كما كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعهد الخلفاء الراشدين والسلف الصالح، يرون أن ضعف العقيدة عند المسلمين هو السبب الأساسي لما يحل بهم من فساد وتخلف، والحل يكمن بالعودة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. حاربوا البدع ودعوا إلى الزهد والتقشف والجهاد من أجل بناء المجتمع الإسلامي وطالبوا بفتح باب الاجتهاد. من أمثال هؤلاء الوهابيين الذين ظهروا في منتصف القرن الثاني عشر، أي قبل مجيء الحملة الفرنسية بحوالي نصف قرن، والحركة السنوسية التي أسسها محمد بن علي السنوسي 1787ــ 1859، والمهدية في السودان التي أسسها المهدي الأول

---

[147] فتحي الشقاقي، **التاريخ لماذا...؟**، الطليعة الإسلامية العدد الأول 1983،ص59.

[148] فتحي الشقاقي، **التاريخ لماذا..؟** في رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص 320.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1844ــ 1885، والألوسية في العراق نسبة إلى أبي الثناء الألوسي الشوكاني صاحب نيل الأوطار، وحركة المولى سليمان في المغرب، وكذلك المولى حسن ثم الشيخ أبو شعيب الدكاني والشيخ ابن العربي العلوي[149].

رغم الدور العظيم الذي قام به السلفيون المحافظون حسب حركة الجهاد إلا أنه كان من الصعب عليهم أن يتجاوزوا أزمة التحدي الغربي الحديث، وذلك لتخلفهم عن إدراك الشرط الموضوعي، الأمر الذي أدى إلى فقدانهم لسلاح مهم وخطير في المعركة الكبرى، وهذا هو عين ما أدركه السلفيون المتنورون بقيادة الثائر العظيم جمال الدين الأفغاني (1839ـــ1896) الذي حدد منذ البداية أن كل مسلم مريض دواؤه القرآن[150].

3 ــ المسلمون السلفيون المتنورون: وهم المسلمون الذين أدركوا الخلل الذي وقع به السلفيون التقليديون بإهمالهم الشرط الموضوعي لحل أزمة المسلمين وهو أن يجعلوا من الوطن الإسلامي قوة سياسية ناجحة وذلك عن طريق فهم الدين الفهم الصحيح وتطبيق تعاليمه في نفس الوقت الذي يجعلوا فيه من الوطن الإسلامي قوة سياسية ناجحة تستطيع محاربة الاحتلال ودحره، والمحافظة على الخلافة بصفتها آخر معقل لتجميع الأمة الإسلامية، وإزالة الخلافات بين المسلمين حتى تلك التي بين الشيعة والسنة. فالتغيير عندهم لا يقف عند الإصلاح التربوي بل لا بد من الثورة السياسية لإعادة الكيان الإسلامي السياسي. كان على رأس هذه الفئة الثائر المسلم جمال الدين الأفغاني، والناطق الرسمي باسمه المتأثر بأفكاره الإمام محمد عبده وتلميذه رشيد رضا.

4 ــ المجموعة الرابعة: وهم ما اصطلح على تسميتهم بالمسلمين العلمانيين الذين انتسبوا تاريخياً للإسلام لكنهم تأثروا بالفكر الغربي وتبنوه بشكل كامل، ورفضوا اعتبار الإسلام قوة باعثة للأمة بل تعاملوا معه على أنه أمرٌ شخصيٌ يخص الفرد ذاته لا يتعلق بشؤون الحياة

---

[149] فتحي الشقاقي، المصدر السابق، ص ص 322، 323.

[150] فتحي الشقاقي، **التاريخ لماذا...؟**، مصدر سابق، ص325.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كلها. وهم عند الحركة أقرب إلى الرؤية الغربية في فصل الدين عن الدولة. جاء على رأس هذه المجموعة قاسم أمين، سعد زغلول، أحمد لطفي السيد وطه حسين[151].

اعتبرت حركة الجهاد الإسلامي أن السلفيين بشقّيهم المحافظ والمتنور أو الثوري أول رد حقيقي على التحدي الغربي، ودلالة على قدرة الدين الإسلامي على التجاوز والفعل، فكانت هذه الحركة عاملاً أساسياً في اليقظة الإسلامية الحديثة، قاومت الغزو الفكري، وناضلت ببسالة ضد المخططات الصليبية الاستعمارية. الحركة الإسلامية عندها هي مشروع الأمة للخلاص من الاستعمار، وواقع التجزئة القائم، والسير نحو التحرر والنهضة. اعتبرت الحركة نفسها جزءاً من هذه الحركة بشقيها التقليدي والثوري، ومشروعها هو امتداد لمشروع الإحياء الإسلامي بشكل عام[152]. رغم أن نهج الحركة يعتبر انفصالياً ومحاولة لتجاوز النهج التقليدي للحركة الإسلامية، إلا أنها تعتبر هذا الاختلاف لا يعني الانفصال بل يأتي من باب الاجتهاد والاختلاف بالرأي، وأن الحركة جزء من المشروع الإسلامي وامتداد له[153].

ترى الحركة أنها تتقاطع سياسياً بشكل كبير مع التيار الإسلامي الثوري، وتعتبر نفسها جزءاً من الحركة الإسلامية الثورية الجماهيرية المجاهدة المستقلة[154]، الإسلام منطلقها، والعمل الجماهيري الثوري والجهاد المسلح أسلوبها، وتحرير فلسطين من الاحتلال الصهيوني هدفها[155]، تحمل الإسلام كدين، وتريد تطبيقه. بهذا المفهوم يمكن فهم الحركة على أنها نظام عالمي النطاق، يعمل في سبيل إعادة توحيد الأمة. من الناحية الفكرية ترى الحركة أنها تتقاطع وتتوافق أكثر مع التيارات والاتجاهات التنويرية التجديدية[156]. وفق هذا المنهج الوسطي الذي وضعت حركة الجهاد الإسلامي نفسها فيه داخل الحركة الإسلامية، ترى أنه على الحركة الإسلامية أن

---

[151] فتحي الشقاقي، **التاريخ لماذا...؟**، المصدر السابق، ص 326.

[152] فتحي الشقاقي، قبل أن يفوت الأوان، مجلة الطليعة الإسلامية،العدد17، السنة الثانية 1984م، ص ص 60-61.

[153] فيصل دراج وجمال باروت،مصدر سابق، ص 231.

[154] عبد العزيز عودة، مجلة الطليعة الإسلامية، العدد 32، السنة الخامسة 1987، ص 36.

[155] النظام الداخلي لحركة الجهاد الوارد في الفصل الرابع، المادة الثانية.

[156] توفيق الطيب، **الخصائص الثابتة اللازمة والخصائص المكتسبة للحركة الإسلامية**، الولايات المتحدة الأمريكية، ص 3. عن فيصل دراج وجمال باروت، مصدر سابق، ص 231.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تحدد المشاكل الرئيسية للعالم الإسلامي، وطبيعتها، وأولوياتها، وعليها أن تضع برنامج عمل موحد تحدد فيه منطلقاتها ووسائلها ثم تحدد الأهداف.

انتقادات حركة الجهاد للحركة الإسلامية

رغم اعتبار الحركة الإسلامية هي الحاضنة لحركة الجهاد الإسلامي، إلا أنها لم تفلت من نقدها والتعليق على تجاربها. هذا الموقف يسجل لحركة الجهاد الإسلامي في ممارسة النقد والنقد الذاتي من أجل تصويب المسار، وممارسة وجود رأي ورأي آخر، وقد رأت الحركة في هذا السياق ضرورة وجود تصور إسلامي موحد، وبرنامج عمل واضح الأهداف والمعالم للخروج من هذا الانكسار[157].

ضمن هذا الواقع وجدت حركة الجهاد أن الحركة الإسلامية بشكل عام قد عانت من المشاكل التالية[158]:

1- غياب المنهج الواضح للخروج من أزمة الأمة الراهنة.

2- غياب الوعي التاريخي، وعدم المقدرة على استشراف المستقبل.

3- عدم تفهم عناصر المعادلة الرئيسية المطروحة المتمثلة بالتحدي الغربي للإسلام.

4- مهادنة الأنظمة المحلية الكافرة[159].

5- عدم الوعي بالقضية الفلسطينية كقضية مركزية للمسلمين بسبب عدم فهم الدلالات الإلهية التي وردت في القرآن حول فلسطين والمسجد الأقصى.

6- غياب الممارسة الشورية والحوار الداخلي وحق الاختلاف بالرأي.

7- النظرة التقليدية لحقوق المرأة وعدم إدراكها لأهمية دورها في النهضة.[160]

الحركة الإسلامية في فلسطين

توزعت التوجهات والتيارات الإسلامية التي باشرت العمل السياسي في فلسطين إلى تيارات متعددة منها:

---

[157] فتحي الشقاقي وأحمد صادق، **التاريخ لماذا**، مصدر سابق، http://www.shikaki.net/drst_12.htm

[158] فيصل دراج وجمال باروت، مصدر سابق، ص 235.

[159] فتحي الشقاقي وأحمد صادق، مصدر سابق، http://www.shikaki.net/drst_12.htm

[160] فارس عز الدين، مصدر سابق، ص 63.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1-التيارات العلمائية والمثقفة التي انقسمت إلى قسمين: قسم تقليدي جمع بين العلوم الإسلامية والانتماء للحركة الصوفية وكان مؤيداً للدولة العثمانية، وقسم تجديدي تأثر بأفكار محمد عبده، وانقسم بين مؤيد لحكومة الاتحاد والترقي ومؤيد للحركة العربية.

2-الجمعيات الخيرية كجمعية الشباب المسلمين.

3-مؤسسة الإفتاء الرسمية ممثلة بالمجلس الإسلامي الأعلى.

4-المجموعات الجهادية كحركة القسام، وبعدها الحركة الإسلامية كجماعة الإخوان وحزب التحرير الإسلامي[161].

اتسمت الاتجاهات السياسية الفلسطينية الإسلامية في بداياتها بالتركيز على المسألة الفلسطينية ومقاومة الاحتلال البريطاني والمشروع الصهيوني، ولم تنشغل بقضايا الإسلام العامة كمحاربة التغريب والدعوة لتطبيق الشريعة الإسلامية. ولم يشغلها أيضاً الصراع الفكري بين الاتجاهات الإسلامية والاتجاهات العلمانية الحديثة، ولم يكن له ذلك المكان البارز على الساحة الفلسطينية حتى النكبة عام 1948م. اتسم الخطاب الإسلامي بعد النكبة بالشعور بمسؤولية العرب والمسلمين جماعياً عن مصير فلسطين، ولم ينضج ليصبح خطاباً وطنياً يقارب المسألة الفلسطينية فلسطينياً. مع بروز التيار الوطني واكتسابه طابعاً آيديولوجياً غير محدد بالإسلام بدأ الاتجاه الإسلامي يزداد بعداً عن التيار الوطني، وبدأت النظرة تتجه إلى إقامة الدولة الإسلامية الكفيلة بتحرير فلسطين كقضية إسلامية[162].

حركة الجهاد الإسلامي بدورها رفضت هذين التصورين في التعامل مع القضية الفلسطينية على اعتبار أنها حركة إحياء إسلامي تهتم بقضايا وهموم المسلمين جميعاً وحركاتهم الإسلامية المختلفة، في نفس الوقت الذي تنظر فيه إلى القضية الفلسطينية كقضية مركزية للمسلمين جميعاً[163].

---

[161] فيصل دراج وجمال باروت، مصدر سابق، ص 194.

[162] فيصل دراج وجمال باروت، مصدر سابق، ص 201.

[163] مقابلة مع فتحي الشقاقي في صحيفة الخليج، الشارقة، 1989/8م. في رفعت سيد أحمد، ص ص 711-71.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نظرة الحركة إلى جماعة الإخوان المسلمين

تعتبر مرحلة ما بعد العام 1928، أي مرحلة ظهور حركة الإخوان المسلمين في مصر وحركة الجماعة الإسلامية في باكستان والهند مرحلة جديدة في تاريخ الحركة الإسلامية عند حركة الجهاد الإسلامي[164]، فهي تمثل مرحلة التنظيم الاجتماعي الفعال، وهي امتداد لمرحلة الأفغاني وعبده. اعتبرت الحركة أن حسن البنا كان يقف علماً على رأس هذه المرحلة. قسمت الحركة هذه المرحلة إلى ثلاثة أجيال[165]:

الجيل الأول (1928ــ 1949) أو جيل البعث: وفيه طرح البنا الإسلام بكل شموله كشريعة تنظم جوانب الحياة المختلفة من اقتصاد وسياسة واجتماع، بالإضافة إلى كونه عقيدة وعبادة حسب الحركة، واعتبرت أنه خلال عشرين عاماً استطاع الإمام أن يبعث الأمة من تحت الركام، وأن يطور مفاهيم الجماعة خلال هذه الفترة بتسارع ثوري متقدم، مستلهماً القرآن والسنة وسيرة السلف الصالح، بالإضافة إلى الممارسات اليومية التي كانت تصوب هذه المفاهيم. وقد رأت أن هذا الجيل استطاع إعادة الثقة للفرد المسلم وللمثقف المسلم وللمجتمع المسلم، وطرح الإسلام بشكل ثوري ضد البدائل العلمانية، وأنه تم تجسيد هذا الوعي بالصدام العسكري مع الاحتلال الصهيوني في حرب العام 1948م، لكن مقتل الإمام في شباط عام 1949م وضع حداً لهذه المرحلة.

الجيل الثاني (1949ــ 1967م) جيل التردد والمحنة: اعتبرت الحركة أن استشهاد البنا شكل ضربة قاسية لجماعة الإخوان أوقعتها في الحيرة والتفكك، لذلك عاش الجيل الثاني منكفئا على ذاته، يجتر آلامه وأمجاد السلف الصالح البعيد والقريب، بل ووقف متهماً رافضاً لمحاولات التجديد، وسلك مسلكاً سياسياً دعوياً تربوياً خالياً من أي جهد عسكري، ودخل في غياب عن ساحة فلسطين الجهادية حتى انطلاقة حركة (حماس)[166].

---

[164] فتحي الشقاقي وأحمد صادق، مصدر سابق، http://www.shikaki.net/drst_12.htm

[165] فتحي الشقاقي وأحمد صادق، المصدر السابق، http://www.shikaki.net/drst_12.htm

[166] خالد الحروب، **حماس الفكر والممارسة السياسية**، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، تشرين الثاني 1996، ص 18.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعتبر أفكار سيد قطب محاولة جادة لإنقاذ الحركة الإسلامية حسب حركة الجهاد وذلك بطرح مفاهيم ثورية جديدة، تمثلت هذه المحاولة في الشكل التنظيمي الذي طرحه سيد قطب في كتابه **معالم في الطريق** بالإضافة إلى تفسيره **في ظلال القرآن**. لم تترك هذه الأفكار أثراً على الجيل الثاني الذي فشل في استيعابها بل ووقف منها موقف المتشكك والمتردد والمتهم حسب الحركة لكنها تركت آثارها على الجيل الثالث[167].

الجيل الثالث ما بعد عام 1967م أو جيل الوعي والثورة: رأت الحركة أنه لم يكن بالإمكان استمرار غياب الجيل الثوري في ظل تهاوي وسقوط البدائل الاستعمارية العلمانية، والمقصود بالجيل الثوري هنا هو الجيل الذي تنتمي إليه الجماعة المؤسسة للحركة التي انبثقت عن جماعة الإخوان المسلمين وخرجت عن نهجهم التقليدي. كان على هذا الجيل الثوري أن يخوض معركته على مستويين، الأول ضد من أسمتهم الحركة بالجاهلية والطواغيت والبقايا المهترئة للبدائل التي طرحها الاستعمار، والثاني ضد الأجنحة المتخلفة في الحركة الإسلامية نفسها التي عجزت عن فهم نفسها وفهم الآخرين وفهم العصر والعلاقات القائمة، أو تلك الأجنحة التي تركز على جانب من الإسلام وتهمل الجانب الآخر، أو تلك التي تقبل مهادنة الأنظمة الكافرة كما يحدث في الأردن ومصر[168].

رأت الحركة أن أمام جيل الوعي والثورة التي تعتبر نفسها جزءاً منه كما أسلفنا مهام شاقة في إعداد نفسه، وإحداث البعث الإسلامي والاستمرار في الثورة بعد أن يحدد المفاهيم والمنطلقات والوسائل والأهداف بشكل علمي من خلال الدراسات العميقة الجادة، والتحليل والنقد والوعي، هذا يتطلب حسب الحركة إيماناً أساسه المعرفة وعملاً أساسه العلم ووعياً سياسياً بواقع العصر والتزاماً خلقياً بمعايير الإسلام.

[167] فتحي الشقاقي وأحمد صادق، مصدر سابق، http://www.shikaki.net/drst_12.htm
[168] فتحي الشقاقي وأحمد صادق، مصدر سابق، http://www.shikaki.net/drst_12.htm

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رفض الحركة تبرير الإخوان لغيابهم عسكرياً عن الساحة الفلسطينية

أدركت جماعة الإخوان المسلمين نقطة ضعفها في الغياب عن ساحة العمل المسلح في فلسطين بعد نكبة العام 1948 وحتى انطلاقة حركة حماس، لهذا قامت بتقديم مجموعة من الأسباب لتبرير هذا الغياب وهي:

1- تصاعد الهجوم الناصري عليهم بعد خلافهم مع عبد الناصر بسبب اتهامهم بمحاولة اغتياله عام 1954. استمرت العلاقة السلبية مع عبد الناصر حتى العام 1967م، فقد اعتقل مجموعة من القياديين في القطاع وأغلقت مقراتهم هناك[169]. اعتبر الإخوان أن هذا العمل ساهم في عزلهم جماهيرياً لما تمتع به عبد الناصر من تأييد جماهيري على الساحة الفلسطينية.

2- التوجه لتحرير فلسطين بعد حشد الأمة الإسلامية بأسرها ذلك عن طريق إعداد جيل من المسلمين قادر على التحرير.

3- عدم مقدرة الجماعة على الاشتراك مع فصائل الثورة الفلسطينية في عمل مشترك وذلك بسبب سيطرة الأفكار اليسارية والإلحاد والتهوين من القيم الدينية عند تلك الفصائل[170].

التبريرات التي قدمتها الجماعة لأسباب غيابها عن العمل الوطني ومقاومة الاحتلال لم تقنع الكثيرين وعلى رأسهم النواة المؤسسة لحركة الجهاد الإسلامي. فقد كان التوجه القومي لعبد الناصر ومواقفه المتقدمة من القضية الفلسطينية ومعاداته للغرب ومشروعهم الاستعماري يشكل دافعاً كبيراً للإخوان في فلسطين للتعاون مع عبد الناصر لكنهم لم يتعاونوا معه، بل وقفوا ضده[171]. بالمقابل تم الصمت عن ضرب فصائل المقاومة من قبل النظام الأردني فيما سمي بأحداث أيلول عام 1970 في الأردن في الوقت الذي كان من المفروض أن يتخذوا موقفاً معادياً لهذا العمل القمعي ضد الشعب الفلسطيني وثورته الذي لا يخدم إلا مصلحة الاحتلال. هذا

---

[169] خالد الحروب، مصدر سابق، ص 26.

إياد البرغوثي، الأسلمة في فلسطين، مصدر سابق، ص 65.

[170] فيصل دراج وجمال باروت،مصدر سابق. ص 199.

[171] دلال البزري، **دنيا الدين والدولة، الإسلاميون والتباسات مشروعيتهم**، دار النهار، بيروت، 1994، ص 160.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالإضافة إلى اهتمام الإخوان في فلسطين بقضايا تبتعد عن همومهم الأولى المتعلقة بهويتهم الوطنية مثل حرب أفغانستان وغيرها من قضايا المسلمين الفرعية[172]. كل هذه المواقف تشتت التركيز عن القضية الفلسطينية وتشكل تناقضاً مع المصلحة الوطنية الفلسطينية. رغم انتهاء الناصرية بعد هزيمة العام 1967 التي كانت حجة من حجج الإخوان في الغياب عن العمل الوطني المقاوم إلا أنهم استمروا حتى العام 1988م في ذلك، مما شكك في صدقية الادعاءات السابقة والنظر إليها على أنها ادعاءات تبريرية غير ناتجة عن قناعات وخطط مدروسة بشكل جيد[173]، هذا ما يؤكد أن الخطاب الإسلامي التقليدي لم يتعامل مع القضية الوطنية بطريقة تخدم الخلاص من الاحتلال، وأنه كان مرتهناً وتابعاً لتوجهات خارجية فوق إرادته.

أسباب الخلاف مع الإخوان

أثار الموقف التقليدي من الإخوان بشكل خاص والحركة الإسلامية بشكل عام بعدم انخراطها في العمل الوطني المقاوم في فلسطين حفيظة المؤسسين الأوائل لحركة الجهاد ودفعهم إلى اعتبار الرؤى التي تعالج القضية الفلسطينية كقضية فرعية تحل بإقامة الدولة الإسلامية، أو تلك التي لا ترى في فلسطين إلا أرضاً مقدسة ستتحرر بالأيدي المتوضئة، على أنها سطحية وعاطفية غير مدركة لطبيعة الصراع وأبعاده الحقيقية[174]. في هذا السياق يمكن تحديد مجموعة من المآخذ لحركة الجهاد الإسلامي على حركة الإخوان ألخصها فيما يلي[175]:

1- اعتبار الجماعة المسألة الفلسطينية مسألة فرعية مثلها مثل أي مشكلة يعيشها المجتمع الإسلامي.

---

[172] دلال البزري، المصدر السابق، ص 155.

[173] خالد الحروب، مصدر سابق، ص 31.

[174] عز الدين الفارس وأحمد صادق، القضية الفلسطينية: هي القضية المركزية للحركة الإسلامية لماذا؟، المختار الإسلامي، العدد 31، كانون الثاني 1980.

[175] فتحي الشقاقي، لقاء مع صحيفة الخليج الإماراتية، الشارقة بتاريخ 21/ 8/1989. عن رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص ص 711-712.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- عدم مباشرة جماعة الإخوان الجهاد المسلح في فلسطين من أجل دحر الاحتلال وتأجيل ذلك إلى ما بعد إقامة دولة الخلافة خارج فلسطين.

3- مهادنة الجماعة للأنظمة العربية والاشتراك في برلماناتها وعدم مجابهتها.

4- نموذج التربية للجماعة الذي يشيع أجواء السمع والطاعة والتقليد ويقلل الإبداع ويغيب النقد والنقد الذاتي عند عناصرها، ويبعدهم عن مواطن الصراع الحقيقية.

5- علاقة الجماعة الصدامية مع الحركة الوطنية.

6- الوقوف ضد الثورة الإسلامية في إيران وتكفير تيار المجمع الإسلامي للشيعة الإمامية.

الخلاف حول العمل المؤسسي

شهدت المرحلة الأولى من تأسيس الحركة، بعد عودة النواة الأولى إلى أرض الوطن عملاً جماهيرياً وسياسياً وإعلامياً تعبوياً لنشر فكر الحركة في أوساط الجماهير الفلسطينية، في المدارس والمساجد والمعاهد والجامعات والجمعيات والنقابات كما أسلفنا. لم يكن هذا العمل من أجل السيطرة على المؤسسات من قبل حركة الجهاد، بل كان فقط من أجل نشر فكرة العمل الجهادي واستقطاب المجاهدين[176]. شهدت هذه الفترة خلافاً مع التيار الإسلامي التقليدي المتمثل بالإخوان المسلمين، ظناً منهم أن الدعوة إلى الإسلام حكر عليهم فلا يجوز لأحد أن يطرح شيئاً باسم الدين مخالفاً لما يطرحون، خصوصاً أن حركة الجهاد الإسلامي جاءت بأفكار تخالف أفكارهم[177].

جاءت حركة الجهاد الإسلامي بفلسفة جديدة مخالفة تماماً لفلسفة الحركات الإسلامية التقليدية بشكل عام والإخوان بشكل خاص، إذ طالبت الحركة بإعلان الحرب على الاحتلال

[176] إياد البرغوثي، **الأسلمة والسياسة في الأراضي الفلسطينية**، مصدر سابق، ص 29.

[177] فتحي الشقاقي، مقابلة مع مجلة الوسط، لندن، 1995/11/6.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كقاعدة ضرورية للصحوة الإسلامية والعودة إلى الدين، والمقاومة في فلسفة الحركة بديلاً للصراع على المؤسسات وإقامة الجمعيات الخيرية كما يفعل الإخوان، بل أخذت الحركة موقفاً معارضاً للعمل المؤسساتي، وشككت في جدوى عمل المؤسسات الإسلامية، معتبرة هذا العمل هروباً من المواجهة والمقاومة[178]. نظرت الحركة إلى العمل المؤسسي على أنه مجرد عمل حزبي يدعو إلى التنازل أمام ضغط الأنظمة القائمة، واعتبرت أن المسجد هو المؤسسة الإسلامية الحقيقية التي تحتوي كافة طبقات المجتمع. من هذا المنطلق لم تهتم الحركة بإنشاء جمعيات ومؤسسات ضمن آليات انتشارها مثل الإخوان، بل اقتصر العمل الاجتماعي على بعض الخدمات الاجتماعية والطبية والرياضية في إطار بعض المساجد[179].

حركة الجهاد الإسلامي وحركة المقاومة الإسلامية (حماس)

مثلت انطلاقة حركة (حماس) في الرابع عشر من كانون أول عام 1987[180]، ودخولها ميدان المقاومة ضد الاحتلال الصهيوني كحالة استثنائية في جماعة الإخوان المسلمين تأسيساً لعلاقة جديدة مع حركة الجهاد الإسلامي مختلفة عن تلك العلاقة المتوترة مع تيار الإخوان التقليدي حسب الحركة، وهمشت دواعي النقد الذي تحدثنا عنه سابقاً لجماعة الإخوان، إذ أصبحت (حماس) طرفاً في الصراع الوطني ضد الاحتلال سياسياً وعسكرياً[181]، وخفت العلاقة الصدامية مع الحركة الوطنية[182] ومع أطراف إقليمية عدة منها إيران، وانتهى الخطاب التكفيري للشيعة. هذا الوضع أدى إلى انتفاء معظم نقاط الخلاف السابقة بين الجهاد وذراع الإخوان في فلسطين حركة (حماس) مما دفع حركة الجهاد إلى الدعوة إلى الوحدة الإسلامية[183]، وتشكيل

---

[178] وحيد عبد المجيد، انتفاضة الضفة والقطاع وتطور الحركة الوطنية السياسية، مجلة السياسة الدولية، العدد92، نيسان 1988، ص22.

[179] صلاح الدين فتحي، الحركة الإسلامية وأسلوب المؤسسات الاجتماعية، الطليعة الإسلامية، العدد 5، السنة الأولى أيار 1983، ص 56. فيصل دراج وجمال باروت، مصدر سابق، ص168.

[180] خالد الحروب، مصدر سابق، ص 39.

[181] يمكن الرجوع إلى ميثاق حركة المقاومة الإسلامية (حماس) المقدمة والمادة التاسعة والمادة الخامسة عشر.

[182] ميثاق (حماس) مادة 12، 25.

[183] بيان حركة الجهاد الإسلامي بعنوان الأهداف والثوابت الصادر بتاريخ 1990/6/15م.
فتحي الشقاقي، مقابلة مع صحيفة الشرق الأوسط، 1995/3/17م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قيادة إسلامية موحدة للانتفاضة تضم حماس والجهاد[184]، ودعت لتشكيل جبهة إسلامية للتصدي للجهود السلمية التي تقوم بها منظمة التحرير الفلسطينية[185]. حافظت حركة الجهاد على موقفها الداعي إلى الوحدة الإسلامية في كل بياناتها على اعتبار أنها خيار المواجهة مع الاحتلال وإسقاط خيار التسوية السلمية.

لكن هذا التقارب لا يعني من وجهة نظر حركة الجهاد الإسلامي انتفاء دواعي وجودها كحركة على الساحة الفلسطينية، وبالتالي التحاقها بحركة الإخوان، فهي ترى أنها صاحبة المبادرة في إحياء دور الإسلام المقاتل في فلسطين، وأنها أكثر ثباتاً على مواقفها تجاه الثوابت الفلسطينية وحق المقاومة من حركة (حماس)، وأنه لديها منهجية أكثر عمقاً ووضوحاً مما لدى (حماس)[186]، وتعتبر أيضاً أن مهمتها تتجاوز القضية الفلسطينية إلى إعادة إقامة النظام الإسلامي وتحقيق نهضة الأمة[187]، وأن خلافاتها مع (حماس) لا تقتصر على ممارسة الكفاح المسلح بل تتعداه إلى كل الخلافات التي تم الحديث عنها سابقاً مع حركة الإخوان المسلمين. هذا بالإضافة إلى التخوف الذي تبديه الحركة من علاقات حماس الإقليمية، وتخشى تحولها إلى قوة تحت الضبط والسيطرة من قبل دول عربية مثل الأردن والسعودية، مما قد يدخلها في اللعبة السياسية على حساب الجهاد المسلح[188].

جاء موقف حركة حماس مغايراً لموقف حركة الجهاد، فقد اتسم تعاملها معها بالتعالي والفوقية، وبقيت تنظر إليها على أنها حركة منشقة لا بد من عودتها لحضن الحركة الأم[189]، وأنه لم يعد مبرر لوجودها بعد أن تبنت حماس الكفاح المسلح[190]، لهذا السبب لم تأت على

---

[184] بيانات صادرة عن حركة الجهاد بتاريخ 1990/5/3 و تاريخ 2/7/ 1991.

[185] بيان صادر عن الحركة بتاريخ 6/ 10/ 1991 بعنوان نداء الانطلاقة، عهد متجدد على طريق الدم والشهادة.

[186] مقابلة مع الشقاقي في صحيفة الخليج، مصدر سابق، 1989/8، في رفعت سيد أحمد ص713.

[187] فيصل دراج وجمال باروت، مصدر سابق، ص 221.

[188] زياد أبو عمرو، مصدر سابق، ص ص 153- 154.

[189] خالد الحروب، مصدر سابق، ص 146.

[190] صحيفة الحياة المقدسية، مقابلة مع محمود الزهار القائد في (حماس) بتاريخ2/ 2/1994، ص5.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذكرها في أغلب بياناتها، ونظرت إليها في ميثاقها نظرة استدراكية تشكيكية على أنها اجتهاد مشروط بحسن النية[191].

توترت العلاقة بشكل كبير بين الحركتين في الفترة 1992- 1993 داخل الأراضي المحتلة وخصوصاً في قطاع غزة حتى وصلت إلى درجة المواجهة في نيسان 1992. اتهمت حركة الجهاد (حماس) بأنها تقوم بتمزيق بياناتها، والاعتداء على المساجد التي تسيطر عليها، ومحاولة اغتيال بعض نشطائها[192]. قامت الحركتان بعد ذلك بإصدار بيان مشترك هدّأ الخواطر وأوقف الصدام[193].

اختلفت العلاقة خارج الأراضي المحتلة عنها داخلها، فقد عقدت قيادات الحركتين مجموعة من اللقاءات منذ عام 1991م، كان أولها في الخرطوم ثم طهران من أجل التوصل إلى مستوى عالٍ من التعاون والتنسيق بين الحركتين أملاً في الوصول إلى الوحدة الكاملة[194]. أثمرت هذه اللقاءات عن اتفاق سمي ميثاق الأخوّة والتعاون، أكد على الثوابت الإسلامية تجاه فلسطين، وعلى حرمة الدم الفلسطيني واستخدام لغة الحوار بدل العنف في فض النزاعات، لكنه لم يغير شيئاً مما يجري على الأرض داخل الأراضي المحتلة، فبقيت الأجواء مشحونة بين الطرفين، واتسمت العلاقة بينهما بحالة من البرود السياسي المستمر.

برزت العلاقة المشحونة بين الطرفين بشكل واضح وفاضح بين مبعدي مرج الزهور. من المعلوم أن إسرائيل قامت بإبعاد أربعمائة فلسطيني إلى الجنوب اللبناني كلهم من أعضاء حركتي (حماس) والجهاد الإسلامي أو مؤيدين لهما، لم يتفق المبعدون على التجمع في خيم جماعية، بل مكث عناصر كل تنظيم في خيام منفصلة عن عناصر التنظيم الآخر، مما يدلل على

---

[191] ميثاق (حماس)، المادة الثالثة والعشرون.

[192] مجلة البيادر السياسي، تفاصيل الاعتداء على الدكتور جميل مطاوع، العدد519، 7/ 12/1992، ص 54.
زياد أبو عمرو، مصدر سابق، ص 158. بيان حركة الجهاد، بعنوان أوقفوا المجازر قبل وقوعها، بتاريخ 1992/4/8.

[193] خالد الحروب، مصدر سابق 145.

[194] لقاء مع فتحي الشقاقي، صحيفة الأمة اليمنية، العدد 5، 1991/11/7، ص15.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شدة حالة التنافر القائمة بينهم، وكانت تتطور المشاحنات أحياناً وتصل إلى توتر إعلامي وتلاسن بين المبعدين أنفسهم[195].

انعكست هذه العلاقة المتأزمة على الوضع الميداني في مقاومة الاحتلال، فقد بينت إحصائيات سرايا القدس الجناح العسكري التابع لحركة الجهاد الإسلامي أن العمليات التي قامت بها بشكل مشترك مع كتائب عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة حماس كانت متدنية جداً بالمقارنة مع العمليات التي قامت بها مع أجنحة المقاومة الأخرى وذلك خلال انتفاضة الأقصى، مما يشير إلى استمرار تأزم العلاقة بين التنظيمين، وعدم مقدرتهما على ردم الهوة بينهما. الجدول التالي يبين عدد العمليات العسكرية المشتركة التي قامت بها سرايا القدس بالاشتراك مع قوى المقاومة المختلفة خلال انتفاضة الأقصى 2000 – 2005م والتي أوقعت قتلى وجرحى صهاينة[196].

الفصائل المشتركة	عدد العمليات
السرايا وشهداء الأقصى	35
السرايا وألوية الناصر صلاح الدين	1
السرايا وكتائب أبو الريش	9
السرايا وكتائب أبو علي مصطفى	8
السرايا والمقاومة الوطنية	3
السرايا وألوية الناصر وكتائب الأقصى	3
السرايا وكتائب عز الدين القسّام	1
السرايا وجميع الفصائل	6

[195] خالد الحروب، مصدر سابق، ص 145.

[196] موقع حركة الجهاد الإسلامي سرايا القدس، جدول تفصلي بعمليات حرك الجهاد الإسلامي منذ انطلاقتها.
http://www.sarayaalquds.org/amlyat.htm

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السرايا وألوية الناصر وكتائب أبو الريش	2
السرايا وكتائب القسّام وكتائب الأقصى	1
المجموع	**69**

هذه العلاقة المتأزمة بين حركتين تحملان ذات المرجعية الدينية، وبينهما تقارب كبير في الرؤية الفكرية والبرنامج السياسي، بغض النظر عن المسؤول عن تأزمها يثير تساؤلاً مشروعاً وكبيراً حول مدى قبول الحركة الإسلامية في عمومها بمشروعية التعددية السياسية داخل الإسلام الواحد، أي هل سيسود الدولة الإسلامية المنشودة وجود الأحزاب المتعددة والتنظيمات المختلفة التي يتم التعامل فيما بينها على أساس احترام الرأي والرأي الآخر وقبول تداول السلطة والتعددية السياسية؟ أم أن سياسة الإقصاء ورفض الآخر ستسود هذا الكيان كما هو حاصل الآن بين (حماس) و حركة الجهاد، ويتم إقصاء الآخرين واعتماد سياسة الحزب الواحد؟ إذا كان الوضع كذلك فيما بين التيارات الإسلامية ذاتها فكيف يكون فيما بينها وبين التيارات الوطنية والعلمانية والماركسية الأخرى، في ظل عدم قبول التيارات الإسلامية لمبدأ التعددية السياسية داخل الحركة الإسلامية ذاتها فكيف لها أن تقبل بتعددية خارجها؟ هذا الوضع يضع علامة استفهام كبيرة على مدى قبول الحركة الإسلامية للتعددية السياسية خارجها أيضاً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الخامس

حركة الجهاد الإسلامي وإيران

الموقف من الخلافات السنية والشيعية

مقدمة

الموقف السائد في الأوساط السنية، حسب اعتقادي ومن خلال اطلاعي وقراءاتي يعتبر معادياً، وإن أردنا أن نكون أقل تشدداً نقول أنه غير ودي للشيعة، وأظن أن موقف الشيعة من السنة مثل ذلك. الأسباب المعروفة لدى معظم الناس أن الشيعة يوجهون الشتائم والأوصاف غير اللائقة لصحابة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وخصوصاً عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان رضي الله عنهما، وإلى زوج الرسول صلى الله عليه وسلم السيدة عائشة رضي الله عنها لاعتقادهم بأحقية علي بن أبي طالب بالخلافة، وخلاف السيدة عائشة مع علي، وقيادتها معركة الجمل المشهورة ضده. قد يورد بعضهم أسباباً أخرى كعدم إيمانهم بالقرآن الكريم الذي لدى أهل السنة، وأن لديهم قرآنهم الخاص بهم، وأن بعضهم يعتقد أن علياً كان أحق بالرسالة من سيدنا محمد صلى الله علية وسلم وبالتالي يخرجهم من الملة.

الشيعة عند حركة الجهاد

الشيعة واحدة من الفرق الإسلامية الكبيرة التي تفرعت إلى أكثر من مئة فرقة، تشكل الفرقة التي تسمى بالإمامية الإثني عشرية السواد الأعظم من هذه الطائفة، وهي التي تعبر عنها تعبيراً رسمياً ودقيقاً حسب الحركة[197]. هذه الفرقة هي التي شايعت الإمام علي رضي الله عنه وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصاية. المقصود هنا أن الله سبحانه وتعالى طلب من النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن يخلفه علي، وأن النبي أوصى بذلك، وقالوا إن علياً وأولاده الأحد عشر أحق بالخلافة من أي أحد، وإنهم أفضل الخلق بعد النبي صلى الله عليه وسلم. اعتقدوا أيضاً أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت تكون بظلم من غيره أو بتقية منه، أي كتمان

[197] فتحي الشقاقي، أصول الفكر الشيعي، في رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص489.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاعتراض لما يسببه من ضرر في الدين والدنيا. لقد وقفت هذه الفرقة موقفاً نقدياً، وأحياناً مكفراً لبعض الفرق الشيعية الأخرى التي وصل بها الأمر إلى تأليه بعض الأشخاص مثل السبئية[198].

تقوم فلسفة الإمامية الإثني عشرية على مبادئ أساسية أربع[199]:

1- العصمة: وتعني أن الأئمة الإثني عشر معصومين من كل خطأ وزلل.

2- المهدي: تعني الإمام المنتظر، وهذا الإمام عندهم لا يزال غائباً وهم ينتظرون عودته ليملأ الأرض عدلاً.

3- الرجعة: أي أن الله سيرجع قسماً من الأموات مثل النبي وعلي والأئمة الإثني عشر والصحابة بعد ظهور المهدي ويعذب من اعتدى على الأئمة واغتصبهم حقهم.

4- التقية: كتمان الاعتقاد وعدم مظاهرة المخالفين بما يعقب ضرراً في الدين والدنيا.

بشكل إجمالي ترى الحركة أن الشيعة الإثني عشرية الذين يشكلون السواد الأعظم من الطائفة الشيعية يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويؤمنون بكتاب الله، وأنهم وإن قالوا بالإمامة فهذا لا يوجب تكفيرهم، وهم لا يكفرون من خرج عن هذا الاعتقاد. أما بالنسبة لقدحهم بالصحابة فإن بعضهم يبرأ من الغلاة ويقولون إن احترام الصحابة من احترام النبي، وبعضهم يقول إن أبا بكر وعمر وعثمان قد اجتهدوا فأخطأوا في توليهم الخلافة[200].

عندما تتحدث حركة الجهاد الإسلامي عن الشيعة فإنها تقصد الشيعة الإمامية الإثني عشرية وليس الغلاة منهم[201]. وهي تعتقد أنهم إخوة فرقتهم اجتهادات في فهم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لا تمس إخوَّتهم، ولا تخرج أحدهما في نظر الآخر من ملة الإسلام. على كل منهما أن ينظر إلى الآخر على أنه مسلم، وأن اللقاء والتفاهم بينهما وتجاوز الخلافات ممكن

---

[198] فتحي الشقاقي، **الخميني الحل الإسلامي والبديل**، دار المختار، 1979. في رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص 487.

[199] فتحي الشقاقي، أصول الفكر الشيعي، في رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص ص490، 491.

[200] فتحي الشقاقي، أصول الفكر الشيعي، في رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص 492.

[201] رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص 487.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومطلوب، وهو مسؤولية الحركة الإسلامية الواعية الملتزمة، وأن بعض المواقف داخل الحركة الإسلامية التي تعتبر الشيعة خارجين عن ملة الإسلام على أنها مواقف طارئة فرضت فرضاً، وليست جذرية داخل الحركة الإسلامية، ومن واجب الحركة الإسلامية أن تتجاوز الخلافات بالحوار والتفاهم، وأن كل من يتحدث عن الشيعة على أنهم كفار، ولديهم قرآن يختلف عن القرآن الكريم، إما أن يكون جاهلاً، أو مدفوعاً من آخرين[202].

التفرقة العمياء الحاصلة بين المسلم الشيعي والمسلم السني مرفوضة عند الحركة، هذه التفرقة لها بعض الجذور في النفوس المريضة؛ لأن غرسها كان محكماً من قبل الفئة التي حكمت العالم الإسلامي على أساس من التفرقة. لم تكن يوماً من الأيام الاختلافات بين السنة والشيعة على الكتاب والسنة، بل كانت اختلافاً على فهم الكتاب والسنة. على المسلمين أن يردوا زيغ الذين اتخذوا المذاهب الإسلامية سبيلاً للتضليل، واللعب بالعقول، وزيادة الشك، وعليهم أن يمحوا روح الطائفية البغيضة، وأن يقطعوا السبيل على الذين يروجون الخصومة في الدين حتى يعود المسلمون كما كانوا جماعة واحدة متعاونة متحابة، لا جماعات متعددة متنابذة متباغضة[203].

اعتمدت الحركة في موقفها الرافض للخلافات بين السنة والشيعة على آراء كبار علماء الدين من الطرفين حول موقف كل واحد منهم من الآخر والتي ترفض تكفير الآخر وإخراجه من الملة، وتَنظُر إلى هذه الخلافات على أنها اجتهادات تحتمل الخطأ والصواب، ولا تمس أصول الدين[204]، أورد منها:

---

[202] محاضرة الدكتور رمضان عبد الله شلّح مصدر سابق، http://www.falestiny.net/mhdrt-04.htm
فتحي الشقاقي، دراسة بعنوان السنة والشيعة ضجة مفتعلة ومؤسفة، مجلة الطليعة الإسلامية، العدد (صفر)، لندن، كانون أول 1982.
في رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص ص 276-277. حديث مع فتحي الشقاقي أجراه الباحث الفلسطيني عبد القادر ياسين بتاريخ 1990/8/29مفي رفعت سيد أحمد ص 729.

[203] محاضرة الدكتور رمضان عبد الله شلّح، مصدر سابق، http://www.falestiny.net/mhdrt-04.htm

[204] فتحي الشقاقي، السنة والشيعة..ضجة مفتعلة ومؤسفة، مصدر سابق، http://www.shikaki.net/drst.htm

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حسن البنا رائد الحركة الإسلامية المعاصرة، ومؤسس حركة الإخوان المسلمين واحد من الرواد الذين عايشوا فكرة التقريب بين الشيعة والسنة. كان البنا من المساهمين في أعمال جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية التي آمن بها هو ومجموعة من العلماء المسلمين الكبار، واعتقدوا أنها ممكنة، واتفقوا أن يلتقي المسلمون جميعاً سنة وشيعة حول العقائد والأصول المتفق عليها، وأن يعذر بعضهم بعضاً فيما وراء ذلك من الأمور التي ليست شرطا من شروط الإيمان، ولا ركناً من أركان الدين، ولا إنكاراً لما هو معلوم من الدين بالضرورة. وقد اتفقت جماعة التقريب هذه على أن المسلم هو: من يعتقد بالله رباً، وبمحمدٍ نبياً ورسولاً لا نبي ولا رسول بعده، وبالقرآن كتاباً، وبالكعبة قبلة وبيتاً ومحجوبا، وبالأركان الخمسة المعروفة، وبالإيمان بالبعث، وبالعلم بما هو ضروري في الدين. كانت هذه الأركان موضع اتفاق بين المجتمعين من ممثلي السنة بمذاهبهم الأربعة المعروفة، وبين ممثلي الشيعة بمذهبيها الإمامية والزيدية. وقد شارك في هذه الجماعة شيخ الأزهر، والمرجع الأعلى للإفتاء وقتها الإمام الأكبر عبد المجيد سليم، والإمام مصطفى عبد الرزاق، والشيخ شلتوت. وقد قابل البنا المرجع الشيعي آية الله الكاشاني أثناء الحج عام 1948، وحدث بينهما اتفاق، ويبدو أنهما تفاهما لولا أن عوجل حسن البنا بالاغتيال[205].

نتيجة لأفكار جماعة التقريب، ضمت جماعة الإخوان المسلمين في مصر بعض الطلبة من الشيعة الذين كانوا يدرسون في الجامعات المصرية، كذلك ضمت صفوف الإخوان المسلمين في العراق الكثير من الشيعة[206].

كان محمد شلتوت شيخ الجامع الأزهر عضواً بارزاً في جماعة التقريب، وقد آمن بفكرة التقريب، وأسهم في إرساء مبدأ التقريب بين أرباب المذاهب المختلفة، فقرر دراسة فقه المذاهب الإسلامية لأهل السنة والشيعة دراسة تعتمد على الدليل والبرهان، وتخلو من التعصب. وصف شلتوت الاجتماعات في دار التقريب كيف يجلس المصري إلى جانب الإيراني أو اللبناني أو

[205] عبد المتعال الجبري، **لماذا اغتيل حسن البنا**، الطبعة الأولى، دار الاعتصام، ص 32.

[206] مجلة الطليعة الإسلامية، العدد (صفر)، لندن، كانون الأول 1982، ص21.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العراقي أو الباكستاني أو غير هؤلاء من مختلف الشعوب الإسلامية. وحيث يجلس الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي بجانب الإمامي والزيدي حول مائدة واحدة تدوي بأصوات فيها علم، وتصوف وفقه، وفيها روح الأخوة وذوق المودة والمحبة، وزمالة العلم والعرفان. وقد وصف شلتوت من حارب فكرة التقريب، ظناً منه خطأً أنها تريد إلغاء المذاهب، أو إدماج بعضها في بعض، بأنهم ضيقو الأفق، أو أصحاب أغراض خاصة[207].

أصدر الأزهر فتوىً بخصوص المذهب الشيعي تقول في جزء منها "إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإثني عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعاً كسائر مذاهب أهل السنة فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك وأن يتخلصوا من العصبية بغير حق لمذاهب معينة... فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابع لمذهب معين أو مقصورة على مذهب فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى". وأعلن الأزهر موقفه من الإمام الخميني على أنه أخ في الإسلام، ومسلم صادق. وأن المسلمين باختلاف مذاهبهم إخوة في الإسلام، والخميني يقف تحت لواء الإسلام كما يقف علماء الأزهر[208].

تناول سعيد حوى موضوع التقسيمات الإدارية في دار الإسلام حال اتساعها؛ وقال إنه لا يوجد أي مانع شرعي من إعطاء المذاهب المختلفة في هذا الكيان الإسلامي الحق في أن يكون لها ولاية، تختار كل ولاية حكامها منها، مع الخضوع للسلطة المركزية المتمثلة في الخليفة. وهذا اعتراف واضح صريح بأن تعدد المذاهب، بما فيها الشيعة، لا يمس إسلام الناس، ولا دينهم، وأن الشيعة يكون عليهم أمير منهم في ظل دار الإسلام[209].

هناك الكثير من العلماء المسلمين، والجماعات الإسلامية الذين تحدثوا عن كل الخلافات التي يدعيها بعضهم كمبرر لتكفير الآخر وإخراجه من الملة، سواء موضوع المصحف الشريف، حيث أن المصحف الموجود لدى أهل السنة هو نفسه الموجود لدى الشيعة، وأن الشيعة الجعفرية

---

[207] فتحي الشقاقي، السنة والشيعة...ضجة مفتعلة ومؤسفة، عن مجلة الطليعة الإسلامية، العدد (صفر)، لندن، كانون الأول 1982. http://www.shikaki.net/drst.htm

[208] فتحي الشقاقي، المصدر السابق. http://www.shikaki.net/drst.htm

[209] مفكر إسلامي معروف، وأحد أعلام الإخوان المسلمين، تحدث عن هذا الموضوع في كتابه، الإسلام، ج2، ص 165.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(الإثني عشرية) يرون كفر من حرف القرآن الذي أجمعت عليه الأمة منذ صدر الإسلام.[210] وأن الشيعة فرقة إسلامية، ويستثني منها السبئية الذين ألهوا علياً ونحوهم، والسبئية كفار في نظر الشيعة أيضاً. وهناك من تحدث أيضاً عن أنه لا إجماع إن لم يوافق مجتهدو الشيعة تماماً، كما أنه لا إجماع إذا لم يوافق مجتهدو السنة.

على الجانب الآخر، نجد الإمام الخميني يرى أن السبب الذي قاد المسلمين إلى سنة وشيعة يوماً ما لم يعد قائماً، وأن المسلمين جميعاً أخوة في الإسلام[211]، وأن الثورة الإسلامية في إيران تريد أن تحكم بالإسلام كما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم لا فرق بين السنة والشيعة، لأن المذاهب لم تكن موجودة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم[212]. وتحدث كثير من علماء الشيعة على أن الإسلام نظام شامل للحياة، لا طائفية فيه[213]، وطالبوا المسلمين بالعمل متحدين للإسلام، وعليهم أن ينسوا كل ما عدا الجهاد في سبيل عزة الإسلام. وعلى المسلمين أن يتركوا هذا الانقسام بين السنة والشيعة. هذا فيض من غيض من مواقف علماء المسلمين من السنة والشيعة تنبذ أي خلاف بين المسلمين، وترفض أن يقوم طرف بتكفير الطرف الآخر من السنة والشيعة، جميعها تدعم مواقف حركة الجهاد الإسلامي الرافضة لهذه الخلافات.

أسباب تضخيم الخلاف

بعد كل ما تقدم حول عدم وجود خلافات مبدئية بين السنة والشيعة توجب كل هذا التناقض، وهذا التكفير والإخراج من الملة. يتساءل المرء كيف تسرب هذا الاعتقاد، وكيف تكون هذا المزاج العام سواء لدى السنة أو لدى الشيعة بعضهم حيال بعض؟

---

[210] من أهم الأمثلة على هذه الشخصيات والجماعات، الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه (تاريخ المذاهب الإسلامية)، سالم البهساوي واحد من مفكري الإخوان في كتابه (السنة المفترى عليها)، عبد الوهاب خلاف، واحد من علماء أصول الفقه، في كتابه (**علم أصول الفقه**)، وأبو الأعلى المودودي، واحد من أبرز رواد الحركة الإسلامية منذ منصف القرن الماضي، من الجماعة الإسلامية في باكستان. للمزيد حول هذا الموضوع يمكن مراجعة موقع شبكة نداء القدس sarayaalquds.cjb.net .

[211] فتحي الشقاقي، السنة والشيعة، مصدر سابق.http://www.shikaki.net/drst.htm

[212] راشد الغنوشي، **الحركة الإسلامية والتحديث**، ص21.

[213]أمثال نواب صفوي، زعيم منظمة (فدائيان إسلام) الإسلامية الشيعية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حركة الجهاد الإسلامي بدورها تعتقد أن الغرب في حربه على الإسلام منذ بداية التحدي الحديث الذي أفرزته الثورة الصناعية مطلع القرن التاسع عشر، والذي مثلت الحملة الفرنسية طلائعه الأولى، ظن أنه قد قام بتوجيه ضرباته النهائية للمسلمين، وذلك باحتلال أرضهم، وإسقاط نظامهم السياسي المتمثل بالخلافة الإسلامية، وإقامة الدولة العبرية في قلب الوطن الإسلامي كحارس أمين يقوم على تكريس هذه السيطرة على الحضارة الإسلامية[214].

رأت الحركة أن الغرب بقي يوجه ضرباته القاتلة للحضارة الإسلامية المنهارة، حتى وجهت الثورة الإسلامية في إيران أول سهامها للغرب، وحققت أول انتصار للإسلام في العصر الحديث. ونظرت إلى الثورة الإيرانية على أنها أعادت الحياة إلى جسد الأمة الذي ظن الغرب أنه قد أصبح جثة هامدة. فها هي الأمة تفيق من جديد، وتنهض من حيث كان التأثير الغربي أشد، وأقوى، وأشرس ما يكون. لقد اكتشفت الأمة ذاتها، وها هي تنهض بعد قرنين من المهانة والذل، وبعد قرون من التخلف والجهل. لقد أسقطت الثورة الإيرانية من أذهان المسلمين والمستضعفين الرعب من الدول والقوى الكبرى، وقدمت نموذجاً ونمطاً حضارياً جديداً للبشرية بعد أن وضعت النمط الغربي في قفص الاتهام، وأكدت على الدور التاريخي الذي سيلعبه الإسلام الثوري في حياة شعوب المنطقة بعد محاولة إزاحة الإسلام عن السلطة والتأثير[215].

من منطلق ما أسمته الحركة الفزع الذي أصاب الغرب من الثورة الإسلامية في إيران، رأت أن أهل الغرب لن يتركوها تمضي في طريقها[216]، فحاولوا جاهدين أن يحولوا بين الإسلاميين الثوريين وبين وصولهم للسلطة، وعندما فشلوا تحركوا على عدة محاور مختلفة ومتشابكة، من إثارة الأقليات المختلفة، إلى دعم المجموعات الإيرانية المعارضة، ثم الحصار الاقتصادي والسياسي الذي تزعمته أمريكا وأوروبا الغربية، وبرز بوضوح أثناء أزمة الجواسيس الرهائن، وشن الغزو الخارجي عن طريق استخدام صدام حسين، وإثارة الفتنة بين

---

[214] فتحي الشقاقي، دراسة بعنوان السنة والشيعة ضجة مفتعلة ومؤسفة. في رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص 273.

[215] رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص 104.

فتحي الشقاقي، السنة والشيعة، مصدر سابق. http://www.shikaki.net/drst.htm

[216] وكالة الأنباء الإيرانية (أرنا)، مقابلة مع فتحي الشفاقي، بتاريخ 1994/3/1م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جناحي الأمة المسلمة السنة والشيعة في محاولة لمحاصرة المد الثوري، ومنع تأثيره من الوصول إلى المناطق السنية، سواء الغنية بالبترول، أم تلك التي تواجه إسرائيل[217]. وقد وجدت هذه المحاولات الغربية تربة خصبة داخل المجتمع العربي والإسلامي لكي تنمو بداخلها، ومن هذه النقطة بدأت بذرة التفرقة تنمو وتنتشر في جسد الأمة حسب حركة الجهاد.

نظرت الحركة إلى إثارة الفتنة بين السنة والشيعة، من قبل الغرب، على أنها جزء من الحرب على الأمة الإسلامية، قد حققت بعض النجاح، ولكن ستدرك الأمة يوماً ما أن هذه الفتنة مفتعلة ويراد بها تفريق المسلمين من أجل السيطرة عليهم. وما يثيره بعضهم ضد الثورة الإسلامية في إيران من حملة على أنها ثورة شيعية، والشيعة فرقة ضالة أو كافرة إلا تنفيذاً للمخططات الاستعمارية سواء بقصد أو بدون قصد[218].

رأت الحركة ضرورة إنهاء الصراع تماماً بين السنة والشيعة ولم تأت على ذكر تأجيله في أدبياتها. هناك بين المسلمين من يعتقد بتأجيل الصراع مع الشيعة أو غيرهم على اعتبار أن هناك عدواً أساسياً هو الاستعمار والغرب، وأن الصراعات الجانبية يجب تأجيلها إلى ما بعد الخلاص من الاحتلال، وبناء الكيان الإسلامي. أعتقد أن هذه الفكرة تهيئ المسلمين لحرب داخلية بعد الخلاص من الخطر الخارجي المتمثل بالاستعمار مما يشكل خطراً أكبر على الأمة واستقرارها، وقد يدفع بها إلى الهاوية، فهي لا تدعو إلى قبول الآخر والتعايش معه، بل تدعو إلى تأجيل الصراع حتى تحين الفرصة للانقضاض عليه وسحقه. قبول الآخر السياسي والديني والاجتماعي والتعايش معه يدفع إلى مزيد من التماسك الداخلي الذي بدوره يؤدي إلى تسريع عملية التحرير والنهوض وتعزيز السلم الداخلي قبل وبعد زوال الاستعمار.

الثورة الإيرانية عند حركة الجهاد

مثل انتصار الثورة الإيرانية تجسيداً للنموذج الذي بشر به فتحي الشقاقي الأمين العام السابق لحركة الجهاد الإسلامي في كتابه الذي أصدره قبيل انتصار الثورة بعنوان **الخميني الحل**

[217] فتحي الشقاقي، دراسة بعنوان السنة والشيعة ضجة مفتعلة ومؤسفة، في رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص 273.
[218] فيصل دراج وجمال باروت،مصدر سابق، ص247.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإسلامي والبديل. كان الشقاقي قد تنبأ بانتصار الثورة الإيرانية على نظام الشاه، على اعتبار أنهم يمثلون الإسلام الثوري والنهج الإسلامي الجهادي الذي يحتوي على تجربة فكرية وسياسية في غاية العلمية، متجاوزاً ورافضاً كل الأطروحات التكفيرية التي كانت سائدة في ذلك الوقت[219]. اعتبر الشقاقي أن الثورة الإيرانية جاءت بجملة من الدلالات منها[220]:

1- أسقطت من ذهن المسلمين وكل المستضعفين في الأرض الرعب من الدول الكبرى وظلمها وجبروتها.

2- قدمت نموذجاً جديداً للبشرية حينما بعثت الإسلام من جديد ليواجه التحدي الغربي ويضعه في قفص الاتهام.

3- أطلقت الصحوة الإسلامية في المنطقة[221]، وأعطت الإسلام الثوري في المنطقة نفساً جديداً لينهض من جديد ويأخذ دوره الطبيعي في تحقيق النهضة بعد أن غُيِّب لفترة طويلة عن التأثير[222].

4- أكدت الثورة الإيرانية على الدور المركزي الذي تلعبه إسرائيل في تجسيد التحدي الغربي للإسلام[223]. من هذا المنطلق طالبت بزوالها عن الوجود وقدمت الدعم للكفاح المسلح الفلسطيني لمحاربتها، وطالبت الإيرانيين بعدم الوقوف على الحياد وحثتهم على تقديم أموال الزكاة للفلسطينيين، وعلى ضرب المصالح الأمريكية والإسرائيلية، إضافة إلى إعلان يوم القدس العالمي في آخر كل جمعة من شهر رمضان[224].

5- أكدت الثورة الإيرانية ومواقف الخميني على مركزية القضية الفلسطينية بالنسبة للمسلمين، وأنه لا يوجد قضية في الوطن الإسلامي تتجاوز أبعادها الجغرافية والإقليمية مثل القضية الفلسطينية، وأن فلسطين قضية إسلامية على المستوى القرآني والتاريخي والواقعي. وقام بربطها بشكل عملي بالعالم الإسلامي وذلك بإعلان يوم القدس العالمي، وبتبني شعارين محوريين هما عودة القدس للمسلمين، وإزالة إسرائيل من الوجود[225].

---

[219] فتحي الشقاقي، الخميني الحل الإسلامي والبديل، مصدر سابق، ص 5.

[220] فارس عز الدين، مصدر سابق، ص 93.

[221] مقابلة مع الشقاقي في وكالة الأنباء الإيرانية (أرنا)، بتاريخ 1994/3/1.

[222] الشقاقي، دراسة بعنوان السنة والشيعة ضجة مفتعلة ومؤسفة، مصدر سابق، في رفعت سيد أحمد ص 274.

[223] لقاء الباحث الفلسطيني عبد القادر ياسين مع الشقاقي، مصدر سابق، في رفعت سيد أحمد، ص 724.

[224] فيصل دراج وجمال باروت، مصدر سابق، ص 248.

[225] مقابلة مع الشقاقي في وكالة الأنباء الإيرانية (أرنا)، بتاريخ 1994/3/1.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6- بينت الثورة ضعف وهشاشة النظام العربي القطري المتحالف مع الغرب والقائم على حماية مصالحه في المنطقة وذلك بتكريس الإلحاق الاقتصادي والأمني به. من هذا المنطلق هب النظام العربي لمحاربة البعد المقدس الذي أعطته الثورة الإيرانية للصراع في المنطقة[226].

اعتبرت الحركة أن من يقف ضد الثورة الإسلامية في إيران يفرض على الأمة أن تقف منه، ومن منطلقاته ودوافعه موقف الشك والريبة. إن الموقف المعادي للثورة الإسلامية في إيران يضع الحركة الإسلامية أمام مأزق خطير لم تتعرض له من قبل لأن أداء الثورة داخل صفوف الحركة الإسلامية يفقدهم مبرر وجودهم، وبالتالي فإن الحركة الإسلامية ستلفظهم إن آجلاً أم عاجلاً. خصوصاً بعد النجاح الهائل الذي حققه حزب الله، كحزب شيعي، في لبنان. حيث استطاع هزيمة الجيش الذي كان يعتقد الكثيرون أنه لا يهزم[227].

رأت الحركة أن النموذج الإيراني شكل داخل الشخصية المسلمة، والشخصية العربية، وخصوصاً الفلسطينية نموذجاً جديراً بالاحترام والاقتداء. ومن يقف أمام هذا النموذج، ويحاول تشويه صورته يقف أمام حركة التاريخ، ويحاول تغطية الشمس بغربال. إن إيران حكومة وشعباً أكثر حماساً للقضاء على إسرائيل من الفلسطينيين أنفسهم. لا شك أن الثورة الإسلامية في إيران أيقظت روح الأمة المسلمة على طول وعرض البلاد الإسلامية. يسجل للدكتور فتحي الشقاقي أنه من الأوائل في العالم العربي الذين وقفوا هذا الموقف الإيجابي من الثورة الإيرانية فكتب تحت اسم مستعار، وهو عز الدين الفارس في مجلة المختار الإسلامي سلسلة دراسات خلال أعوام 1979، 1980، 1981، بالإضافة إلى كتابه عن الخميني[228].

اعتبرت الحركة أن انتصار الثورة الإسلامية في إيران بمثابة الخطوة الأولى في انتصار المسلمين على الظلم والاستبداد، وإزالة الكيان الصهيوني الغاصب لأرض فلسطين. كما أنها أعطت الأمل لأبناء الأمة الإسلامية بشكل عام، وأبناء فلسطين بشكل خاص في ظل حالة القنوط واليأس التي تعيشها الأمتان العربية والإسلامية[229]. وقد تكون هذه الرؤية صحيحة إلى حد كبير

---

[226] مقابلة مع الشقاقي في وكالة الأنباء الإيرانية (أرنا)، بتاريخ 1994/3/1.

[227] فتحي الشقاقي، إيران الثورة والدولة، http://shikaki.net/drst.htm

[228] رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص 99.

[229] رفعت سيد أحمد، المصدر السابق، ص 103.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وذلك لأن موقف إيران كان وما زال ملتزماً بالقضية الفلسطينية، مدافعاً عن حقوق الشعب الفلسطيني، رافضاً التفريط والتنازل أمام الضغط الأمريكي والعالمي الذي تتعرض له الثورة الإسلامية.

رفضت حركة الجهاد الإسلامي القول بأن إيران الشيعة تريد الانقضاض على النظام السني في العراق، وبالتالي تبرير الهجوم عليها، وشن الحرب ضدها. واعتبرت أن هذا العمل يعبر عن عمى عن الواقع، ويخدم المحتل الأجنبي. فشعب إيران المسلم قد حرر نفسه من الظلم والاستعمار الأمريكي الصهيوني في جهاد بطولي خارق، وبثورة إسلامية عارمة فريدة من نوعها في التاريخ البشري، وتحت قيادة إمام مسلم هو دون شك فخر للإسلام والمسلمين، وانبعاث للإسلام من جديد في مواجهة التحدي الغربي الحديث. ويتولى الإسلاميون الإيرانيون اليوم بجانب كل الإسلاميين الواعين الملتزمين حمل راية الانبعاث من أجل تحقيق انتصار الإسلام في الأرض حسب اعتقاد الحركة[230].

مرتكزات العلاقة مع إيران

هذا الإعجاب بالثورة الإيرانية من قبل حركة الجهاد الإسلامي لم يكن موقفاً عبثياً، بل مثلت الثورة الإسلامية في إيران النموذج الذي سعى إليه وبشر به الشهيد فتحي الشقاقي. وقد بنيت العلاقة على قناعة الحركة بما تطرحه الثورة الإيرانية من شعارات حول ضرورة الوحدة الإسلامية، ونبذ الخلافات المذهبية والطائفية، والعمل على تحقيق الوحدة بكافة السبل لقناعتها أن الفرقة، والتفتت هو هدف استعماري. هذا بالإضافة إلى المواقف المبدئية من القضية الفلسطينية التي تدفع بها لتكون قضية العرب والمسلمين الأولى، ومحور التوحد الذي تنشده الحركة من أجل إحياء الخلافة الإسلامية[231]. بمعنى آخر يمكن القول إن العلاقة مع إيران ارتكزت على

---

[230] محاضرة الدكتور رمضان عبد الله شلّح، مصدر سابق.http://www.falestiny.net/mhdrt-04.htm

[231] فيصل دراج وجمال باروت، مصدر سابق، ص248.

لقاء رمضان عبد الله شلح مع صحيفة الأنباء الكويتية، العدد 7583، 1995/1/29م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموقف والالتزام الإيراني بالإسلام كنظام حياة وممارسة، والموقف من الوحدة الإسلامية بعيداً عن البعد القومي الطائفي والمذهبي الشيعي، والموقف من القضية الفلسطينية[232].

اعتبرت الحركة أن الثورة الإيرانية كانت بمثابة الروح لحركة الإسلام المجاهد التي انطلقت في فلسطين بعد حالة اليأس والقنوط التي كان يعيشها الشعب الفلسطيني، فمن روح هذه الثورة، وبسند منها، واستلهاماً لأفكارها، وأملاً في دعمها انطلقت حركة الإسلام المجاهد وقوي عودها في فلسطين[233].

الثورة الإيرانية كانت بمثابة النموذج بالنسبة لحركة الجهاد الإسلامي، سواء من ناحية المنهج الثوري الذي اتبعته الثورة في التغيير، أو مواقفها السياسية تجاه الغرب وإسرائيل، أو مواقفها من أنظمة الدول العربية والإسلامية. فقد جاءت الثورة الإيرانية كنموذج للالتحام بين الحركة الإسلامية والجماهير، وذلك عن طريق الاهتمام بالفئات الجامعية والمثقفة، ودور علماء الدين الثوري المخالف للنمط السائد في المهادنة. رأت الحركة أن هذا الوضع أعطى زخماً جديداً للآيديولوجيا الجهادية الجديدة التي تنادي بها، ونقل العمل الإسلامي من حالة الركود إلى حالة الفعل، ونقل العمل الوطني من حالة تغييب الإسلامي إلى حالة التفاعل والتكامل[234].

مواقف الحركة من الثورة الإيرانية كلفتها الشئ الكثير لأن الثورة الإيرانية تعتبر النموذج العملي للإسلام الثوري الذي يهدد النظام العربي القائم، ويهدد الحركات الإسلامية القائمة التي تعيش حالة من الركود والركون، والمهادنة مع الوضع القائم، ويهدد الحركات الوطنية التي غيبت الإسلام من عملها، كما يهدد الاستعمار، ومصالحه في المنطقة.

ربما تكون مواقف حركة الجهاد الإيجابية والمعجبة بالثورة الإيرانية، واعتبارها نموذجاً للصحوة الإسلامية، وحرص الحركة على الاحتفال بيوم القدس العالمي في آخر أسبوع من شهر رمضان المبارك وفق التقويم الخميني، وحشد الناس في مهرجانات واحتفالات في ساحة

---

[232] لقاء رمضان عبد الله شلح ، المصدر السابق.

[233] رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص 104.

[234] فارس عز الدين، مصدر سابق، ص 91.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأقصى، واستغلال تجمع ليلة القدر بإلقاء الخطب للتعبئة ضد الاحتلال، هي التي دفعت الكثيرين للاعتقاد بأن الحركة قريبة من المذهب الشيعي، وبالتالي إطلاق العنان للكثير من الشائعات حول مدى سنية هذه الحركة والتشكيك بإخلاص هذه الحركة وانتمائها للمذهب السني الذي ينتمي إليه الشعب الفلسطيني.

المساعدات المالية

لا يمكن لأي عمل سياسي أو عسكري أن يحافظ على وجوده ويحقق أهدافه بدون وجود الإمكانيات المادية ومصادر التمويل اللازمة لتغطية نفقات النشاطات المختلفة التي من خلالها يمكن تحقيق الأهداف، والقيام بأعمال ونشاطات سياسية كانت أم عسكرية يتطلب الكثير من الأموال لتغطية هذه النشاطات، وتغطية ما يترتب عليها من نتائج مثل وجود أسر شهداء أو جرحى أو معتقلين وغيرها. يمكن أن يكون هذا التمويل ذاتياً كالاعتماد على اشتراكات الأعضاء، أو وجود مشاريع إنتاجية معينة، ويمكن أن يكون معتمداً على مصادر خارجية مختلفة، وقد يكون معتمداً على الجانبين معاً. يقف التمويل أحياناً عائقاً أمام تحقيق الأهداف أو قد يقوم بحرف التنظيم أو الحركة عن الأهداف الحقيقية التي قامت من أجلها، وتزداد الخطورة عندما يكون الاعتماد على المصادر الخارجية، فقد تختلف مصالح المموِّل مع مصالح الممـوَّل وبالتالي يضع شروطاً قد تتناقض مع أهداف التنظيم الحقيقية.

يشكل التمويل بالنسبة لحركة مثل حركة الجهاد الإسلامي مشكلة كبيرة، فهي حركة غير واسعة الانتشار في أوساط الفلسطينيين، ولا تتمتع بقبول كبير في المحيط العربي، ولا حتى داخل الحركة الإسلامية التقليدية كما أوضحنا عندما تحدثنا عن أسباب التراجع وعدم سعة الانتشار في الفصل الثاني من هذه الدراسة، وهي تحتاج أيضاً لكثير من الأموال لتمويل توجهها العسكري الذي يحتاج إلى عمل بالغ الدقة والتخطيط، وربما يحتاج إلى استعمال مزيد من التكنولوجيا الحديثة خصوصاً وأنه موجه ضد إسرائيل المتقدمة تكنولوجياً وعسكرياً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأمين العام السابق للحركة أكد على ضرورة التمويل لحركته التي تقوم بعمل دقيق ومعقد ضد عدو متفوق عسكرياً وأمنياً وتكنولوجياً[235]، وقال إن الحركة حتى عام 1988 لم تتلق أي مساعدات خارجية، فقد اعتمدت على اشتراكات الأعضاء فقط في تمويل كل النشاطات العسكرية والسياسية التي نفذتها والتي كانت بمثابة القاعدة والأساس الذي انطلقت منه. لكن بعد اندلاع الانتفاضة الأولى بدأت الحركة تتلقى مساعدات من أصدقاء يتفقون معها في الهدف الاستراتيجي، هذه المساعدات حسب الأمين العام غير مشروطة إلا بالهدف الاستراتيجي، وهي محدودة جداً والاعتماد الأساسي على جهود التنظيم الذاتية التي كانت تدار بشكل جيد وتنفق في المكان المناسب حسب أولويات دقيقة ومحسوبة مما كان يعوض نقصها وشحها. بعد اتساع النشاطات أصبحت اشتراكات الأعضاء لا تكفي لتغطية النفقات لهذا بدأت الحركة تعتمد على بعض أصدقائها ميسوري الحال في فلسطين وخارجها حسب الشقاقي[236].

بالنسبة للمساعدات الإيرانية تشير مصادر الحركة إلى أن مجلس الشورى الإيراني قرر نصرة الانتفاضة الفلسطينية المباركة وتقديم مساعدات لها ولشهدائها، وأن المساعدات الإيرانية ذات طابع إنساني، تشمل مساعدات عوائل الشهداء والأسرى والجرحى[237]، والحركة مثلها مثل بقية الحركات الفلسطينية الأخرى مطلعة على هذه المساعدات التي تذهب إلى الشعب الفلسطيني، وهي غير راضية عن مستوى هذه المساعدات وتتطلع إلى أن يرتقي هذا الدعم إلى مستوى الدعم السياسي والمعنوي الإيراني الكبير الذي يتمثل في الموقف المبدئي الرافض لتصفية القضية الفلسطينية[238].

حسب اعتقادي وفي حالة التسليم بأن إيران تقوم بدعم وتمويل حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، لا أظن أن هذا الدعم يؤثر على استقلالية الحركة، أو على قراراتها أو ينقص من

---

[235] مقابلة مع فتحي الشقاقي في مجلة الوسط، لندن، 1995/1/30م. في رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص 1131.

[236] مقابلة مع فتحي الشقاقي في مجلة الوسط، لندن، 1995/1/30م. في رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص 1131.

[237] مقابلة مع فتحي الشقاقي في صحيفة اللواء بتاريخ 1995/6/14م. في رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص 11197. وصحيفة الشرق الأوسط، لندن، بتاريخ 1995/3/17م. رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص 1144.

[238] مقابلة مع الشقاقي في صحيفة آخر خبر بتاريخ 1994/6/10. في رفعت سيد أحمد، ص 984.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شأنها. فالحركة تلتقي بشكل كبير مع الثورة الإيرانية سياسياً واستراتيجياً كما أسلفنا، فإيران تريد القضاء على إسرائيل وإزالتها من الوجود بالقوة المسلحة والجهاد، والحركة اعتبرت فلسطين والعمل على تحريرها كاملة من الاحتلال الصهيوني هو محور العلاقة التي يمكن أن تربطها بأي جهة كانت، وموقف الحركة من الثورة الإيرانية كان مسانداً ومؤيداً منذ البداية على هذا الأساس، وموقفها غير معادي للشيعة بشكل عام، وتعتبرهم مسلمون مع اختلافها معهم في الرأي، من هنا فإنني أرى أن هذا الدعم سيزيد من فرص اللقاء، ويزيد من إمكانية تحقيق الأهداف.

إيران والقضية الفلسطينية

تأثر الأمين العام السابق والمنظر الأول لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين فتحي الشقاقي بالثورة الإيرانية كثيراً، وكان مشدوداً لهذه التجربة ومتفائلاً بها ومن المنظرين الأوائل لها، وقد اعتبرها تجسيداً لنبوءته وتحقيقاً لحلم النواة المؤسسة للحركة كسند ونقطة ارتكاز لانطلاقهم للعمل في فلسطين[239]، من هنا رأت الحركة في هذه الثورة وشعاراتها حول القضية الفلسطينية بمثابة الأمل لأبناء الشعب الفلسطيني وللمسلمين جميعاً في تحقيق النصر على الصهاينة وعلى الغرب بشكل عام رغم كل الاختلال في ميزان القوة لصالح الصهاينة. كان انتصار الثورة الإيرانية الإسلامية على نظام الشاه المتحالف استراتيجياً مع أمريكا والمتفوق عسكرياً وتكنولوجياً هو الدافع لهذا الأمل[240].

لم يكن اهتمام الإمام الخميني بالقضية الفلسطينية بعد انتصار الثورة الإسلامية فقط، بل شكل هذا الاهتمام أولوية عنده طيلة حياته النضالية، فقد كان يربط بشكل مستمر بين وجود إسرائيل ونظام الشاه السابق، ويعتبر أن النضال ضد نظام الشاه هو الخطوة الأولى لمواجهة إسرائيل وإزالتها عن الوجود. شكلت فلسطين عند الإمام مسألة عقائدية مبدئية لا مساومة فيها، بدا هذا الوضع جلياً في الفتاوى والآراء التي طالما أطلقها، فقد أصدر فتوى بعد الحرب عام

[239] رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص 99.

[240] عز الدين الفارس، السنة والشيعة ضجة مفتعلة ومؤسفة، مصدر سابق ص 273.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1967م أدانت احتلال إسرائيل لفلسطين وحرمت التعامل معها وحضت على القتال ضدها. كما أصدر فتوى ثانية حول جواز صرف أموال الزكاة لصالح العمل الفدائي الفلسطيني[241].

من أهم مظاهر الاهتمام الإيراني بالقضية الفلسطينية بالإضافة إلى الدعم المادي والمعنوي كان ليلة انتصار الثورة الإسلامية في إيران بتاريخ 1979/2/12، فقد كانت تلك الليلة ليلة الشعب الفلسطيني، حيث تم تحويل السفارة الإسرائيلية في طهران إلى سفارة لفلسطين، وتم استقبال رئيس منظمة التحرير الفلسطينية الراحل ياسر عرفات وقادة الثورة الفلسطينية كما لم يستقبلوا في أي مكان آخر من قبل، حتى أصبحت طهران عند رئيس المنظمة العمق الاستراتيجي للثورة الفلسطينية[242].

حركة الجهاد الإسلامي بدورها رأت أن الثورة الفلسطينية لم تستطع التعامل مع هذه الإيجابيات وهذا الدعم المقدم من الثورة الإسلامية وذلك بسبب واقع الثورة الفلسطينية وتوجهات قيادتها وارتباطاتهم بعلاقات محلية وإقليمية ودولية، هذا بالإضافة إلى واقع الثورة المثقل بالفساد والترهل الإداري والاحتراب الداخلي والاختراقات الأمنية وحلمها غير الواقعي بالدولة الفلسطينية. هذا الواقع بدأ يدفع بالثورة الفلسطينية إلى البعد عن إيران والاقتراب من أعدائها، فموقف الثورة المساند للعراق في حربها مع إيران، وقبولها لمشروع فهد الذي اعتبره الإمام الخميني مخالفاً للقرآن واعترافاً بإسرائيل زاد الثورة قرباً من إسرائيل وأمريكا وحلفائهم في المنطقة ضخم الهوة بينها وبين الثورة في إيران حتى أصبحت في موقف معادٍ للثورة[243].

على عكس مواقف الثورة الفلسطينية، كان العمل الإسلامي الثوري يفهم محورية إيران وأهمية الدور الذي يمكن أن تلعبه في الصراع في المنطقة، فقد نظرت الحركة بعين الجد إلى مواقف إيران الثابتة من القضية الفلسطينية واعتبرتها الدافع الرئيسي الذي شجع العمل الإسلامي المقاوم للانطلاق والمباشرة في عمله الجهادي ضد المحتل. ووجدت أن تحقيق الوحدة الإسلامية

---

[241] فتحي الشقاقي، الإمام الخميني المفكر والمناضل، في رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص 484.

[242] فتحي الشقاقي، الثورة الإسلامية في إيران والثورة الفلسطينية، في رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص 561.

[243] فتحي الشقاقي، الثورة الإسلامية في إيران والثورة الفلسطينية، المصدر السابق، ص 558.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والعمل المدروس والجاد وتجاوز المسألة المذهبية هو الطريق الوحيد لتحقيق النصر، وأن القضية الفلسطينية هي الوحيدة الكفيلة بتجسيد هذه الوحدة على أرض الواقع، وبدون وجود الثورة الإسلامية في إيران كحاضنة لهذا المشروع لا يمكن له أن يرى النور[244].

[244] فتحي الشقاقي، الثورة الإسلامية في إيران والثورة الفلسطينية، المصدر السابق، ص ص 563، 564.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الخامس

حركة الجهاد الإسلامي ومنظمة التحرير الفلسطينية

مقدمة

بعد سقوط الضفة الغربية وقطاع غزة تحت الاحتلال الصهيوني إثر حرب عام 1967م، بدأ نمو التيار الوطني بأطيافه المختلفة الذي شكلت فصائله البنية التنظيمية لمنظمة التحرير الفلسطينية لاحقاً، وبدأ هذا التيار ممارسة العمل العسكري المسلح ضد الاحتلال. في ذات الوقت كانت التيارات الدينية آنذاك، المتمثلة بشكل رئيسي بحركة الإخوان المسلمين وحزب التحرير الإسلامي، غير مقتنعة بعد بمقاومة الاحتلال، بل كان عملها يقتصر على الدعوة والإصلاح، وكانت تنظر إلى الوطنية والعمل الوطني على أنه ضد الدين ويتناقض معه. انعكس هذا الواقع على العلاقة القائمة بين التيارات الوطنية والدينية على الساحة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة في السبعينات وحتى أواسط الثمانينات، فقد ساد التناقض شبه التام العلاقة بين الوطني، المتمثل بمنظمة التحرير، والديني المتمثل بالحركات الإسلامية، في الجامعات والنقابات والمؤسسات في الضفة والقطاع[245].

جاءت حركة الجهاد كمحاولة إسلامية تختلف عن النمط الإسلامي السائد لتطرح الإسلام المقاوم كطرف في معادلة الصراع. رغم عدم قناعة الحركة بأهلية المشروع الوطني وقدرته على القيام بالتحرير، وكثرة مآخذها على الطرح السائد في ذلك الوقت إلا أنها أبقت على حبال الود ممدودة بينها وبين الأطراف المختلفة[246]. ربما جاء هذا الموقف من طابع الحركة الكفاحي، ورغبتها في تجميع الجهود للقيام بعملية التحرير.

مرتكزات العلاقة مع المنظمة

اختلفت حركة الجهاد الإسلامي مع الفصائل المكونة لمنظمة التحرير سياسياً وآيديولوجياً. فالحركة ترى أن التعامل مع الإسلام كآيديولوجية يعتبر من أهم أسلحة المقاومة

[245] إياد البرغوثي، مصدر سابق، ص65.

[246] فارس عز الدين، مصدر سابق، ص 35.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لتحقيق النصر والنهضة للأمة الإسلامية، فهو الآيديولوجيا الباعثة للشعب في حربه ضد المحتل، وبتحييده أو محاربته يزول أحد أهم الدوافع الرئيسية المحركة للجماهير الفلسطينية بشكل خاص، والعربية والإسلامية بشكل عام للمشاركة في معركة التحرير، مما يفقد الثورة وقودها الرئيسي ومدها الجماهيري الذي يعتبر أساسياً في عملية التحرير[247]. في حين أن هناك من فصائل العمل الوطني من تعامل مع الدين على أنه مسألة شخصية، وليس له علاقة بمسألة النضال، وهناك من تعامل معه على أنه يفتت الوحدة الوطنية للشعب الفلسطيني ويجب إلغاء دوره في عملية النضال[248]. على الجانب السياسي تختلف الحركة مع توجه فصائل المنظمة للاعتراف بإسرائيل، وتقديم التنازلات، ولا تفهم الحركة الصراع مع الصهيونية إلا على أنه صراع وجود فقط[249].

رغم اختلاف الحركة الآيديولوجي والسياسي مع الفصائل المشكلة لمنظمة التحرير، ورغم اعتقادها أن المنظمة ولدت على يد النظام العربي الرسمي بقرار القمة العربية رقم 1964/1 وبمسعى ناصري، إلا أن أدبيات الحركة أبرزت جوانب إيجابية عديدة فيها، خصوصاً البدايات الأولى لانطلاقتها. فقد اعتبرت أن الضغط الفلسطيني الباحث عن استقلالية الهوية والتمثيل كان عاملاً حاسماً في انطلاقة المنظمة، واعتبرت أن سيطرة المقاومة على منظمة التحرير الفلسطينية في العام 1968م بمثابة نقطة تحول مهمة في مسيرة الشعب الفلسطيني، فقد حاول لأول مرة منذ العام 1948م أن يمسك قضيته بيده بعيداً عن الهيمنة العربية الرسمية

وشروطها[250]. اعتبرت الحركة أن مبرر قيام منظمة التحرير وصعودها كان الكفاح المسلح والدعوة إلى حرب التحرير الشعبية[251]، والتأكيد على الشرعية الثورية، وقيام المنظمة بتمثيل

---

[247] لقاء مع فتحي الشقاقي في صحيفة الخليج، الشارقة بتاريخ 8/ 1989، في رفعت سيد أحمد ص 713.

[248] رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص 713.

فيصل دراج وجمال باروت، مصدر سابق، ص208.

[249] فتحي الشقاقي، شبكة نداء القدس، نشرة المجاهد ــ فلسطين (الأعداد : 146ــ 147ــ 148ــ 149، بتاريخ حزيران ــ تموز 1992). sarayaalquds.cjb.net

[250] لقاء أجرته صحيفة السودان مع فتحي الشقاقي في أيار 1993م، في رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص 816.

لقاء أجرته صحيفة العروبة مع فتحي الشقاقي عام 1993، في رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص 859.

[251] المصدر السابق ص 816.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثورة وقوتها، والتأكيد على رفض مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية. اعتبرت الحركة أن مبررات وجود المنظمة عززت المواطنة والشعور بالذات والانتماء عند المواطن الفلسطيني وأبرزت الهوية الفلسطينية[252].

هذا الوضع الإيجابي لم يدم طويلاً في مسيرة المنظمة من وجهة نظر الحركة، إذ أن المنظمة قد خرجت عن مجموعة المحددات والمرتكزات التي دفعت الحركة للنظر إليها بهذه الإيجابية، يمكن تلخيص مآخذ الحركة على المنظمة بالنقاط التالية[253]:

أولاً: تحييد الإسلام كآيديولوجيا. كان أول المآخذ التي أخذتها حركة الجهاد الإسلامي على فصائل الثورة هو عدم تبنيها للإسلام، وتحييده ومحاربته من بعض فصائلها، فغياب هذا المقدس عند فصائل الثورة الفلسطينية كان دافعاً لتقديم التنازلات، والتأقلم مع النظام الدولي والإقليمي والنظام العربي، وعدم فهم الصراع بأبعاده التاريخية والدينية والحضارية[254]. فإسرائيل عند الحركة ليست مجرد كيان استيطاني وكيلاً للرأسمالية، بل هي "تجسيد لمنهجية عالمية كاملة الأبعاد ومضادة لمنهجية الحق الإلهي، ... وهي ماضية إلى تدمير كل مقومات الوجود الإسلامي والعربي، يدعمها العالم الغربي الكافر". واعتبرت الحركة أن تغييب الإسلام أو محاربته ومناصبة العداء له لا يخدم مصلحة الشعب الفلسطيني والمصلحة الوطنية بل يصب في مصلحة أعدائه، واعتبرت أن الآيديولوجيا التي تبنتها فصائل المنظمة ولدت في رحم الهيمنة الفكرية والسياسية للغرب. هذا الفهم لم يحل دون اتخاذ الحركة مواقف سياسية عملية (براجماتية) لتبقي على حبال الود ممدودة بينها وبين فصائل المنظمة المختلفة كمحاولة لتوحيد الصفوف وتقليل جبهة الأعداء في مواجهة الاحتلال الصهيوني[255].

---

[252] فتحي الشقاقي، شبكة نداء القدس، العلاقة مع منظمة التحرير، حزيران، 1992. sarayaalquds.cjb.net
فارس عز الدين، مصدر سابق، ص 36.

[253] مقابلة مع فتحي الشقاقي في صحيفة اللواء اللبنانية بتاريخ 1990/10/3، في رفعت سيد أحمد ص 732.

[254] لقاء مع فتحي الشقاقي في صحيفة الخليج، الشارقة بتاريخ 8/ 1989، في رفي سيد أحمد ص 714.
مجلة المجاهد، الموقف الحركي: ما هو موقف الحركة من منظمة التحرير الفلسطينية، العدد 150، 24 تموز 1992، ص7.

[255] فارس عز الدين، مصدر سابق، ص ص 39، 43.
فيصل دراج وجمال باروت، مصدر سابق، ص208.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: إغفال المنظمة لأبعاد الصراع الحقيقية مع الحركة الصهيونية وذلك بنظرتها إلى المعركة على أنها تحرر وطني وأن الثورة الفلسطينية هي حركة تحرر وطني، بهذا تكون المنظمة قد أغفلت الجانب الحضاري في الصراع، فالصراع القائم حسب الحركة صراع حضاري شامل لا ينفصل عن سياقه الحضاري بين الأمة الإسلامية من جهة وبين الغرب والحضارة الغربية التي دفعت باليهود ليكونوا رأس حربتها من جهة أخرى[256].

ثالثاً: إدارة المنظمة للصراع. في ظل غياب اللقاء العقائدي بين حركة الجهاد وفصائل المنظمة كان اللقاء حول البرامج السياسية، والموقف من إسرائيل والاعتراف بها، والكفاح المسلح أمراً ضرورياً لوجود أرضية لهذا اللقاء[257]. من هذا المنطلق شكلت الثوابت الفلسطينية التي أقرتها مواثيق المشروع الوطني منذ تأسيسه الهاجس الأكبر عند حركة الجهاد الإسلامي، حيث تمسكت الحركة بالمواثيق المختلفة التي تأسس عليها المشروع الوطني منذ انطلاقته لتكون ثوابت وأسس جامعة للشعب الفلسطيني[258]. فقد اعتبرت الحركة أن التمسك بميثاق استقلال فلسطين الصادر عن المجلس الوطني الفلسطيني المنعقد في غزة عام 1948م، والميثاق القومي الفلسطيني المقر في 28 أيار عام 1964م، والميثاق الوطني الفلسطيني المقر في 17 تموز عام 1968م، هو الضمان الذي يحفظ حقوق الشعب الفلسطيني، ووحدة جهوده للقيام بعملية التحرير لأنها تجمع على عدم الاعتراف بالكيان الصهيوني وتلتزم بالكفاح المسلح كوسيلة للتحرير[259].

شكل موقف المنظمة من الكيان الصهيوني والكفاح المسلح ومشاريع التسوية مجال نقد كبير عند الحركة، إذ اعتبرت أن المشروع الوطني كان يتراجع بشكل دائم عن المحددات والثوابت المعروفة التي تم الحديث عنها سابقاً[260]. بدأ مسلسل التنازلات، كما تسميه الحركة، بقبول المجلس الوطني الفلسطيني عام 1971م بفكرة الدولة الفلسطينية الديمقراطية التي تعني

---

[256] مجلة الطليعة الإسلامية، وماذا تبقى من حركة التحير الوطني العربية، العدد 13، السنة الثانية، يناير 1984، ص 3.

[257] مقابلة أجرتها صحيفة " كيهان العربي" الإيرانية مع فتحي الشقاقي بتاريخ 12/29/ 1990م، في رفعت سيد أحمد ص 751.

[258] لقاء مع فتحي الشقاقي في صحيفة الخليج، الشارقة بتاريخ 8/ 1989. في رفعت سيد أحمد ص 713.

[259] فارس عز الدين،مصدر سابق، ص 340.

[260] لقاء أجرته صحيفة العروبة مع فتحي الشقاقي عام 1993، في رفعت سيد أحمد ص 861.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عند الحركة أن المنظمة تقبل بفكرة التعايش مع اليهود في ظل دولة ديمقراطية. كانت المنظمة قد طرحت الدولة ثنائية القومية، والدولة الديمقراطية العلمانية عام 1968م.

ترى الحركة أنه عندما تخلى النظام العربي الرسمي بعد العام 1967م عن فكرة تحرير كامل فلسطين، واعتبر ما حصل في حرب تشرين عام 1973م هو أقصى ما يمكن أن يقدمه في هذه المرحلة، وضعت المنظمة أمام خيارين لا ثالث لهما: إما أن تسعى ضمن إطار الشروط الدولية لتمثيل الفلسطينيين في تحرك السلام، أو أن تترك ذلك العمل للأردن. وقد حسمت المنظمة أمرها بإقرارها برنامج الحل المرحلي الذي أقره المجلس الوطني الفلسطيني الثاني عشر المنعقد بالقاهرة عام 1974م، والذي عرف ببرنامج النقاط العشر. طرح البرنامج فكرة قيام الدولة الفلسطينية على أي جزء يتم تحريره من فلسطين، فهمت الحركة من هذا البرنامج أن منظمة التحرير بدأت تتراجع عن المطالبة بفلسطين من النهر إلى البحر، وتعطي الأولوية للعمل السياسي والدبلوماسي على حساب المقاومة والعمل المسلح. ونظرت إلى هذا البرنامج على أنه حجر الزاوية في العمل السياسي الفلسطيني، ومهد الطريق لقرارات المجلس الوطني الفلسطيني الذي عقد بالجزائر عام 1988م، وفتح الطريق أمام مسلسل التنازلات التي حصلت وما زالت تحصل حتى اليوم والتي أدت إلى خروج المنظمة عن منطلقاتها وثوابتها، والدخول في مشاريع التسوية والاعتراف والإقرار بشرعية الاحتلال على 80% من أرض فلسطين، وقبولها بالحكم الذاتي على ما تبقى من الأرض. كل هذه التنازلات المتتالية اعتبرت في رأي الحركة ناتجة عن فشل الحركة الوطنية في تحقيق أهدافها بسبب الفساد الداخلي، والفشل الإداري، والفساد التنظيمي الذي لا يستطيع أن ينكره أي فصيل من فصائل المنظمة[261]، وأن العمل السياسي سيحول المنظمة إلى أهداف وطنية فلسطينية ضيقة تتعلق بالهوية، وتبعدها عن أهدافها في النهضة الشاملة[262].

[261] رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص 65.

[262] فارس عز الدين، المصدر السابق، ص 41. فتحي الشقاقي، المنهج، مصدر سابق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رأت الحركة أن قرارات المجلس الوطني الفلسطيني عام 1974م دفعت الدول العربية للاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني، ودفعت المجتمع الدولي إلى دعوة المنظمة لحضور مداولات الأمم المتحدة بصفة مراقب كممثلة للشعب الفلسطيني في مطلع الثمانينات. وفي الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني المنعقد في الجزائر، بعد الخروج من بيروت عام 1983م، تم الإقرار بقرارات قمة فاس؛ أو مشروع فهد الذي يعتبر أول اعتراف عربي جماعي بالكيان الصهيوني ولو بشكل ضمني، حيث أكد على حق دول المنطقة العيش بسلام. نظرت الحركة إلى هذا الوضع كجزء من مسلسل التنازلات التي وقع فيها الشعب الفلسطيني، وأوصل المنظمة إلى أن تكون فريسة بيد النظام العربي الرسمي، وأصبحت بحاجة أكثر من السابق إلى الدعم العربي الرسمي بعد انخراطها في مسلسل التسوية السلمية[263].

أدانت الحركة كل مقررات المجالس الوطنية الفلسطينية التي كانت تقترب من مشاريع السلام من قبول فكرة الدولة الفلسطينية الديمقراطية والبرنامج المرحلي أو برنامج النقاط العشر وأدانت في نفس الوقت مشروع فاس[264]، ورفضت الحركة أيضاً مشاركة المنظمة في مؤتمر مدريد، واعتبرت أن المشروع الوطني الفلسطيني الذي تقوده منظمة التحرير قد وصل إلى نهايته، ولم يعد صالحاً لتحقيق وحدة الشعب الفلسطيني، ولا إتمام مشروع التحرير[265]. واعتبرت أن ما حصل في أوسلو وما تلاها على أنه إثبات على مصداقية رؤية الحركة، حيث تم الاعتراف بإسرائيل وتم التنازل عن كل الأوراق الآيديولوجية والتاريخية والجغرافية والأمنية، وأن المنظمة فقدت مصداقيتها ومبرر وجودها كممثل للشعب الفلسطيني[266].

---

[263] فتحي الشقاقي، شبكة نداء القدس، العلاقة مع منظمة التحرير، حزيران، 1992. sarayaalquds.cjb.net

[264] منشورات حركة الجهاد الإسلامي، **التحول الجديد في مهمات المشروع الوطني الفلسطيني**، ط1، فلسطين، 1989، ص 15.

[265] بيان حركة الجهاد الإسلامي حول مؤتمر مدريد، بتاريخ 1991/11/2م.

لقاء أجرته مجلة النداء طهران مع فتحي الشقاقي بتاريخ 12/29/ 1991، في رفعت سيد أحمد ص 769.

[266] فيصل دراج وجمال باروت، مصدر سابق، ص210.

لقاء أجرته **مجلة البلاد** في بيروت مع فتحي الشقاقي بتاريخ 9/ 10 1993، في رفعت سيد أحمد ص 844.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالإضافة إلى مسلسل التنازلات أخذت حركة الجهاد الإسلامي على الثورة الفلسطينية سوء علاقتها بإيران، فقد ساءت العلاقة بعد وقوفها إلى جانب العراق في حربها مع إيران، وبعد قبولها بمشروع الملك فهد وقرارات قمة فاس التي تقر ضمنياً بشرعية الاحتلال، حيث اعتبر الإمام الخميني هذا المشروع مخالفاً للإسلام وليس في صالح الشعب الفلسطيني. هذا الموقف الذي ما زال الشعب الفلسطيني يدفع ثمنه غالياً حتى الآن دفع الحركة للقول إن الثورة الفلسطينية، بدل أن تقترب من مناصريها وأصدقائها ومن يقفون إلى جانبها وجانب الشعب الفلسطيني، وقفت ضدهم إلى جانب أعداء الشعب الفلسطيني وجلاديه[267].

صراع التمثيل

طوال مرحلة التأسيس والانطلاق، التي يمكن تحديدها حتى عام 1990م، لم تكترث حركة الجهاد الإسلامي بمسألة التمثيل والشرعية التي كانت منظمة التحرير قد وضعتها تحدياً أمام الحركة والقوى الإسلامية الأخرى، من حيث مدى قابليتها واستعدادها للانخراط في مؤسسات المنظمة التشريعية والتنفيذية، وبالتالي ما هو موقفها من المنظمة كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني؟ السبب في عدم الاكتراث هذا أن الحركة اعتقدت أن المنظمة أضعف من أن تستوعب وتستنهض بمشروع مقاوم بحجم تحرير فلسطين؛ لأن الحركة تعتقد هذا المشروع لا بد أن يكون إسلامياً فلسطينياً، مرتبطاً بمشروع إسلامي مرتكز على جماهير إسلامية مستقلاً عن النظام العربي والشرعية الدولية[268]. نفت الحركة باستمرار أية علاقة لها بمنظمة التحرير، أو القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة، ولا بالمجلس الوطني وأجهزة المنظمة الأخرى. رغم هذا فإنه لا يوجد في أدبيات الحركة ما يشير إلى أنها تطرح نفسها بديلاً عن منظمة التحرير الفلسطينية[269]. قد يكون التوجه لخلق جبهة إسلامية موحدة بين الإسلاميين في ذلك الوقت هو الهاجس الذي كان يشغل بال الحركة ويبعدها عن التفكير بمنظمة التحرير[270].

---

[267] رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص 104.

[268] فارس عز الدين، مصدر سابق، ص 45.

[269] لقاء **مجلة الكفاح العربي** بيروت مع فتحي الشقاقي بتاريخ 10/15/ 1993.

[270] فيصل دراج وجمال باروت، مصدر سابق، ص209. لقاء صحيفة العروبة مع فتحي الشقاقي عام 1993، في رفعت سيد أحمد ص 859.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رغم عدم اكتراث الحركة بمسألة التمثيل إلا أنها وضعت مجموعة من الشروط أمام المنظمة لا بد لها أن تلتزم بها لتكتسب شرعيتها في تمثيل الشعب الفلسطيني وهي[271]:

1- مدى مقدرتها على تجسيد وحدة الشعب الفلسطيني، ومدى مصداقيتها في تمثيل كافة شرائحه وتياراته المختلفة[272].

2- مدى مقدرتها على تصعيد الكفاح المسلح ومقاومة المحتل، ومقدرتها على تعبئة قوى الشعب الفلسطيني للقيام بهذا العمل.

3- مدى صمود المنظمة في وجه الضغوط المختلفة التي تريدها تقديم تنازلات للاحتلال والدخول في محادثات تؤدي إلى الاعتراف أو تقديم مزيد من التنازلات، أي مدى مقدرة المنظمة في المحافظة على ثوابتها وقراراتها وفق المواثيق الفلسطينية المختلفة[273].

بهذا الموقف المتحفظ تجاه الإطار الذي لم تعترف الحركة به بتمثيل المنظمة للشعب الفلسطيني ولم تنكر هذا التمثيل، استطاعت الحركة الحفاظ على علاقة طيبة مع فصائل المنظمة المختلفة وتجنبت كثيراً من النقد والمواجهة مع تلك الفصائل.

تمثيل الجماعة الوطنية

يمكن رصد رؤيتان للحركة حول منظمة التحرير الفلسطينية. الرؤية الأولى تمثل موقف الحركة قبل العام 1990م واستقرار وضع الحركة كطرف رئيسي من أطراف العمل الوطني، خصوصاً بعد إبعاد عدد من كوادرها وقياداتها للخارج، لتكون قريبة من أماكن تواجد مؤسسات المنظمة. رأت الحركة في تلك الفترة أن جميع قوى المنظمة قوى جاهلية، تستبعد الإسلام والجهاد، وأن مشروع الجهاد هو مشروع عالمي وليس إقليمي، وهو يختلف تماماً عن المشروع

---

[271] الموقف الحركي: ما هو موقف الحركة من منظمة التحرير الفلسطينية، مجلة المجاهد، العدد150، بتاريخ 24 تموز 1992م، ص7.

[272] لقاء أجرته صحيفة العروبة مع فتحي الشقاقي عام 1993، في رفعت سيد أحمد ص 861.

[273] فيصل دراج وجمال باروت، مصدر سابق، ص 209.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوطني الذي تحمله منظمة التحرير منهجاً وطريقاً. رفضت هذه الرؤية موضوع الوحدة الوطنية، وطالبت بالوحدة الإسلامية؛ أي وحدة التيارات الإسلامية المختلفة، ومن هذا المنطلق بقيت الحركة طوال فترة الانتفاضة تنفي عضويتها في القيادة الوطنية الموحدة، ولكنها اعتبرت أن هذا الموقف لا ينسحب على التعامل اليومي مع الأفراد، وذلك للمحافظة على وحدة العمل الميداني، وعدم تفجر الصراع داخله[274].

رغم هذا الموقف إلا أنه تم الحفاظ على الخلاف في دائرة الرأي دون أن يتعداه إلى الصراع المادي، حيث تم حصر الصراع مع المنظمة في إطاره الفكري والآيديولوجي والسياسي. اشترطت الحركة للتعاون مع القوى الفلسطينية الجاهلية العلمانية في إطار جامع كمنظمة التحرير الفلسطينية رفض الاعتراف بشرعية الاحتلال على أي جزء من فلسطين، واعتبار الجهاد والكفاح المسلح طريقاً للتحرير، وإعادة الاعتبار للإسلام كإطار للصراع[275].

عبرت هذه الرؤية عن الأزمة التي تمر بها علاقات الإسلاميين مع أطراف الإجماع الوطني داخل مجتمعاتهم المخالفين لهم دينياً وسياسياً. عادةً ما تكون العلاقة محكومة من قبل الإسلاميين بمرجعية الانتماء الآيديولوجي كمرجع وحيد لها دون الأخذ بعين الاعتبار الآخر السياسي أو الديني، وعدم الاعتبار لأي تجمع وحدوي أو أي شكل ائتلافي خارج مفهوم الجماعة الإسلامية ورابطة العقيدة؛ أي الاعتقاد بالائتلاف فقط مع القوى الإسلامية السياسية والاجتماعية، بالإضافة إلى نبذ وإدانة الانتماء الوطني والقطري والقومي لصالح الانتماء للأمة الإسلامية التي لم تعد قائمة. والقفز على واقع القطرية القائم، والتمترس خلف شعار وحدة الأمة الإسلامية التي أصبحت من الماضي[276].

أما الرؤية الثانية فهي عبارة عن تطوير للرؤية الأولى، برزت بعد العام 1990، وتحدثت عن تمثيل الجماعة الوطنية. جاء مفهوم الجماعة الوطنية بعد انهيار الخلافة العثمانية

---

[274] بيان صادر عن حركة الجهاد الإسلامي بعنوان موقف حركة الجهاد من التنظيمات العلمانية الفلسطينية، بتاريخ 1990م.

[275] فيصل دراج وجمال باروت، مصدر سابق، ص212.

[276] فارس عز الدين، مصدر سابق، ص 68.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتقسيم البلاد الإسلامية وخضوعها للاستعمار، ومن ثم بروز حركات التحرر الوطنية ضد الاستعمار، وتراجع فكرة الجماعة الإسلامية، وارتباط مسألة الاستقلال الوطني بإنهاء الاحتلال الأجنبي في كل قطر. أصبحت كل جماعة وطنية تتسم بسمات خاصة حسب سمات وهموم كل قطر. جاء هذا المفهوم ليخرج الإسلاميين من حالة التناقض ما بين تمثيلهم للنموذج التاريخي الإسلامي لوحدة الأمة، وبين واقع التجزأة القطرية القائم الآن. وفق هذا المفهوم ترى الحركة أن القوى الإسلامية السياسية لا تستطيع أن تصل إلى أهدافها إلا إذا كانت ممثلة للجماعة الوطنية. يتحقق هذا الوضع عندما تستطيع الجماعة تمثيل كافة فئات الشعب، ولا بد من تبني مشروع وطني إجماعي من أجل تحقيقه. في النهاية ترى الحركة أن تحقيق نهوض الأمة لا يمكن أن يتحقق دون تمثيل الجماعة الإسلامية للجماعة الوطنية[277]. بمعنى آخر فإن تمثيل الجماعة الوطنية يشكل حالة للتوازن بين إطار الأمة في سياقها التاريخي القديم، وبين حالة التجزأة المفروضة على الأمة الآن[278]. رغم أن المشروع على ظاهره يبدو أنه يسير على قاعدة المشاركة لا الهيمنة، إلا أن هذه المشاركة حسب اعتقادنا هي مرحلة تمهيدية للهيمنة على قطاعات الإجماع الوطني.

تريد هذه الرؤية من القوى الإسلامية السياسية في فلسطين أن تكون ممثلة للجماعة الوطنية، وقائدة المشروع التحرري في فلسطين لكي يتسنى لها إقامة النظام الإسلامي. هذا الوضع لا تحققه فكرة الجماعة الإسلامية التقليدية القائم على الخلافة والوحدة الإسلامية الشاملة حسب هذه الرؤية، بل لا بد من تحقيق هذا التمثيل في كل قطر على حده ليضم جميع فئات الشعب بما يحويه من قوى وفئات وجماعات وطوائف وغيرها[279].

ربما يكون للواقع العملي والمشاركة الميدانية، وما فرضه على الحركة من رفع مستوى علاقاتها بقوى سياسية مختلفة لم تكن ترغب في رفع مستوى العلاقات معها، أو هي غير مقتنعة

---

[277] الإسلاميون والجماعة الوطنية: عودة على بدء، الإسلام وفلسطين، العدد 19، السنة الثانية، 15 تشرين أول 1989م، ص 6.

[278] فيصل دراج وجمال باروت، مصدر سابق، ص214. فارس عز الدين، مصدر سابق، ص 69.

[279] لقاء أجرته مجلة الوحدة مع فتحي الشقاقي، العدد 148، تشرين ثاني 1992 في رفعت سيد أحمد، ص 801.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بهذه العلاقات، أثر كبير على طرح فكرة تمثيل الجماعة الوطنية لخلق نوع من الانسجام ما بين الإطار الفكري الذي يرفض هذا الواقع، وبين ما يحدث على الأرض[280]. ومن هذا المنطلق تم تفسير الآية الكريمة التي تقول: "تعالوا إلى كلمة سواء"، على أنه من واجب المسلم أن يبحث عن نقاط الالتقاء بين الناس ليؤسس عليها مشروع حركته الإنسانية، وفي هذا الرأي تكون الحركة قد خالفت الخطاب الإسلامي السائد في ذلك الوقت الذي يحول دون تحالف الحركة الإسلامية مع حركة غير إسلامية مهما كانت عناصر الالتقاء بينهما[281].

كان من الصعب على الحركات الإسلامية حديثة التجربة أن تحول هذا الصعود السياسي الإسلامي إلى مشروع بديل لمنظمة التحرير، في نفس الوقت الدخول في منظمة التحرير التي تحمل مشاريع تتعارض مع توجهاتها، بالتالي كان مشروع تمثيل الجماعة الوطنية مشروعاً توفيقياً يمزج المشروع الوطني والقومي القائم مع توجهات الحركة وأفكارها[282].

قد يبدو من الناحية النظرية مشروع تمثيل الجماعة الوطنية حلاً وسطاً بين المشروع الإسلامي التقليدي، المتمثل بالجماعة الإسلامية، والمشروع الوطني القومي؛ أي أنه مشروع إسلامي على قاعدة وطنية، يقوم بتحويل العلاقة بين الوطني والإسلامي من علاقة الطرد إلى علاقة الاستيعاب، ومن علاقة الاعتراف بالآخر تحت ضرورة الواقع إلى الاعتراف والمشاركة الإرادية. إلا أن المتمعن في هذه العلاقة يجد أنها قائمة على مرحلة انتقالية للتمثيل الإسلامي لكل قطاعات الاجتماع الوطني.

التوجه العام لدى الجماعات الإسلامية هو تغليب وتقديم العقيدة على ضرورات الإجماع الوطني، ومن منطلق تأجيل الصراع، وتركيز العمل ضد الاحتلال كان يتم تقدير العمل والنضال الوطني، ويتم تقدير المعتقلين والشهداء. بالنسبة لحركة الجهاد الإسلامي زادت نقاط الالتقاء مع القوى الوطنية الفلسطينية بسبب المشاركة الميدانية على أرض المعركة، والشراكة

---

[280] لقاء مع فتحي الشقاقي في صحيفة الخليج، الشارقة بتاريخ 8/ 1989، في رفي سيد أحمد ص 716.

[281] فارس عز الدين، مصدر سابق، ص 67.

[282] فيصل دراج وجمال باروت، مصدر سابق، ص215.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النضالية، وعدم دخول الحركة في صراع حول هوية الدولة المنشودة، وتركيزهم على مقاومة الاحتلال، ونمت لديهم إمكانية استيعاب وتقبل الآخر أكثر مما لدى الحركة الإسلامية التقليدية[283].

تحت ضغط تسارع عملية السلام في نهاية القرن الماضي استطاعت الحركة تجاوز إشكالية الخطاب السياسي الإسلامي التقليدي بعدم جواز تحالف الحركات الإسلامية مع حركات غير إسلامية مهما كانت نقاط اللقاء، فقد شعرت الحركة بمزيد من الحاجة للآخر حتى لو كان مختلفاً عقائدياً، وأجازت اللقاء معه للوقوف في وجه الاعتراف بإسرائيل والتفاوض معها مرتكزة على النص القرآني الذي يدعو أهل الكتاب إلى كلمة سواء بينهم وبين المسلمين كما أسلفنا، من هنا ركزت الحركة على فلسطين كعامل مشترك واعتبرت الطرح الآيديولوجي مسألة لا يوجد فيها إكراه في سياق عملية التحرير[284]. تحت هذه القاعدة شاركت الحركة في تحالف الفصائل الفلسطينية العشرة المناهضة للحكم الذاتي، واعتبرت هذا التحالف مرحلة جديدة في تاريخ النضال الفلسطيني يجمع الوطنيين والإسلاميين في خندق واحد[285].

إن استعداد الحركة للتعاون والتنسيق مع التنظيمات الوطنية والقومية والماركسية وكل القوى المعادية للإمبريالية والصهيونية، والساعية لتحرير فلسطين من أجل توحيد الجهود، وتقليل جبهة الأعداء لا يعني أن يكون هناك تحالفاً بين الجانبين على المستوى التنظيمي العالمي، وإنما يقتصر التنسيق على مستوى الصدامات والفعاليات الميدانية. إستراتيجية الحركة لا تتعدى تجميد الصراع مع التنظيمات الفلسطينية العلمانية، وأن مشروع الجهاد عندها يختلف عن مشروع منظمة التحرير، وهو يتقاطع معه في مواجهة الصهيونية في فلسطين فقط.[286]

---

[283] لقاء مع فتحي الشقاقي في صحيفة الخليج، الشارقة بتاريخ 8/ 1989، في رفي سيد أحمد ص 716.

[284] فارس عز الدين، مصدر سابق، ص 66.

[285] تعالوا إلى كلمة سواء، المجاهد، العدد 70152، تموز 1992م ص2.

[286] لقاء أجراه الباحث الفلسطيني عبد القادر ياسين مع فتحي الشقاقي مصدر سابق، في رفعت سيد أحمد، مصدر سابق ص 729.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رغم كون خطاب التسامح والقبول بالتعددية هو الاتجاه السائد لدى حركة الجهاد الإسلامي، إلا أن عملية القبول هذه، بتقديرنا المتواضع لا تخرج عن إطار تأجيل الصراع لما بعد الخلاص من الاحتلال، وليس القناعة بضرورة وجود الآخر، والتعايش والتعامل معه. وعملية تأجيل الصراع هذه لا تقل خطورة عن عدم القبول بالآخر والصراع معه، فكلا الحالتين تدفع، إن آجلاً أو عاجلاً، إلى الصراع. المطلوب هو القناعة بوجود الآخر وعدم محاولة نفيه وتغييبه والتعامل معه على أساس القناعة لا بسبب ضغط الواقع.

على أية حال يمكن القول أن فكرة التمثيل الإسلامي للجماعة الوطنية لم تتحقق على أرض الواقع، فلا بد أولاً من تحقيق وحدة الجماعة الإسلامية تحت رؤية إسلامية واضحة، وبرنامج عمل محدد، وقواسم مشتركة يتم الاتفاق عليها. هذه الوحدة بين التيارات الإسلامية لم تتحقق لا على الساحة الفلسطينية ولا على الساحة الإسلامية حتى اليوم، ولا يوجد بوادر تشير إلى تحققها. ساهمت صعوبة المرحلة التي تمر بها القضية الفلسطينية في عدم تحقيق هذا التمثيل وأدت إلى مزيد من الانقسام بين القوى الفلسطينية المختلفة حول قضية السلام، والتفاوض مع الاحتلال، والاستمرار في عملية المقاومة، هذا بالإضافة إلى دخول الحركة الإسلامية العالمية في مأزق بعد عملية الحادي عشر من أيلول يتعلق بربط الحركات الإسلامية بالإرهاب تلاحق تحت مسميات الحرب عليه.

لم تهتم حركة الجهاد الإسلامي بمسألة وحدانية تمثيل منظمة التحرير للشعب الفلسطيني بقدر اهتمامها ببرنامج المنظمة السياسي والآيديولوجي، فقد اعتبرت أن وحدة الخط النضالي وصلابته سابقة لوحدة الإطار، فلا فائدة من المنظمة كإطار تنظيمي إذا كانت تمتلك برنامجاً مفرطاً بحقوق الشعب الفلسطيني. ومن هنا فإن الحركة ترفض المساومة على عدد معين من المقاعد في المجلس الوطني الفلسطيني، أو على قضايا تنظيمية وإدارية، وتعتبر المسألة الأهم هي صلابة الخط الجهادي ومسألة النضال. إن رفض الاعتراف بشرعية الاحتلال، واعتبار الكفاح المسلح طريقاً لتحرير فلسطين، وعدم التنازل عن الميثاق الوطني الفلسطيني، وإعادة الاعتبار للإسلام كإطار للصراع مع الصهيونية عبارة عن شروط تراها حركة الجهاد ضرورية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للتعامل ضمن إطار جامع كمنظمة التحرير الفلسطينية[287]. وتؤكد أن خلافها الآيديولوجي، والسياسي مع أي طرف فلسطيني لا يمكن حسمه إلا بالحوار الفكري والسياسي بعيداً عن العنف، فالعنف فقط يمارس ضد العدو الصهيوني[288].

من هذا الفهم تنطلق الحركة في تعاملها مع المنظمة، وتعتبر أن خلافها معها لا ينطلق من كون المنظمة إطاراً جامعاً لقوى الشعب الفلسطيني أم لا، ولكن ينطلق من المحتوى والمضمون؛ فشرعية المنظمة عند الجهاد الإسلامي لا تأتي من عدد سفاراتها، أو من تواجدها في الساحة الدولية؛ وإنما تأتي فقط من تصعيد الكفاح المسلح، واستنفار الأمة، وتجسيد وحدتها، وتعبئة طاقاتها لكسر شوكة الاحتلال. لهذا لم نجد في أدبيات الحركة رفضاً للمنظمة كإطار تمثيلي للفلسطينيين رغم انخراط المنظمة في مشاريع التسوية وعملية السلام، إنما كان الرفض فقط للمشروع الذي تقوده المنظمة لما يحويه من تنازلات، وتفريط بحقوق الشعب الفلسطيني حسب اعتقاد الحركة[289].

> موقف الحركة من المنظمة وتمثيلها للشعب الفلسطيني يبدو ثابتاً ومتماسكاً، حيث تمثل بعدم نفي هذا التمثيل، وعدم إقراره. هذا ما يبدو من إجابة الأمين العام للحركة في رده عن سؤال في برنامج حوار مفتوح وجهه إليه مقدم البرنامج على قناة الجزيرة الفضائية حيث سأله: "هل اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير تعتبر هي القيادة الفلسطينية.. هي مرجعية الشعب الفلسطيني .. أم ماذا؟" أجاب الأمين العام للحركة رمضان عبد الله شلح " نحن لسنا ضد منظمة التحرير .. نحن نريد منظمة التحرير وهي مكسب للشعب الفلسطيني .. ولكن أن تحكم علي أن أقر بشرعية منظمة التحرير ممثلاً للشعب الفلسطيني وممثل وحيد وأنا مش فيها .. كأنك تقول لي يجب أن تسحب اعترافك بنفسك.. أنت غير موجود .. أنت لا شرعية لك.. وهذا غير منطقي" ويتابع قائلاً "يا سيدي العزيز هناك منظمة التحرير الفلسطينية وهناك فصائل المقاومة وهناك المجتمع المدني من

[287] رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص 67.

[288] لقاء مع فتحي الشقاقي في صحيفة اللواء اللبنانية بتاريخ 1990/10/3، في رفعت سيد أحمد ص 732.

[289] فيصل دراج وجمال باروت، مصدر سابق، ص208.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مستقلين ومفكرين .. ساروا في طريق النضال.. الوضع الفلسطيني اليوم معقد.. منظمة التحرير نحن بحثنا هذه المسألة في القاهرة وتوافقنا على أن حماس والجهاد ليس لديهم مانع من الحديث عن منظمة التحرير كممثل شرعي للشعب الفلسطيني بشرط إعادة بنائها على أسس سياسية وتنظيمية جديدة .. لأن حماس والجهاد ليسوا في منظمة التحرير.. ونحن نؤمن شرعية أي هيئة فلسطينية .. المنظمة أو غير المنظمة تتوقف على قدرتها على تمثيل الشعب الفلسطيني وتوحيده.. كيف تنطق باسم كل الفلسطينيين وليس فيها كل الفلسطينيين .. كيف تكون ممثل شرعي ووحيد للفلسطينيين وكل من انتخبوا حماس في هذه الانتخابات والجهاد التي لم تشارك فيها أيضاً ليسوا في منظمة التحرير"[290].

قد يكون موقف الجهاد بعدم الخوض في مسألة التمثيل تجنباً منها لعدم الدخول في صراعات جانبية مع فصائل المنظمة، والتركيز على الصراع مع العدو الرئيسي المتمثل بالاحتلال الصهيوني. هذا الموقف المتحفظ تجاه الإطار السياسي والتنظيمي، والهجومي تجاه الآيديولوجيا والبرنامج السياسي جنَّب الحركة النقد الذي تعرضت له اتجاهات إسلامية أخرى مثل حركة (حماس)، حيث كانت تظن القوى المختلفة في منظمة التحرير أن حركة (حماس) تسعى للتشكيك في التمثيل الرسمي للمنظمة، ومن ثم انتزاعه.

من الملاحظ أن حدة خطاب حركة الجهاد تجاه منظمة التحرير الفلسطينية كان يتناسب طردياً مع التقدم في عملية السلام، فقد أعلنت الحركة عن موت منظمة التحرير الفلسطينية بعد التوقيع على اتفاقيات أوسلو، وما زالت الحركة تحتفظ بذات المواقف حتى اللحظة. رفضت الحركة كل الدعوات التي وجهت إليها للانضمام للمنظمة، مكررة ذات الشروط حول برنامج المنظمة وخطها السياسي، رفضت الحركة المناورة والدخول في تفاصيل حول عدد المقاعد التي يجب أن تحصل عليها وغيرها، بل ركزت على صلابة الخط النضالي، وبرنامج النضال. خلافاً لموقف حركة المقاومة الإسلامية (حماس) التي طالبت بأربعين إلى خمسين بالمائة من مقاعد المجلس الوطني.

[290] رمضان عبد الله شلح, قناة الجزيرة، برنامج حوار مفتوح، 2006/4/22. http://www.aljazeera.net

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فشل الاستقطاب

توفرت العديد من العوامل الدافعة لوجود تقارب بين منظمة التحرير الفلسطينية المتمثلة بعمودها الفقري حركة (فتح)، والحركات الإسلامية بشكل عام، وحركة الجهاد الإسلامي بشكل خاص. شكلت الخلفية الإسلامية لمعظم قيادة المنظمة ومؤسسيها الدافع الأساسي لعدم حمل المنظمة وتيارها القائد حركة (فتح) لآيديولوجيا معادية للإسلام، بل على العكس من ذلك كانوا يوصفون على الدوام من قبل اليسار بأنهم يمينيون لخلفيتهم الدينية. اتسمت سياسات هذه الفئة بالبراجماتية تجاه الإسلام والحركات الإسلامية والدول الإسلامية ومنظمة المؤتمر الإسلامي والعالم الإسلامي بشكل عام، فقد كانت تصريحات الرئيس الراحل أبو عمار لا تكاد تخلو من الآيات القرآنية والاستشهاد بها، والسنة النبوية الشريفة، والإشارة الدائمة إلى العالم الإسلامي على أنه العمق الاستراتيجي للشعب الفلسطيني وثورته[291].

بالإضافة إلى هذا العامل كانت حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) تحتوي على تيار إسلامي يدفع بشكل دائم سياسات المنظمة والحركة لتكون منسجمة مع الإسلام، وكان تنظيم سرايا الجهاد الإسلامي ثمرة من ثمار هذا التيار الذي أسس للعمل الجهادي داخل الأرض المحتلة، ودفع إلى الأمام العمل الإسلامي المجاهد[292]. هذا بالإضافة إلى وجود العديد من الشخصيات الإسلامية المعروفة في مراكز قيادية في مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية، أمثال الشيخ عبد الحميد السائح الذي عين رئيساً للمجلس الوطني عام 1987.

الحركة الإسلامية بشكل عام وحركة الجهاد الإسلامي بشكل خاص لم تستطع استغلال هذه العوامل المختلفة في جذب المنظمة لتكون قريبة من برنامجها السياسي، خصوصاً وأن منظمة التحرير الفلسطينية كانت تسير بقوة المحصلة حيث تدفعها قوة التيار المؤثر بداخلها إلى الاتجاه الذي يريده، ووجود تيار إسلامي مؤثر داخل المنظمة لا بد أن يؤثر في مسارها بحيث تكون قوة المحصلة تدفع باتجاه الإسلام. ربما يكون السبب هو عدم نضوج الحركة بعد لتستطيع

---

[291] فارس عز الدين، مصدر سابق، ص 52.

[292] تناول منير شفيق هذا التيار بشكل مفصل في كتابه **شهداء ومسيرة.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التعامل مع هذه المعطيات بمزيد من الحكمة والتروي. ففي هذا السياق قامت حركة الجهاد الإسلامي بقطع علاقتها مع سرايا الجهاد الإسلامي لخوفها من العلاقة مع التيارات الوطنية والعلمانية حسب اعتقادها[293]. ورفض الأمين العام السابق للحركة فتحي الشقاقي اللقاء مع الرئيس الراحل أبو عمار بعد إبعاده إلى خارج الوطن رغم لقائه مع العديد من كوادر حركة فتح[294]. ورفضت الحركة تلبية الدعوة التي وجهت لها للمشاركة في اجتماعات المجلس الوطني الفلسطيني المنعقد في الجزائر عام 1991م. هذا بالإضافة إلى محاولات متعددة من قبل قادة فلسطينيين أمثال خليل الوزير أبو جهاد، وصلاح خلف أبو إياد للتقرب من الحركة كلها باءت بالفشل.

رغم إصرار حركة الجهاد الإسلامي على الوقوف موقفاً عدائياً من الرئيس ياسر عرفات، واتهامه بمحاولة خلق الشقاق في صفوف الحركة، وأنه يريد استغلال الحركات الإسلامية لتمرير الحلول السلمية، والمشاريع التصفوية[295]، إلا أن محاولات المنظمة في بناء جسور التواصل مع الحركة بقيت قائمة، حيث تم توقيع اتفاقية بين الحركة وكل من عباس زكي وأبي الأديب، القياديين البارزين في حركة (فتح)، في طهران عام 1991م، أثناء انعقاد مؤتمر لدعم الانتفاضة. تم في هذا الاتفاق التأكيد على احترام كل طرف لفعاليات الآخر في أعمال الانتفاضة، وحل كل المشاكل العالقة في سجون الاحتلال. رغم توالي اللقاءات في دمشق أيضاً إلا أن العلاقة لم ترتق إلى المستوى المطلوب، وبقيت تتدهور بشكل مضطرد كلما تم التقدم بعملية السلام[296].

---

[293] رمضان عبد الله شلح, قناة الجزيرة، برنامج حوار مفتوح، 2006/4/22. http://www.aljazeera.net

[294] لقاء أجرته صحيفة القدس الصادرة في القدس المحتلة مع فتحي الشقاقي بتاريخ 1994/1/10م، في رفعت سيد أحمد ص 907.

[295] لقاء أجرته صحيفة شيحان الأردنية مع فتحي الشقاقي بتاريخ 23/ 10 1993، في رفعت سيد أحمد ص 849.
لقاء أجرته مجلة نداء الوطن دمشق مع فتحي الشقاقي بتاريخ 1993/9/1، في رفعت سيد أحمد ص 836.

[296] فارس عز الدين، مصدر سابق، ص 56.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حركة الجهاد الإسلامي والسلطة الفلسطينية

لم تكن مسألة تمثيل منظمة التحرير للشعب الفلسطيني تشكل تحدياً مثلما شكل وجود سلطة الحكم الذاتي في الضفة الغربية وقطاع غزة بالنسبة لحركة الجهاد الإسلامي؛ ذلك لأن حركة الجهاد تهتم بالعمل النضالي المقاوم، ولم يكن لها علاقات بالدول العربية أو غيرها في بداياتها الأولى. كانت الحركة تنظر إلى شرعيتها من خلال المقاومة فقط. لكن وجود سلطة الحكم الذاتي على أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة أمر له انعكاساته المباشرة على أوضاع الشعب الفلسطيني الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وأعمال المقاومة أيضاً، فالحركة أسست خطابها على مواجهة ومقاومة الاحتلال فقط، واعتبرت المقاومة مصدر شرعية وجودها. هذا بالإضافة إلى أن جسم الحركة بشكل كامل تقريباً كان متواجداً على الأراضي التابعة للسلطة الفلسطينية، الأمر الذي لا بد أن يؤثر بشكل كبير على الحركة في الميدان[297].

الحركة من منطلقات مبدئية، كما أسلفنا، ترفض أي نوع من الحلول مع الكيان الصهيوني، أو الاعتراف به؛ لهذا السبب رفضت منذ البداية الاعتراف بمشروعية السلطة الفلسطينية أو التعامل معها[298]. واعتبرت أن وجود السلطة الفلسطينية وسلطة الحكم الذاتي لا تعني الحركة في شيء وهي ستستمر في جهادها ضد العدو الصهيوني وكأن شيئاً لم يكن، على اعتبار أن هناك سلطة احتلال لا بد من مقاومتها، لكنها رغم إصرارها على المقاومة ترفض الدخول في أي صدام مع أي طرف فلسطيني ومن ضمنها السلطة الفلسطينية[299].

رأت حركة الجهاد أن وجود السلطة الفلسطينية واعترافها بإسرائيل يعطي الشرعية لوجود الاحتلال، وأنها ستتحول إلى ذراع أمني بيد الاحتلال يحفظ أمنه، وأمن مستوطناته على حساب الشعب الفلسطيني، هذه الوظيفة لسلطة الحكم الذاتي ستؤثر بشكل مباشر على أعمال المقاومة التي تركز عليها الحركة[300].

---

[297] لقاء أجرته صحيفة النهار المقدسية مع فتحي الشقاقي بتاريخ 1993/11/12. في رفعت سيد أحمد ص 865.

[298] تصريح صحفي لوكالة رويترز أدلى به فتحي الشقاقي بتاريخ 1993/10/12م، في رفعت سيد أحمد ص 848.

[299] لقاء أجرته صحيفة النهار المقدسية مع فتحي الشقاقي بتاريخ 1993/11/12. في رفعت سيد أحمد ص 865.

[300] تصريح صحفي لوكالة رويترز أدلى به فتحي الشقاقي بتاريخ 1993/10/12م، في رفعت سيد أحمد ص 848.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من هذا المنطلق، رفضت الحركة الدخول في أية ترتيبات تنتج عن أوسلو، بالتالي عدم المشاركة في السلطة الفلسطينية ومؤسساتها، سواء التشريعية أو التنفيذية أو القضائية على اعتبار أن الاتفاق باطل وغير شرعي ولا يمثل مصالح الشعب الفلسطيني[301]. لكنها قبلت بحكم الواقع، وقامت بإجراء حوارات ميدانية من أجل تجنب الصدام مع السلطة وفك الاشتباكات على الأرض، دون إعطاء هذه الترتيبات الميدانية أية صفة سياسية[302]، ورفضت القيام بتشكيل حزب سياسي على اعتبار أن الحزب يحتاج إلى سيادة وطنية، وهذه السيادة غير متوفرة الآن[303].

[301] لقاء أجرته صحيفة الجمهور القدس مع فتحي الشقاقي بتاريخ 1993/12/13، في رفعت سيد أحمد ص 870.

[302] لقاء أجرته مجلة العالم لندن مع فتحي الشقاقي بتاريخ 1994/10/23، في رفعت سيد أحمد ص 967.

[303] فارس عز الدين، مصدر سابق، ص83.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الخامس

حركة الجهاد الإسلامي والأنظمة العربية

مقدمة

غالباً ما تؤثر عوامل عديدة على موقف أي تنظيم فلسطيني، دينياً كان أم وطنياً لدى اتخاذه أي موقف أو قرار سياسي، وذلك لارتباطه بمؤثرات سياسية محلية وإقليمية ودولية. بالنسبة لحركة الجهاد الإسلامي كانت بعيدة عن كثير من هذه المؤثرات في بداياتها الأولى وذلك لأنها بدأت كتنظيم محلي عسكري يعتمد على السرية التامة، لهذا كانت تتبع مواقفها وقراراتها في الغالب من اعتبارات آيديولوجية بحتة، وهذا ما كان يميزها عن باقي التنظيمات الفلسطينية الأخرى[304].

لكن بعد إبعاد الأمين العام للحركة وعدد من كوادرها إلى خارج الوطن أصبحت الحركة أكثر تعرضاً للمؤثرات الخارجية، وأكثر حاجة لمراعاتها والتعامل معها، إذ كيف يمكن لأي دولة في العالم استقبال الأمين العام للحركة وكوادرها وهي تكن العداء لها، وتريد تغيير النظام فيها، وتقول فيها ما تقوله الحركة في الأنظمة العربية كلها. من هذا المنطلق يمكن تقسيم موقف الحركة من الأنظمة العربية إلى فترتين: تمثل الفترة الأولى الموقف قبل إبعاد الأمين العام وعدد من كوادر الحركة إلى الخارج، وتمثل الفترة الثانية الموقف بعد الإبعاد ووجود القيادة خارج الوطن.

الموقف قبل إبعاد الأمين العام

لم تتفق حركة الجهاد الإسلامي في هذه المرحلة مع الطرح السائد للحركات الإسلامية التقليدية والحركة الوطنية في موقفها من الأنظمة العربية، فهي لا تؤيد فكرة مهادنة الأنظمة

[304] إياد البرغوثي، **الأسلمة والسياسة في الأراضي الفلسطينية المحتلة**، مصدر سابق، ص 136.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مثلما يحدث في مصر والأردن عند جماعة الإخوان[305]، ولا تريد في ذات الوقت ربط التدخل في الشؤون العربية بالقدر الذي تتدخل به في الشأن الفلسطيني مثلما فعلت منظمة التحرير[306].

قامت حركة الجهاد الإسلامي ببناء نظرتها وموقفها من النظام العربي من خلال تتبع نشأته منذ بداياته الأولى، فقد اعتبرت الحركة أن الغرب منذ حملة نابليون على مصر وضع نفسه في مواجهة مع العالم الإسلامي، وقام بإنشاء ما سمي بتيار التغريب بوساطة السفارات والقنصليات وحركة الترجمة والبعثات والدراسات التابعة له في العالم الإسلامي. ضم هذا التيار مجموعة من المنتفعين من الوجود الغربي من أبناء هذا الوطن ليساهم في إسقاط الدولة العثمانية حسب الحركة، وقد استطاع بتحالفه مع اليهود أن ينشئ أنظمة التجزئة التي تمثلت بكمال أتاتورك في تركيا ورضا شاه في إيران وأبناء الحسين في المشرق العربي ومدرسة حزب الوفد في مصر[307].

الأنظمة العربية الحالية، وفق الجهاد الإسلامي، بمكوناتها المختلفة الاجتماعية والسياسية والدينية هي امتداد للزعامة العربية التقليدية المكونة من الوجهاء وأصحاب الأملاك، وقد تحالفت هذه الفئة مع الاستعمار البريطاني ضد دولة الخلافة الإسلامية وتسببت في انهيار تلك الخلافة، وقد ثبَّت تحالفهم مع الغرب وارتباط مصالحهم بوجوده وسيطرته على المنطقة زعامتهم وقيادتهم للشعوب العربية[308]، وهم بالتالي يقودون الجماهير العربية لتكريس هذا الواقع وتثبيته والمحافظة عليه من أجل الحفاظ على عروشهم وكراسيهم ومواقعهم[309].

---

[305] خالد الحروب، مصدر سابق، ص 170.

[306] فيصل دراج وجمال باروت، مصدر سابق، ص 244.

فتحي الشقاقي، **المنهج**، مصدر سابق، ص 49.

[307] فيصل دراج وجمال باروت، مصدر سابق، ص 245. عن أحمد صادق، *الإسلام والقضية الفلسطينية*، **مجلة الطليعة الإسلامية**، السنة الأولى، كانون ثاني 1983من ص 43.

[308] فتحي الشقاقي، **مركزية فلسطين والمشروع الإسلامي المعاصر**، www.shikaki.net/drst_22.htm

[309] إياد البرغوثي، **الأسلمة والسياسة في الأراضي الفلسطينية المحتلة**، مصدر سابق، ص 134.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والأنظمة العربية بتكريسها واقع التجزئة، ووقوفها أمام وحدة المسلمين، واستنادها إلى العنف والأجهزة القمعية في فرض سلطتها على الجماهير في معظم الأحيان[310]، وتحالفها مع الغرب أثبتت أنها طارئة على الأمة وليست أصيلة فيها[311]، ولم تأت في سياق التطور التاريخي الخاص بها أو نتيجة لعوامل داخلية، بل جاءت لرغبة خارجية وفي سياق التطور الحضاري الغربي، وأصبحت من المعوقات التي تقف أمام نهضة الأمة وتحقيق النصر على الاحتلال الصهيوني[312]. بسبب اعتبار القضية الفلسطينية عند الحركة أهم قضايا الوطن الإسلامي، وهي قضية إسلامية بامتياز تخص كل مسلم على وجه الأرض، جاء موقف الحركة في مواجهة هذه الأنظمة في ذات الوقت الذي يتم فيه مواجهة المحتل الصهيوني[313]، واعتبرت أن هذه مهمة الحركة بشكل خاص والحركة الإسلامية والجماهير العربية والإسلامية بشكل عام لتتحقق مواجهة الهجمة الغربية وتحقيق البعث للأمة الإسلامية من جديد[314].

تستند الحركة لتدعيم صحة موقفها هذا من الأنظمة العربية إلى سلسلة الضربات الموجعة التي قامت هذه الأنظمة بتوجيهها للحركة الوطنية الفلسطينية مثلما حدث في الأردن عام 1970م، وكل الممارسات والمضايقات التي تمارسها الأنظمة ضد المجاهدين الفلسطينيين، فقد كلفت هذه الضربات الحركة الوطنية الفلسطينية الكثير، وأضعفت من قدرتها على مواجهة المحتل وتوجيه ضربات موجعة له، من هنا فإن التدخل في شؤون الدول العربية لا يكون بقدر ما يتدخلوا في الشؤون الفلسطينية، بل لا بد من العمل على تغيير هذا الواقع بشكل موازي للعمل على إزالة الاحتلال[315].

---

[310] دراسة بعنوان ملاحظات أساسية حول مسألة الدولة الفلسطينية، منشورات حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، 1989م، ص 9.

[311] دراسة بعنوان ملاحظات أساسية حول مسألة الدولة الفلسطينية، المصدر السابق، ص ص 3،4. في فيصل دراج وجمال باروت، مصدر سابق، ص 278.

[312] *من يسقط في لبنان سيسقط أمام فلسطين*، **مجلة الطليعة الإسلامية**، عدد 5، السنة الأولى، ص3.

[313] إياد البرغوثي، **الأسلمة والسياسة في الأراضي الفلسطينية المحتلة**، مصدر سابق، ص 73.

[314] إياد البرغوثي، **الأسلمة والسياسة في الأراضي الفلسطينية المحتلة**، مصدر سابق، ص 135.

[315] فتحي الشقاقي، المنهج، مقدمة حول مركزية القضية الفلسطينية والمشروع الإسلامي المعاصر، بيت المقدس للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1080، ص 49.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بناءً على ما تقدم يمكن القول إن النظام العربي من وجهة نظر حركة الجهاد الإسلامي قبل إبعاد أمينها العام للخارج كان يعتبر جزءاً لا يتجزأ من المشروع الاستعماري الغربي، وهو امتداد للهجمة الغربية على الأمة الإسلامية، وذراع من أذرع الاستكبار الدولي[316]، ويسعى إلى خدمة مصالح الغرب عن طريق تصفية وجود الأمة، وتشويه هويتها، وتذويب شخصيتها[317]. والنظام العربي والكيان الصهيوني عبارة عن وجهين لعملة واحدة، فكلاهما يكرس الآخر ولا يشكل نقيضاً له، وكلاهما أذرع ضاربة للغرب ومن إفرازاته الرئيسية[318]، ومن هنا جاء فشل هذا النظام في مواجهة الكيان الصهيوني بشقيه الليبرالي والثوري، وبات لزاماً على الأمة العمل على إزالته في سياق سعيها لتحقيق نهضتها الشاملة، في ذات الوقت الذي يتم فيه العمل على إزالة الاحتلال[319].

الموقف بعد إبعاد الأمين العام

بالإضافة إلى الأضرار التي سببها إبعاد الأمين العام للحركة خارج الوطن من حيث فصل القيادة عن القاعدة، أصبحت الحركة مرتبطة ارتباطاً مباشراً بالمؤثرات الخارجية، فهي من الناحية الأدبية والسياسية والواقعية لا يمكنها المحافظة على خطابها السابق في التعامل مع الأنظمة العربية، ولا بد لها أن تجد مخرجاً معيناً لتغيير خطابها دون المساس بالآيديولوجيا، وبلا تناقض مع مواقفها السابقة من أجل المحافظة على علاقة غير صداميه مع الدول المستضيفة لكوادرها وقياداتها.

---

[316] بيان صادر عن حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين بتاريخ 1991/5/2م.

[317] بيان صادر عن حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين بتاريخ 1991/5/2م.

[318] فتحي الشقاقي، المنهج، مصدر سابق، ص 134.

إياد البرغوثي، **الأسلمة والسياسة في الأراضي الفلسطينية المحتلة**،مصدر سابق، ص 134. عن إسلام محمود، المشروع الإسلامي المعاصر ومركزية القضية الفلسطينية، بدون ناشر، 1409هـ.

فتحي الشقاقي، المنهج، مصدر سابق، ص 13.

[319] فتحي الشقاقي، المنهج، المصدر السابق، ص 79.

إياد البرغوثي، **الأسلمة والسياسة في الأراضي الفلسطينية**، مصدر سابق، ص 73.

فيصل دراج وجمال باروت، مصدر سابق، ص 244.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من هذا المنطلق، يمكن ملاحظة سيطرة الاعتبارات السياسية على مواقف الحركة من الأنظمة العربية على الاعتبارات الآيديواوجية. فقد غابت مصطلحات الكفر والردة عند الحديث عن هذه الأنظمة لصالح اللغة السياسية، وتغيرت لغة الخطاب من الحديث عنها على أنها أنظمة لا تحكم بما أنزل الله، وأنها معادية للإسلام وجب محاربتها وإسقاطها، أصبحت توصف بالمتخلفة والتابعة للغرب والمنفذة لمصالحه، وأصبح التركيز على التخلف الاجتماعي والاقتصادي وواجب تغيره والنهوض به[320]، وأصبح تغيير الأنظمة العربية عند الحركة أمراً يعود إلى الحركة الإسلامية الموجودة في كل قطر من الأقطار دون أن تدخل الحركة نفسها في هذا الموضوع على اعتبار أنها متفرغة لقضيتها الوطنية التي تنظر إليها على أنها قضية المسلمين المركزية. من هذا المنطلق لا تريد الحركة أن تدخل في صراعات جانبية تبعدها عن الهدف الرئيسي، بل وتمد يدها لكل قوة معادية للمستعمر، ومن ضمنها هذه الأنظمة[321].

لم تقتصر غلبة اللغة الدبلوماسية والسياسية في حديث الحركة على الدول التي تتواجد فيها قيادة الحركة بل كانت تشمل جميع الدول العربية مثل الأردن ومصر اللتين كانتا تشكلان محور النقد والهجوم عند الحركة[322]، حيث أصبح ينظر إلى الضغوطات التي تمارس على هذه الأنظمة على أنها السبب في الرضوخ لإملاءات الغرب وإسرائيل[323]، واعتقال عناصر من الحركة في سجونها وغيرها من الممارسات القمعية المختلفة التي تمارسها ضد الحركة الوطنية الفلسطينية[324].

---

[320] فتحي الشقاقي، دراسة بعنوان الاستقلال والتبعية في الحوض العربي والإسلامي، في رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص 373.

[321] مقابلة أجرتها صحيفة المساء، لبنان بتاريخ 1991/12/26، في رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص 766. لقاء مع صحيفة شيحان الأردنية بتاريخ 1993/10/24، في رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص ص 851، 852.

[322] إياد البرغوثي، **الأسلمة والسياسة في الأراضي الفلسطينية المحتلة**، مصدر سابق، ص 72.

[323] مقابلة أجرتها صحيفة شيحان الأردنية مع فتحي الشقاقي بتاريخ 10/23/ 1993، في رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص 852.

[324] مقابلة أجرتها صحيفة المساء، لبنان بتاريخ 1991/12/26، في رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص 766.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ربما يكون تسارع عملية السلام وشعور الحركة بمزيد من الحاجة إلى تعزيز العلاقات السياسية مع القوى المناهضة لعملية السلام[325]، والقوى التي تشترك في المشروع الإسلامي الساعي لنهضة الأمة ومواجهة أعدائها مثل ليبيا، وسوريا، والسودان، والثورة الإسلامية في إيران، قد ساهم بتبني هذه النظرة الواقعية الجديدة للأنظمة العربية بالإضافة إلى انتشار الحركة خارج فلسطين ووجود قياداتها وكوادرها في الخارج[326].

المتابع لمسيرة الحركة يلاحظ أنه كلما زادت تجربة الحركة عمقاً وتخمراً يزداد ميلها لتغليب الجوانب السياسية على الجوانب الآيديولوجية، وزيادة الاهتمام باللغة الدبلوماسية ولغة الحوار في نسج علاقاتها مع الآخر بشكل عام والأنظمة العربية بشكل خاص، هذا ما يفسر علاقات أوسع مع أطراف مختلفة في المنطقة مثلما حصل في علاقة الحركة مع النظام المصري على سبيل المثال، وما جري على أرض مصر من حوار للفصائل الفلسطينية ومن ضمنها حركة الجهاد الإسلامي، هذا بالإضافة إلى اللغة الدبلوماسية التي بدأت تستعملها في الحديث عن النظام العربي بشكل عام والانطلاق من الموقف من القضية الفلسطينية كقاعدة لنسج العلاقات لا من المواقف الآيديولوجية.[327]

---

[325] لقاء أجرته مجلة **العالم** اللندنية مع فتحي الشقاقي عام 1993 لم يحدد الشهر. في رفعت سيد أحمد مصدر سابق ص ص 893، 894.

[326] فيصل دراج وجمال باروت، مصدر سابق، ص 186.

[327] مقابلة أجرتها صحيفة شيحان الأردنية مع فتحي الشقاقي بتاريخ 1963/10/23. في رفعت سيد أحمد ص 852. مقابلة مع مجلة الشراع، بيروت، بتاريخ 1994/1/31م. في رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص 919.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل السادس

التربية عند حركة الجهاد الإسلامي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التربية عند حركة الجهاد الإسلامي

جدلية التربية والجهاد عند الحركة

أعطت حركة الجهاد الإسلامي الأولوية في عملها لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي وإزالته عن الوجود، واعتبرت التناقض معه هو التناقض الرئيسي الذي يطغى على كل التناقضات، ولم تركز كثيراً على القضايا الشرعية، وضرورة التمسك بها قبل قيام الدولة الإسلامية التي تصبو إليها والتي يقوم على عاتقها القيام بهذه المهمة[328]، لهذا السبب لم تتدخل الحركة كثيراً في الشؤون الشخصية للأفراد ولم تخُض في التفاصيل الشرعية الخاصة بهم وتركت لهم هامشاً من الحرية الشخصية، على خلاف جماعة الإخوان الذين يريدون إصلاح الفرد حتى لو كان ذلك يتطلب الخوض في أمور تبدو شخصية[329].

هذا لا يعني بالطبع أن الحركة أغفلت قضية التربية وإعداد الفرد، لكنها اعتبرت أن التربية والإعداد يأتيان في سياق العمل الجهادي ضد الاحتلال على اعتبار أن هناك علاقة جدلية بين التربية والجهاد[330]. انطلقت الحركة في هذا الفهم من الآية الكريمة التي تقول " والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين"[331]. لا بد من توازي العمل الجهادي والتربوي عند الحركة، فالجهاد تربية بحد ذاته، والتربية شرط أساسي من شروط نجاح عملية الجهاد؛ فبدون وعي الفرد بنفسه وبما يقوم به، وما يدور حوله لا يمكن له أن يمارس العمل الجهادي الفاعل. لهذا اعتبرت الحركة أن عملية التربية لا بد أن تحدث ثورة داخل الإنسان الفرد لتعيد صياغة شخصيته وفق معايير الإسلام وقيمه[332]. وقد حددت الحركة مجموعة من الشروط لتحقيق الوعي للفرد منها[333]:

---

[328] هالة مصطفى، **التيار الإسلامي في الأرض المحتلة**، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، عدد113، تموز 1988، ص 86.

[329] إياد البرغوثي، **الأسلمة والسياسة في الأراضي الفلسطينية المحتلة**، مصدر سابق، ص 72.

[330] محاضرة الدكتور رمضان عبد الله شلّح في ذكرى النكبة الثالثة والخمسين، 2000/06/05 http://www.falestiny.net/mhdrt-04.htm

[331] العنكبوت، 69.

[332] محمد الهندي، **حركة الجهاد الإسلامي**، مصدر سابق، ص 185.

[333] محمد الهندي، **حركة الجهاد الإسلامي**، مصدر سابق، ص 185.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إيمان أساسه المعرفة؛ وعمل أساسه العلم؛ ووعي سياسي لواقع العصر، والتزام خلقي بمعايير الإسلام.

البرنامج التربوي للحركة

في سياق جدلية التربية والجهاد، أفردت الحركة منهاجاً تربوياً يتضمن بعض التوجيهات المتعلقة ببناء المنظومة الفكرية للفرد من أجل إعداده إعداداً جيداً ومناسباً ليقوم بفريضة الجهاد من أجل تحقيق الأهداف التي تصبو إليها الحركة. اشتمل هذا البرنامج على ثلاثة أقسام هي[334]:

يطلب القسم الأول من الفرد حفظ سورتي الأنفال ويس. رجعت إلى القرآن الكريم محاولاً تفسير سبب اختيار الحركة لهاتين السورتين بالذات من القرآن الكريم، تتبعت أهم المواضيع التي تم طرحها فيهما، فوجدت أن سورة الأنفال تطرح المواضيع التالية:

1- تحدثت السورة عن الأنفال[335] وتعني الغنائم، وهي في اللغة النَفَل أي الزيادة، وسميت زيادة لأنها زيادة على القيام بحماية الدين والأوطان[336].

2- أمرت السورة بطاعة الله ورسوله وبينت أن في هذه الطاعة العزة والسعادة في الدنيا والآخرة[337]، وأن الله ينصر عباده المؤمنين[338].

3- حثت السورة المؤمنين على القتال وأمرت بالتحريض عليه، وعدم التولي يوم الزحف أي عدم الهروب من أمام الأعداء في المعركة[339].

---

[334] موقع حركة الجهاد الإسلامي، البرنامج التربوي المؤقت. http://sarayaalquds.cjb.net/qudsway.com/Links/Jehad/6/Html_Jehad6/Moqarar/Islamic.htm

[335] سورة الأنفال الآية 1، 41.

[336] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، المجلد الأول، دار التراث العربي للطباعة والنشر، 1993, ص492.

[337] سورة الأنفال، الآيات من 1إلى 4، الآية 47.

[338] سورة الأنفال، الآية 9، 10.

[339] سورة الأنفال، الآية 15، 65،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- طلبت من المسلمين الإعداد لمواجهة الأعداء وعدم الركون إلى أن النصر سيأتي بدون عمل[340].

5- بينت السورة أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن المؤمنين بعضهم أولياء بعض يبتعدون عن الفتن ولا يتنازعون[341].

أما بالنسبة لسورة يس فقد تحدثت عن موضوع رئيسي وهو الإيمان بالله وتصديق الرسل وما جاءوا به، وجاءت ببعض البراهين التي تدل على وجود الخالق. تحدثت عن الفوز العظيم لمن يؤمن به ويتبع الرسل ويصدق بهم[342]. هذه السورة تعتبر قلب القرآن الكريم عند بعض المفسرين استناداً إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك[343].

يمكن القول بناءً على ما تقدم أن اختيار هاتين السورتين لم يكن عشوائياً بل كان يعبر عن صميم ما تريده الحركة من عناصرها من تثبيت العقيدة والإيمان، في ذات الوقت الذي تريد به تعزيز روح الجهاد في قلوبهم وإرشادهم إلى كل سلوك قويم من هدى وأخلاق الإسلام. يبدو هذا الوضع منسجماً مع جدلية التربية والجهاد عند الحركة، ومع فكرة المزاوجة بين الفكر والممارسة. وأنها تربط بين الإيمان والعمل في بناء الفرد وإعداده للقيام بتحقيق أهداف الحركة.

يتحدث القسم الثاني من البرنامج التربوي عن علوم القرآن، حيث يتناول تعريف القرآن في اللغة والاصطلاح، والفرق بينه وبين الحديث القدسي، وعن نزوله، وجمعه وتدوينه وترتيب الآيات والسور، والمكي والمدني منه، وأسباب النزول والتفسير والتعريف بأشهر كتب التفسير. تأتي أهمية هذا القسم من كون القرآن الكريم هو دستور المسلمين وبالتالي دستور الحركة التي تتبنى الإسلام كمنهج ونظام حياة، ولا بد لعناصرها أن يكونوا على علم بتفاصيل دستورهم حتى

---

[340] سورة الأنفال، الآية 60.

[341] سورة الأنفال، آية 46، 72، 75

[342] يمكن الرجوع إلى سورة يس والاستدلال بوضوح على هذا الطرح.

[343] محمد علي الصابوني، مصدر سابق، المجلد الثالث، ص 6.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يكون إيمانهم مبنياً على قناعة وأسس ثابتة. هذا ينسجم انسجاماً كبيراً مع أهداف الحركة في تربية أفرادها على إيمان أساسه المعرفة وعمل أساسه العلم كما أسلفنا.

القسم الثالث من هذا البرنامج عبارة عن مجموعة من الدروس في التلاوة والتفسير، ويركز على موضوعين رئيسيين هما: الإيمان والجهاد، بالإضافة إلى مواضيع تحث على الأخلاق والقيم الإسلامية. جاء هذا القسم منسجماً ومكملاً للقسمين السابقين في تثبيت الإيمان، وترسيخ القناعة بالجهاد.

بالإضافة إلى هذا البرنامج التربوي وضعت الحركة عشرة وصايا كبرنامج يومي تحث فيه عناصرها على الالتزام بها وهي[344]:

1 ــ قراءة ما تيسر من القرآن يومياً بتدبر وخشوع كي لا يكونوا ممن اتخذوا هذا القرآن مهجورا.

2 ــ الحرص على إتقان الطهارة، والبقاء على وضوء طالما كان ذلك ممكناً.

3 ــ الحرص على أداء صلاة الفجر حاضراً؛ أي في المسجد جماعةً، والاجتهاد في حسن أداء الصلاة كلها، والمواظبة على أدائها في أوقاتها، والحرص على الجماعة في المسجد ما أمكن، وإلا ففي أي مكان مع الأهل، والإخوان.

4 ــ الحرص على التقرب إلى الله بالنوافل في العبادة؛ أي العبادات غير المفروضة، ومن ذلك أداء الصلوات النافلة، كصلاة الليل، وصلاة الحاجة، وصلاة التسابيح، وصلاة الاستخارة، وغيرها.

5 ــ الحرص على صيام النوافل؛ أي الصوم غير المفروض، في الأيام المستحبات؛ كصيام الاثنين، والخميس، وصيام يوم عرفة، ويوم عاشوراء، وستة أيام من شوال، وغيرها على أن لا يقل صوم النوافل عن ثلاثة أيام في كل شهر.

6 ــ أن يجعل الفرد لسانه رطباً بذكر الله، ويخصص جزءاً من وقته للتهليل والتكبير والتسبيح، والابتهال والاستغفار والحمد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وقراءة الأدعية المأثورة في مختلف الأحوال والمناسبات على مدار اليوم والليلة.

7 ــ التوجه إلى الله قبل النوم؛ بأن يجعل الفرد لنفسه ساعة يحاسبها فيها على ما عملت من خير، أو شر. وأن ينام على وضوء، وطهارة. وقراءة آية الكرسي، والمعوذتين وما تيسر من الذكر ليكون آخر العهد باليقظة مناجاة الرب.

[344] موقع حركة الجهاد الإسلامي، الوصايا العشر، .qudsway.com/Links/Jehad/6/Html_Jehad6/Moqarar/moq.htm

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

8 ــ تجديد التوبة، والاستغفار دائماً، والاحتراس من صغائر الذنوب والآثام، فضلاً عن الكبائر بإدامة مراقبة الله تبارك وتعالى، وتذكر الآخرة، والاستعداد لها.

9 ــ استصحاب نية الجهاد، وحب الشهادة دائماً، وسؤال الله أن يفتح أبواب الجهاد، وييسر سبله ويهون تكاليفه ويحقق النصر أو الشهادة.

10 ــ الحرص على حفظ نصوص القرآن، والأحاديث المقررة في منهاج الحركة، والاجتهاد في تبليغ ما تم اكتسابه من توجيهات، وأحكام إلى الأهل والإخوان.

من الملاحظ أن هذه الوصايا تهدف إلى تثبيت الإيمان في قلب الفرد على اعتبار أنه الدافع الرئيسي للعمل الذي تريده الحركة وهو الجهاد في سبيل الله، وهذا يأتي منسجماً مع الأقسام السابقة من البرنامج التربوي.

بالإضافة إلى ما تقدم، هناك صفحة على الموقع الإلكتروني للحركة (qudsway.com) تحت عنوان ثقافة تنظيمية، اشتملت هذه الصفحة على مجموعة من المواضيع يتعلق معظمها بالجهاد والعمليات الاستشهادية، والصمود أمام المحققين وكيفية التعامل معهم، وكيفية حفظ الأسرار، وفقه الشهادة ومواضيع أمنية أخرى[345]. ربما جاءت هذه الدروس كضرورة من ضرورات العمل المسلح الذي يحتاج إلى السرية والكتمان، فهي تُعَلِّم الفرد على الصمود أمام المحققين في حالة تعرضه للاعتقال من أجل المحافظة على سرية واستمرارية العمل المسلح.

يتضح مما تقدم أن الحركة ركزت في بناء عناصرها على جانبين، الأول التقرب من الله عز وجل، والعمل بأوامره، والانتهاء عن نواهيه، والقيام بالشعائر الدينية، والعبادات المختلفة؛ أي الجانب الإيماني الذي ينسجم مع تبني الحركة للإسلام كعقيدة وشريعة ونظام حياة. والثاني هو بث روح الجهاد داخل الفرد وتهيئته للقيام بهذا العمل عن قناعة، وعقيدة دون تردد على اعتبار أنه من صميم التقرب إلى الله وطاعته، والالتزام بأوامره والجهاد في سبيله لرفع الظلم عن المسلمين، ورفع راية الإسلام الذي يعتبر الباعث الحقيقي لممارسة فريضة الجهاد عند الحركة.

[345] موقع حركة الجهاد، ثقافة تنظيمية ــ sarayaalquds.cjb.net

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معوقات النهوض الذاتية في البرنامج التربوي

من الواضح أن الحركة بتركيزها على العمل الجهادي المقاوم في إزالة الاحتلال الذي تعتبره العقبة الرئيسية الواقفة أمام تقدم الأمة ونهوضها قد أغفلت جوانب أخرى رئيسية لا بد من العمل عليها بشكل موازٍ للعمل الجهادي، فالمعركة ما بعد الاحتلال، على افتراض النصر، أشد ضراوة من المعركة مع الاحتلال، وتحتاج إلى مزيد من الإعداد والعمل للخلاص من ثالوث الاستبداد المرعب الذي يجثم على صدر الأمة، ويكتم أنفاسها؛ هذا الثالوث المتمثل بالنظام السياسي المستبد، والنظام الديني الإقصائي البعيد كل البعد عن تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، والنظام الاجتماعي القبلي العشائري الطائفي البعيد عن قيم المروءة العربية الأصيلة.

لم تغفل الحركة في أدبياتها الأسباب الذاتية التي دفعت بالأمة إلى ما هي عليه الآن، فقد تحدثت عن أسباب ذاتية وموضوعية، واعتبرت الأسباب الذاتية هي الأساس[346]، فسبب التخلف الرئيسي عندها ليس الاستعمار وما نتج عنه من أنظمة سياسية قمعية في الوطن العربي والإسلامي، بل وجود الأرضية الخصبة للقبول بهذا الحال، من قبول الاستعمار وسيطرته على الأمة، وقبول النظام السياسي القمعي اجتماعياً ودينياً، وقبول الانحطاط والتدهور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي. السبب الذاتي كان بمثابة الأرضية التي بنى عليها الاستعمار سيطرته وهيمنته على الأمة. رغم هذا الفهم المتقدم للأسباب الذاتية للتراجع لم يتطرق البرنامج التربوي للحركة بشكل جاد إلى معالجتها، فمعالجة الأسباب الحقيقية للتخلف والتراجع تمكن من النهوض والانطلاق والانبثاق من جديد. لا يوجد في البرنامج التربوي للحركة ما يدفع باتجاه تحرير الفرد من الأوهام والخرافات والمقيدات التي تحد من انطلاقه وانبثاقه والتي لا علاقة لها بالدين، من رفض الخرافات والإشاعات والمعلومات غير العلمية، ورفض تقديس الماضي، ورفض القيم السلبية التي تراكمت منذ مئات السنين حتى أصبحت وكأنها جزء من الدين مع أنها لا تمت له بصلة.

---

[346] محاضرة الدكتور رمضان عبد الله شلّح في ذكرى النكبة الثالثة والخمسين، 2000/06/05
http://www.falestiny.net/mhdrt-04.htm

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رغم أن الحركة تتفق مع الرأي الذي اعتبر أن العلاقة مع الآخر الديني تقوم على أساس من التسامح والحرية الفكرية والدينية، على اعتبار أن الإسلام جاء بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن[347]، وأنه يمكن إقامة علاقة مع الآخرين في الدولة الإسلامية حتى لو لم يدخلوا الإسلام ما داموا لا يشنون العدوان أو التحريض على المسلمين، وأن الجهاد هو دفاع عن النفس، وليس نشراً للإسلام بالقوة[348]، إلا أنها لم تتناول هذا الموضوع في برنامجها التربوي ليتم تهيئة الفرد للتعامل على أساسه بعد دحر الاحتلال وإقامة النظام الإسلامي. لم يتم تناول موضوع الآخر وقبوله المغيب عن الذهنية العربية في الثقافة السائدة، فإعداد الفرد على قبول الآخر الديني والسياسي بالحوار والنقاش البناء والهادف بعيدا عن العنف والإكراه أمرٌ مهمٌ لبناء مجتمع الاستقرار والهدوء. لا بد لأي برنامج تربوي يتبنى الإسلام منهجاً أن يقوم بإعداد الفرد المسلم ليكون قرآناً يمشي على الأرض، كما كان النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، لكي يكونوا قدوة لبني البشر، ونموذجاً حياً على أرض الواقع، يستطيع إثبات وجوده بالحجة والبرهان، لا بحد السيف، والإكراه. إن قبول الآخر الديني والسياسي والاجتماعي والتعايش معه، وعدم استئصاله وقمعه ونفيه هو الطريق الصحيح للخلاص من المقيدات، والمعوقات التي تقف عائقاً في طريق تقدم الأمة ونهضتها.

لا تتعارض رؤية الحركة بعدم الدخول في نقاش بين الفلسطينيين حول شكل الدولة والحكم قبل القيام بعملية التحرير ودحر الاحتلال[349]، في تقديرنا المتواضع، مع عملية إعداد الإنسان القادر على استيعاب تلك المرحلة والتعامل معها بحكمة وروية، وهذا الوضع لا يتم في يوم وليلة، بل يحتاج إلى فترة زمنية طويلة، وبرنامج تربوي معد بشكل دقيق ومحكم.

لم أجد كثيراً من الانتباه لهذا الموضوع الهام في الفكر التربوي لحركة الجهاد الإسلامي. إن العمل بهذا الاتجاه حسب اعتقادي لا بد أن يكون موازياً للعمل الجهادي من أجل تمكين الحركة من تحقيق أهدافها، وإلا سيكون الوضع صعباً، والأهداف تزداد بعداً.

---

[347] النحل، 125.

[348] رمضان عبد الله شلّح، **الانتفاضة: طبيعة الصراع ــ إدارته ــ أدواته ــ آفاقه**، في الحادي عشر من تموز 2001. falestiny.net/mhdrt-01.htm

[349] محاضرة الدكتور رمضان عبد الله شلّح، مصدر سابق، http://www.falestiny.net/mhdrt-04.htm

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العلم والمعرفة في فكر الحركة

لماذا العلم والمعرفة

قد يتساءل بعضهم حول ضرورة الحديث عن العلم والمعرفة، ونحن نتحدث عن حركة مقاومة مسلحة كحركة الجهاد الإسلامي تهدف إلى تحرير فلسطين من الاحتلال الصهيوني، وذلك عن طريق الجهاد المسلح. لماذا الحديث عن العلم والمعرفة هنا؟ وما مدى ارتباط الموضوع بأهداف الحركة وممارساتها؟

إذا نظرنا نظرة سريعة إلى مبادئ وأهداف حركة الجهاد الإسلامي نجد أنها "تلتزم بالإسلام عقيدة وشريعة ونظام حياة، وكأداة لتحليل وفهم طبيعة الصراع الذي تخوضه الأمة الإسلامية ضد أعدائها، وكمرجع أساسي في صياغة برنامج العمل الإسلامي للتعبئة والمواجهة"[350]. وهي تهدف إلى تحرير فلسطين، وإحياء رسالة الإسلام الحضارية. هذا العمل الكبير يعني تحقيق التنمية الشاملة للأمة. والإسلام أعطى اهتماماً كبيراً للتنمية الشاملة حيث جعلها تشمل الجوانب البيولوجية والنفسية والروحية والفكرية؛ فالإسلام كرم الإنسان، وشمل في مفهومه لهذا التكريم الجوانب المادية والمعنوية.

ترى حركة الجهاد الإسلامي أن هناك علاقة إيجابية متبادلة بين التنمية الاجتماعية والتنمية السياسية والتنمية الاقتصادية، وأن المسافة ضبابية بين هذه الفضاءات الثلاث بحيث لا تستطيع وضع حدود، أو فواصل محددة بين هذا الفضاء أو ذاك. فالتغيرات الاجتماعية تؤدي إلى تغيرات سياسية واقتصادية؛ والتغيرات السياسية تؤدي إلى تغيرات اجتماعية واقتصادية متناسبة. والاستقلال السياسي مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالاستقلال الاقتصادي، كما وأن التنمية الاقتصادية تسهم في إحداث تغيرات اجتماعية جزئية، وأحيانا شبه شاملة تجاه المجتمع والبيئة المادية والعلمية والتقنية المحيطة به. كذلك من المفترض أن تسهم التغيرات التنموية الاقتصادية في حدوث تغيرات سياسية مؤسساتية لاستيعاب تلك التغيرات الاقتصادية والتغيرات الاجتماعية

[350] مبادئ حركة الجهاد الإسلامي الواردة في الفصل الثالث من هذه الدراسة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصاحبة لها. تسهم التنمية والتنشئة الوطنية في تدعيم قاعدة الأمن والاستقرار الاجتماعي والسياسي، والاستقرار الوطني. لهذا فإن الاهتمام بتنمية المجتمع، وتطويره بهدف تحقيق التنمية الوطنية الشاملة، والتقدم في شتى مجالات الحياة الإنسانية يعتبر أساسياً في عملية التغيير[351].

كانت التنمية القومية الغربية تنمية شاملة ومتكاملة الجوانب خصوصا فيما يتعلق بالجانب المؤسساتي السياسي والاجتماعي المدني. فالتغيرات الاقتصادية التي حدثت صاحبتها تغيرات مؤسساتية مدنية مواكبة لاستيعابها. في العالم الغربي تلاقت التغيرات مع المتغيرات، وتواصلت حتى تمكنت من تحقيق الأمن والاستقرار، وقطع شوط كبير في الأخلاقيات المدنية الحديثة كالتنظيم والتقيد بالقوانين والأنظمة والتعليمات، والحفاظ على النظام العام، واحترام الحقوق الخاصة، وتقبل الاختلافات مع الآخرين، واحترام معتقداتهم ووجهات نظرهم، وطرائق حياتهم ومعيشتهم. فهل التغيرات والمتغيرات في العالم الإسلامي تسير إلى التلاقي؟

إن التقدم العلمي والمعرفي والتقدم التكنولوجي مرتبط ارتباطاً وثيقاً بعملية التنمية بكافة مجالاتها عند الحركة[352]، بل يرى آخرون أن هناك علاقة جدلية بينهما؛ فالتقدم العلمي والتكنولوجي يدفع بالقدرات الإنتاجية إلى الأمام، وكلما زادت الطاقة الإنتاجية وتفوقت على متطلبات واحتياجات المجتمع تحقق مزيد من التنمية وبالتالي مزيد من الرفاهية والتقدم على كل الجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها. بالتقدم العلمي والمعرفي والتكنولوجي نستطيع توفير الخدمة بأقل التكاليف والجهود فيتحول الإنسان بدل قضاء وقت طويل في الأعمال اليدوية والحرفية إلى الانشغال بالفنون والإبداعات الذهنية المختلفة التي تؤدي إلى مزيد من الرفاهية، والرقي للإنسانية جمعاء[353].

---

[351] فتحي الشقاقي، **الاستقلال والتبعية في الحوض العربي- والإسلامي..رؤية نهضوية**، عن مجلة **منبر الشرق الأوسط**، القاهرة، العدد8، تموز 1993م. في رفعت سيد أحمد ص 382.

[352] فتحي الشقاقي، **الاستقلال والتبعية في الحوض العربي- والإسلامي..رؤية نهضوية**، المصدر السابق، ص 383.

[353] خالد القضاة، **التقنيات الحديثة وانعكاساتها الاقتصادية والاجتماعية والنفسية والبيئية**، ط1، جامعة آل البيت، 1997، ص 88.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تناولت أدبيات الحركة قضية إعادة أقلمة التغيير وتحديث البنية الاجتماعية والسياسية، وتجديد مكونات عملية التنشئة الوطنية لمواكبة قوى التغيير، فقد دعت إلى مواكبة التغير الاجتماعي الناتج عن تشابك وتداخل الأحداث الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، والتأقلم معها، وهي ترى أن المجتمع بأنساقه المختلفة – تربوية واجتماعية واقتصادية وسياسية – وما يتضمنه من ظواهر عديدة، وحراك اجتماعي في جوانب الحياة المختلفة لا بد أن يحقق نقطة التوازن بين ما هو واقع بالفعل من فكر وسلوك, وبين ما كان عليه الحال، أو الوضع في الماضي؛ وذلك بهدف الحفاظ على مقومات الاستقرار الاجتماعي[354]. والتربية بصفتها عملية اجتماعية تتضمن جميع أساليب وأشكال الإعداد الرسمية وغير الرسمية لشخصية الفرد، هي التي تسهم في نقل المعرفة المنظمة عبر الأجيال والتي تساهم في ضمان استمرارية الحياة الاجتماعية، والسياسية بمقوماتها الحضارية والثقافية والعقائدية، وتعتبر بمثابة الأرضية الخصبة لنمو التقدم العلمي والتكنولوجي.

ترى الحركة أن أحد أهم أسباب التخلف الذي تمر به الأمة هو التخلف عن مواكبة عصر الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، والنقص الشديد في التقنية العالية وعدم توفر مراكز البحث العلمي ومعاهد التخطيط والمختبرات، ولا بد من توفير الدعم المادي الكافي لمراكز البحث العلمي لإحداث التقدم. هذا أمر يتطلب تضافر الجهود الرسمية والشعبية وتوفير الأرضية المناسبة التي تكون بمثابة الحاضنة لهذا التقدم؛ وذلك بالخلاص من المعوقات الاجتماعية والنفسية التي تقف في طريق التقدم العلمي والمعرفي. هذا العمل لا يحدث في يوم وليلة، وإنما يحتاج إلى وقت طويل من الإعداد والتحضير[355].

يعتبر البحث عن التقدم العلمي والمعرفي والتكنولوجي جزءاً من عملية البحث عن الاستقلال والتخلص من التبعية للآخر عند الحركة، وهي تدعو إلى رفع الشعار الذي يقول:

---

[354] فتحي الشقاقي، **الاستقلال والتبعية في الحوض العربي- والإسلامي..رؤية نهضوية**، ص381.

[355] فتحي الشقاقي، **الاستقلال والتبعية في الحوض العربي- والإسلامي..رؤية نهضوية**، المصدر السابق،ص ص384،383.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأمم الحرة هي التي تأكل مما تنتج[356]. فزيادة الإنتاج، وتوفير الخدمات المختلفة بأقل التكاليف، وتوفير وامتلاك التكنولوجيا الحديثة من وسائل اتصال وغيرها يجعل الأمة غير محتاجة للآخر، بل ويجعل الآخر هو محتاج لها، ويجعلها قادرة على توفير الحياة الكريمة لأبنائها، وقادرة على الدفاع عن أفكارها ومعتقداتها بما تمتلكه من وسائل مختلفة، وقادرة أيضاً على تحقيق أهدافها في الحرية والاستقلال.

إن التقدم العلمي والمعرفي يوفر من أسباب القوة والمنعة ما تحتاجه أي أمة للمحافظة على تقدمها وتفوقها وتأثيرها في النظام الدولي. هذا التقدم يحتاج إلى الإطار الأخلاقي والروحي والقيمي للمحافظة على حسن استخدامه فيما ينفع البشرية كلها دون تفريق بين لون أو جنس أو عرق أو دين. المسلم مكلف في البحث العلمي من أجل تحقيق حسن الاستخلاف في الأرض ومن أجل إعمارها، وهو لا يهدف إلى كسب العيش من وراء ذلك، وإنما يعتبره جزءاً من العبادة، وتحقيق حسن الاستخلاف في الأرض لكسب مرضاة الله سبحانه. وكسب العيش يأتي كتحصيل حاصل من العملية العلمية، وليس هدفها النهائي. هذا الفهم يأتي من منطلق أن إسلام المسلم لا يكتمل إلا إذا قام بواجباته العامة كما يقوم بالشعائر والمناسك.[357]

نجد مما تقدم أن أهمية العلم والمعرفة لحركة مثل حركة الجهاد الإسلامي تفوق غيرها من الحركات، كونها تحمل قضية بهذا الحجم، لا تقف عند حد معين بل تذهب إلى كل ما ذهبت إليه الدعوة الإسلامية من أهداف وغايات. فبدون الأخذ بالأسباب، وامتلاك مفاتيح العلم والمعرفة وإحراز التقدم التقني الذي يعتبر أساساً من أسس امتلاك القوة، لا أعتقد أنه يمكن تحقيق الأهداف المرجوة.

رغم انتباه حركة الجهاد الإسلامي من الناحية النظرية إلى أهمية العلم والمعرفة في حسم الصراع القائم بين الحركة من جهة والصهيونية والغرب من جهة أخرى، ورغم تبني الحركة برنامجاً تربوياً خاصاً لبناء عناصرها، إلا أن هذا البرنامج لم يتطور ويرتق ليتمشى مع

---

[356] فتحي الشقاقي، **الاستقلال والتبعية في الحوض العربي- والإسلامي..رؤية نهضوية**، المصدر السابق، ص377.

[357] عبد الستار قاسم، **حرية الفرد والجماعة في الإسلام**، ط1، دار المستقبل، الخليل، 1998، ص 99.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المستوى الحالي الذي وصل إليه العالم من التطور العلمي والتكنولوجي، بحيث يدفع عناصر الحركة للاستفادة من التطور الحاصل والإضافة عليه؛ أي أن تصبح الحركة منتجه للتكنولوجيا وليس مستهلكة فقط. لا بد للحركة، إن أرادت أن تزيد من فعاليتها الجهادية، أن تتبنى برنامجاً تربوياً يدفع باتجاه امتلاك عناصرها القدرة على التفاعل مع التطور العلمي والتكنولوجي بالإضافة إلى وعيهم بتعليمات الدين الإسلامي الحنيف التي تعتبر ضرورية أيضاً لتحقيق أوامر الله ونواهيه.

لم يلاحظ وجود برامج وخطط تعليمية تتعدى التوجه التقليدي في التربية الإسلامية. والعصر الذي نعيش فيه يحتاج إلى برامج تربوية تنسجم مع عصر الحداثة، والتطور التكنولوجي، والمعرفي المتطور، والمتغير في كل لحظة بشكل هائل التسارع، وذلك في سياق الأخذ بالأسباب التي طلب الإسلام من المسلمين العمل بها. يعتبر بناء عناصر الحركة على استيعاب التطورات العلمية والتكنولوجية الجديدة من صميم الأخذ بالأسباب، وهو يدفع الحركة إلى استغلال هذه التطورات بشكل فعال في عملية المقاومة. وقد تدفع توفير الأرضية العلمية والمعرفية لعناصر الحركة إلى ارتقائهم من مستهلكين للتكنولوجيا إلى منتجين لها، مما يدفع إلى مزيد من الفاعلية، خصوصاً أن ثورة الاتصالات اليوم تتيح المجال، وبإمكانيات مادية بسيطة، ومعرفة فنية عالية القيام بأساليب مقاومة فعالة تفوق الأساليب التقليدية، وتسرع تحقيق الأهداف.

حول تكنولوجيا المقاومة

وفرت العولمة للمقاومة خيارات وآليات غير محدودة، وجعلتها قادرة على الانتقال إلى أي منطقة في العالم، ومن يمتلك المعلومة في عصر العولمة يمتلك القوة. والآن يمكن للمقاومة أن توقع خسائر كبيرة في العدو تتعدى الحجم إلى النوعية، فالخسائر الاقتصادية والسياسية التي يمكن إحداثها بواسطة البرمجيات قد تفوق ما يحدث بالعمليات الاستشهادية وغيرها. ومن هنا يمكن الاستفادة من التكنولوجيا على صعيد المقاومة، وعلى الصعيد الاستراتيجي السياسي والاقتصادي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الدخول في صميم صناعة التكنولوجيا له مردوداته السياسية، والاقتصادية الكبيرة، ويتطلب درجة عالية من التخطيط الاستراتيجي التدريجي ليمر في عدة مراحل يمكن للمقاومة أن تستفيد منها في تحقيق أهدافها؛ حيث أنه توجد مساحة كبيرة للدخول إلى عالم البرمجيات لأنها لا تحتاج إلى مقومات مادية، أو تكنولوجيا معقدة كما هو الحال في صناعة الإلكترونيات، بل أهم ما تحتاج إليه هو الجانب العلمي، والملكات الإبداعية للعلماء. هذا الوضع يجعل من ساحة البرمجيات ساحة مفتوحة للجميع، ويمكن أن تكون أداة لبداية تخطيط استراتيجي جديد في عمل المقاومة.

إن تسخير التكنولوجيا لخدمة أهداف المقاومة يخرجها من إطارها الجغرافي إلى طور الانتشار، وخصوصاً في ظل الأهمية التي أصبحت تمثلها التكنولوجيا في بناء دول العالم المختلفة. إدخال التكنولوجيا في آيديولوجية المقاومة قد يحدث تغييراً جذرياً في آيديولوجية المقاومة من حيث نوعية الأهداف، وميادين المقاومة، ومقدار الأثر الذي يمكن إحداثه. وينقل المقاومة إلى مرحلة اللاعنف في الوقت الذي يمكن الاستفادة منه في تطوير المقاومة المسلحة. ما يزيد أهمية تدريب الأفراد على استعمال التكنولوجيا في المقاومة أنها لا تحتاج إلى كثير من الدعم المادي، بل تحتاج إلى التأهيل، والإعداد الجيد الذي يجعل منها مفهوماً مكوناً لشخصية الفرد.

رغم تأكيد الحركة على ضرورة مواكبة التقدم العلمي وثورة الاتصالات والعولمة، وأهمية الإنفاق على مراكز البحث العلمي من أجل إحداث التغيير وتحقيق الأهداف، ورغم كثرة الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي تحض على العلم والمعرفة واستعمال العقل والتفكر والتدبر المنتشرة على صفحات القرآن الكريم وكتب السيرة والحديث، واعتبار طلب العلم فرض عين على المسلمين إلا أن برنامجها التربوي لم يتضمن ما يشير بوضوح إلى أنها تدفع بالفرد إلى هذا الاتجاه، وغابت عن صفحات هذا البرنامج الآيات والأحاديث التي تتحدث عن هذا المعنى لصالح مثيلاتها التي تتحدث عن عملية الجهاد والمقاومة المسلحة. لم تتضمن الوصايا العشر أيضاً ما يحض على التوجه إلى العلم كوسيلة من وسائل الجهاد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمقاومة في عصر العلم وتكنولوجيا المعلومات، ولم تتطرق إلى هذا الموضوع لا من قريب ولا من بعيد، رغم إدراك الحركة للعلاقة الجدلية التي تربط بينهما، وقد يكون وضع بعض الوصايا التي تحض الشباب على التوجه إلى العلم والتكنولوجيا، وإلى التخصصات العلمية التي يمكن أن تخدم عملية المقاومة وتدفعها إلى الأمام مفيداً للمقاومة ذاتها. غابت مواضيع العلم والمعرفة أيضاً عن مجموعة المواضيع الموجودة على الصفحة الإلكترونية التابعة للحركة، مع العلم أن وجود هذه المواضيع قد يخدم العمل المقاوم، ويساعد في توسيع آفاقه وزيادة خياراته.

المرأة في فكر الحركة

المرأة في الإسلام

المرأة نصف المجتمع، ودورها في المجتمع الإسلامي بشكل عام والمجتمع الفلسطيني بشكل خاص يعتبر أمراً مهماً في عملية التنمية السياسية، وبالتالي في عملية التحرير. والفهم الخاطئ لطبيعة المرأة ودورها في المجتمع يبقيها أسيرة لمعتقداتها الخاطئة، مما يجعلها بعيدة عن المشاركة الفعالة في بناء أمتها، ويجعل الرجل بعيداً عن التعامل الصحيح معها. أما فهم القضية بشكلها الصحيح والمنسجم مع التعاليم الإسلامية يزيل من أمام عملية الانبثاق والتحرير واحدة من أهم معوقاتها.

المرأة في الشريعة الإسلامية مكلفة مثلها مثل الرجل، والإسلام تعامل مع الإنسان كإنسان، وليس كذكر وأنثى. الرجل والمرأة متساويان في الحقوق والواجبات. الخطاب الإسلامي في التكليف جاء للرجل مثلما هو للمرأة. المرأة في الإسلام طاقة إنسانية قادرة على الاستيعاب والفهم، وحمل الرسالة وتطبيقها وتبليغها، وليست ناقصة عقل ولا دين[358].

ليس هناك ما يعيب التباين الوظيفي الذي قد ينسحب على المرأة نتيجة التباين الجسماني بينها وبين الرجل، وهذا ما ينسجم مع موضوع القوامة، يأتي هذا في إطار التكامل الوظيفي بين الرجل والمرأة. لكن القرآن لم يحدد تفاصيل وظيفية لكل من الرجل والمرأة، للمسلمين أن

[358] عبد الستار قاسم، **الحياة العامة للمرأة المسلمة**، دار وائل للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2002، ص51.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يجتهدوا في تكييف أشغالهم حسب المبادئ العامة التي وضعها الإسلام، ولكن لا يوجد من بين الأشغال ما هو عصي بصورة مطلقة على الذكر أو الأنثى إلا تلك التي تم تحديدها خلقاً أو بالطبيعة[359].

الظهور العام للمرأة المسلمة كما يسميه الدكتور عبد الستار قاسم في كتابه **الحياة العامة للمرأة المسلمة**، حيث يرفض استعمال كلمة الاختلاط على اعتبار أن هذا التعبير لم يستعمل في التاريخ الإسلامي، ويرى أن التاريخ الإسلامي يزخر بنشاطات المرأة العامة في جميع الحالات، وأن المرأة لم تغب يوماً عن مختلف النشاطات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والحربية وغيرها. لا يوجد في القرآن الكريم ولا في السنة الصحيحة ما يحرم على المرأة الظهور العام أو يدعو إلى تجنبه، بل هناك ما يؤكد على ضرورة هذا الظهور مثل قول الله تعالى "والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف..عزيز حكيم"[360]. لا حرج من تحدث المرأة مع الرجل، ولا حرج من الجدال والحوار والنقاش، ولا حرج من المبايعة والتأييد، ولا حرج من البيع والتجارة والجهاد وغيرها.

وجهة النظر العامة وبعض الكتاب المسلمين ومعظم الحركات الإسلامية يرون أن المكان الطبيعي للمرأة هو البيت، ودورها هو تربية الأطفال وتنشئة الأجيال[361]. يتسع المجال وتكبر الفجوة بين الآراء حول عمل المرأة ودورها، فهناك من يرى أن خروج المرأة من بيتها كارثة، وهناك من يعتقد أنها غير مكلفة، وأنها لا تتحمل أعباء الحياة، وآخرون يحددون ما يجب على المرأة عمله وما لا يجب[362]. كيف يا ترى تنظر حركة الجهاد الإسلامي لهذا المخلوق؟

---

[359] عبد الستار قاسم، **الحياة العامة للمرأة المسلمة**، مصدر سابق، ص 40.

[360] (التوبة، 57)

[361] ميثاق حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، المادة السابعة عشر.

[362] عبد الستار قاسم، **الحياة العامة للمرأة المسلمة**، مصدر سابق، ص49.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المرأة عند الحركة

تنطلق حركة الجهاد الإسلامي من فهمها للعقيدة الإسلامية، وما تظن أن الشريعة الإسلامية نصت عليه بخصوص المرأة كونها تتبنى الإسلام عقيدةً ومنهجاً، ونظام حياة. إنها تعتقد أن الإسلام لم يكن يوماً يشكل حجر عثرة في طريق المرأة وتقدمها للقيام بدورها الريادي في كافة مناحي الحياة السياسية والحربية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية وغيرها. ولم يكن الإسلام عائقاً يحول دون وصول المرأة إلى الله، أو يمنعها من التحصيل المعرفي الديني والدنيوي، أو القيام بدور المرجعية الدينية. التاريخ الإسلامي مليء بالنماذج النسائية الفذة التي نبغت في علوم القرآن والتفسير والفقه والأدب[363].

اعتبرت الحركة أن بروز ما سمي بقضية المرأة، بعد سقوط النظام الإسلامي، على يد مجموعة من المنبهرين والمتأثرين بالحضارة الغربية العلمانية، ومؤسساتها في الوطن الإسلامي هو محاولة للتقليد الأعمى للغرب ومحاربة الإسلام. المقصود من إثارة هذه القضية من قبل الغرب وتيار التغريب هو استغلال المرأة وقضاياها الاجتماعية ومشاكلها المختلفة للهجوم على الإسلام، فقد تم إثارة بعض القضايا التي لا يختلف معها الإسلام، مثل تعليم المرأة الذي يعتبر فرضاً على المسلمين ذكوراً وإناثاً، ليس من أجل التعليم بحد ذاته وإنما لخروجها إلى مؤسسات بنيت على أساس الفكر الغربي الذي يريد اختلاطاً بدون ضوابط ولا حدود كما يحدث الآن في الغرب، حسب الحركة. وقد أثار الغرب وتيار التغريب قضية اللباس وما يتعلق بالخمار واعتبروا أن الإسلام يفرض على المرأة المسلمة هذا اللباس، مع أن الإسلام لم يفرضه ولا يقره كثير من المسلمين، وإنما يقصد به تعرية المرأة المسلمة وإخراجها عن الحشمة التي دعا إليها الإسلام خطوة تلو أخرى[364].

حولت العلمانية في الغرب المرأة إلى سلعة تخضع لقانون العرض والطلب حسب الحركة، ومنحتها لقب بائعة هوى بامتياز، حيث تم ترويضها على بيع جسدها وكرامتها.

---

[363] رمضان عبد الله شلح، الإسلام والمرأة والغرب، قدس نيوز. http://www.falestiny.net/mklt-020.htm

[364] فتحي الشقاقي، **المرأة المسلمة تيار جديد..مهام جديدة**، في رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص 147.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المجتمعات الغربية تعاني الويل من جنون العري والإثارة الجنسية في عالم المرأة وأزيائها التي تقود إلى جرائم التحرش والابتزاز الجنسي والاغتصاب في وضح النهار، وأصبحت صناعة الجنس متجذرة في الاقتصاد الغربي تديرها مؤسسات عملاقة لا يمكن هزيمتها، أو الفكاك من قبضتها، حسب الحركة، خصوصاً في ظل هذا التقدم المتمثل في ثورة الاتصالات. لكن مع بروز الوعي الإسلامي، وذلك بانتشار الحركات الإسلامية، تعتبر الحركة أن قضية تحرر المرأة قد انتهت، حيث أن الواقع الإسلامي سيفرض قيماً جديدة، ومسائل جديدة مختلفة، وأهدافاً جديدة[365].

إن ما يأتي به غير الإسلاميين، من العلمانيين والوطنيين والقوميين هو من صنع الإنسان الضعيف الزائل، حسب الحركة؛ وهو قيم وأخلاقيات الأعداء التي تمثل الهزيمة على مستوى النفس وانحرافاتها، والهزيمة على مستوى التحديث الغربي ونتائج هجماته على المجتمع الإسلامي. يمثل غير الإسلاميين السلبية الكاملة كونهم فقط أوعية لاحتواء فكر الغير ومفاهيمهم، ويمثل الإسلاميون أطروحة السماء، وقيم الأصالة والإيجابية وأمل المستقبل[366].

الموقف من قضايا المرأة

للحركة مواقف محددة حول قضايا هامة خاصة بالمرأة منها:

أولاً الموقف من المساواة: ترفض الحركة مساواة المرأة بالرجل على اعتبار أن لكل واحد مجاله المختلف وتخصصه وإمكانياته[367]، ولا تعتقد بوجود أي مستند حضاري أو حيوي (بيولوجي) أو تاريخي لهذه القضية، المساواة الغربية أمر مضحك عند الحركة، ويقصد بها إخراج المرأة للعمل في المجالات المختلفة التي لا تناسب طبيعتها، ولا مع القيم والمعتقدات الإسلامية، كأن تشتغل المرأة في بار مثلاً أو خادمة في طائرة وغيرها من الأعمال التي تفقد المرأة أنوثتها وكرامتها وإنسانيتها ودينها، ليتم تدمير البيت المسلم والمجتمع المسلم بأكمله[368].

---

[365] رمضان عبد الله شلح، الإسلام والمرأة والغرب، قدس نيوز. http://www.falestiny.net/mklt-020.htm

[366] رمضان عبد الله شلح، المصدر السابق. http://www.falestiny.net/mklt-020.htm

[367] رمضان عبد الله شلح المصدر السابق. http://www.falestiny.net/mklt-020.htm

[368] فتحي الشقاقي، **المرأة المسلمة تيار جديد..مهام جديدة**، مصدر سابق، ص 148.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإسلام حسب الحركة يقر بوجود فارق معين في الأدوار بين الرجل والمرأة، لكن ليس على مستوى الصلة بالله، أو التكليف بعبادته. والإسلام وحده هو القادر على تقديم الفرص المتكافئة لكل منهما. والمساواة عند الحركة لا تعني خوض المرأة مجالات لا قدرة لها عليها، أو مجالات لإهانة كرامتها البشرية وأنوثتها، بل المساواة بالرجل تعني الوقوف بجانب الرجل المسلم لبناء أسرة إسلامية جديدة ومجتمع إسلامي جديد[369].

ثانياً تحرر المرأة: ترفض الحركة الأفكار التي تطالب بتحرر المرأة على اعتبار أنها تأثر بالغرب وانبهار بحضارته. العلمانيون المنبهرون بالحضارة الغربية من العرب والمسلمين الذين يروجون لها في المعركة الدائرة على الهوية في البلاد الإسلامية، يروجون للفساد الأخلاقي تحت مسميات الحداثة والمدنية وذلك بترك اللباس المحتشم الذي تعتبره الحركة الدرع الواقي للمرأة، ورمز العفة والطهارة لها في مواجهة الإسقاط الأخلاقي الذي روج له الاحتلال، ومارسته أجهزة استخباراته[370]. كما أن الحركة ترى في الفن والفلكلور الشعبي الذي يريد دفن القيم والأخلاق العربية والإسلامية الأصيلة لا حاجة له. حرية المرأة تعني عند الحركة التحرر من قيم الجاهلية ومفاهيم الغرب، والاقتراب أكثر من أهداف الحركة الإسلامية المعاصرة وممارساتها[371].

ثالثاً التعليم: تعتبر الحركة تعليم المرأة فرضاً من فرائض الإسلام، لا بد لها أن تتعلم من أجل القيام ببناء ذاتها للوقوف من العصر وقفة نقدية، ولتدعم الحركة الإسلامية لتقوم بتحقيق أهدافها والنهوض بالمجتمع الإسلامي. المرأة المسلمة ستكون في ظل الوعي بدينها، وفي ظل هذا المد الإسلامي قادرة على الذهاب للتعليم وهي واعية لما يتعارض مع دينها من هذه الأفكار وما يتناسب معه من هذه المناهج غير الإسلامية المتأثرة بالغرب العلماني حسب الحركة. إن تعليم المرأة عند الحركة يجب أن يكون فرصة لبناء الذات الإسلامية، وأداة للوقوف من العصر وقفة نقدية، ووسيلة لدعم الحركة الإسلامية وإنجاز أهدافها، لا لاكتساب المفاهيم غير الإسلامية، وتوجيهات الغرب، ومن ثم استعراض الأزياء والاحتكاك بالرجل.

---

[369] رمضان عبد الله شلح، الإسلام والمرأة والغرب، مصدر سابق. http://www.falestiny.net/mklt-020.htm

[370] فتحي الشقاقي، **المرأة المسلمة تيار جديد..مهام جديدة**، مصدر سابق، ص 148.

[371] رمضان عبد الله شلح، الإسلام والمرأة والغرب، مصدر سابق. http://www.falestiny.net/mklt-020.htm

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً العمل: لا يتعارض خروج المرأة للعمل مع مبادئ الحركة، بل تعتبر المرأة عنصراً فاعلاً لا بد أن تشارك في العمل والبناء، ولا بد أن يصاحب ذلك المحافظة على القيم الإسلامية الأصيلة والحس الإسلامي. للرجل مجاله وتخصصه وإمكانياته التي تختلف عن المرأة ولا بد من اختيار مجال العمل المناسب والمقبول إسلامياً للمرأة الذي يجعلها بعيدة عن الشبهات، ويشبع رغباتها الإسلامية في إثبات الذات، ويخدم مستقبل الحركة الإسلامية[372]. على المرأة في نفس الوقت ألا تهمل بيتها، فهو مهمتها الأصيلة نحو تغيير ملامح المجتمع[373].

خامساً التقسيم الطبقي: ترفض حركة الجهاد الإسلامي المفاهيم التي تقوم بتقسيم المجتمع إلى طبقات، وبالتالي تقسيم المرأة إلى برجوازية وفقيرة (كادحة)، فلا يوجد عند الحركة فرق بين غني وفقير، والرجعي والمتخلف هو المتخلف عن الإسلام والتقدمي هو المتمسك بالإسلام وقيمه ومفاهيمه، وليس الذي يجري خلف المفاهيم الغربية[374].

الإسلام عند الحركة هو الحل الجذري لمشاكل المرأة المسلمة فهي تستطيع أن تبدي رأيها فيمن يتقدم لمشاركتها حياتها، وتستطيع أن تأخذ حقوقها الشرعية في بيت والديها أو بيت زوجها، وتساهم في تصويب مفاهيم الرجل إن كان بها انحراف[375].

مهام المرأة المسلمة

المرأة المسلمة عند الحركة ليست كائناً عاجزاً بل تعتبر من أهم العناصر المكونة للحركة الإسلامية المعاصرة وأمامها مسؤوليات ذاتية وموضوعية لا بد أن تقوم بها أذكر منها[376]:

---

[372] فتحي الشقاقي، **المرأة المسلمة تيار جديد..مهام جديدة**، مصدر سابق، مصدر سابق، ص 149.

[373] فتحي الشقاقي، **المرأة المسلمة تيار جديد..مهام جديدة**، المصدر السابق ص 151.

[374] فتحي الشقاقي، **المرأة المسلمة تيار جديد..مهام جديدة**، مصدر سابق ، ص 150.

[375] فتحي الشقاقي، **المرأة المسلمة تيار جديد..مهام جديدة**، المصدر السابق ، ص 151.

[376] فتحي الشقاقي، **المرأة المسلمة تيار جديد..مهام جديدة**، المصدر السابق، ص 152.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً المسؤولية الذاتية: الوعي العميق بالإسلام كالالتزام بأوامر الله وطاعته والعمل على مرضاته أولاً والاقتداء بصورة المرأة المسلمة عبر التاريخ الإسلامي لتكون المرأة المسلمة النموذج الحي الذي يقتدى به وذلك من أجل حسم المعركة الدائرة بين الإسلاميين وغير الإسلاميين لصالح الحركة الإسلامية.

على المرأة المسلمة أن تعي أن التصورات والقيم الفكرية والنفسية التي تتحدث عنها الحركة الإسلامية هي من الله، وأن أطروحة الحركة الإسلامية هي أطروحة الأصالة والتاريخ، والانتصار على النفس والشهوات، والانتصار على الهجمة الغربية وأدواتها، وهي التي تسعى لفهم واستيعاب أزمة الأمة التاريخية، وأسباب تخلفها وانحدارها وتبعيتها، وذلك تمهيداً لعملية الانقلاب الشامل من أجل مجتمع إسلامي متقدم خلاق ومبدع. الحركة الإسلامية هي المتمسكة بالقيم والمفاهيم الخالدة من الإسلام، في نفس الوقت الذي تحاول فيه فهم العصر، واستيعابه ونقده والاستفادة منه حسب الحركة[377].

ثانياً المسؤولية الموضوعية: وهي أن تدرك المرأة أن الغرب ركز على المرأة المسلمة في هجمته على الإسلام لإدراكه بأن تدمير المرأة المسلمة هو تدمير لإسلام المستقبل، فعندما تفقد المرأة أنوثتها تفقد إنسانيتها وكرامتها ودينها، وينتهي الأمر بتدمير البيت المسلم، والمجتمع الإسلامي بأكمله. من هذا الإدراك تستطيع المرأة المسلمة أن تقف ضد هذه الهجمة ومواجهتها في كل المجالات والساحات سواء مجال التربية والتعليم أو العمل أو غيرها. ترى الحركة أنه على المرأة المسلمة كأم ومدرسة أن تقف ضد السياسات التربوية غير الإسلامية لرفع الإسلام أمام النشء الإسلامي الصاعد ضد العلمانية بكل أشكالها القومية والوطنية والاشتراكية، وأن تكشف زيف المناهج التربوية والتعليمية الغربية التي استقرت داخل المجتمعات الإسلامية والتي تهدف إلى تدمير إسلام المرأة، وعليها أن تشارك بشكل فعال في العمل الاجتماعي من أجل أن تكون قريبة من الجماهير[378]. إن فهم المرأة ورفضها لانهيار القيم، وضياع الحس الإسلامي،

---

[377] رمضان عبد الله شلح، الإسلام والمرأة والغرب، مصدر سابق. http://www.falestiny.net/mklt-020.htm

[378] فتحي الشقاقي، **المرأة المسلمة تيار جديد..مهام جديدة**، مصدر سابق، ص 154.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والأصالة المجتمعية، والعري الذي صاحب خروج المرأة للعمل هو أول الخطوات لتجاوز الهجمة الغربية عند الحركة[379].

المرأة عند حركة الجهاد الإسلامي مكلفة بالدفاع عن الأوطان مثلها مثل الرجل، والجهاد فرض عين عليها[380]. فقد شاركت المرأة منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم في الجهاد والمقاومة وامتدت هذه المشاركة على طول التاريخ الإسلامي حسب الحركة[381]. من هذا المنطلق قامت المرأة في سرايا القدس، الجناح العسكري التابع لحركة الجهاد، بالمساهمة في العمل الجهادي ونفذت عمليات استشهادية ضد الاحتلال الصهيوني، فقد قامت هبة عازم سعيد دراغمة البالغة من العمر 19 سنة، والطالبة في جامعة القدس المفتوحة بتنفيذ أول عملية استشهادية تقوم بها امرأة من السرايا بتاريخ 2003/5/19، حيث أسفرت العملية عن مقتل خمسة صهاينة وجرح العشرات[382]. كما قامت المحامية هنادي تيسير عبد المالك جرادات من مدينة جنين البالغة من العمر 29 عام بتنفيذ عملية استشهادية بمطعم في حيفا أسفرت عن مقتل ثمانية عشر صهيونياً وجرح العشرات[383].

بشكل عام، يمكن القول إنه رغم اعتبار الحركة أن المرأة أهم تيارات الحركة الإسلامية المعاصرة، وأنها لا بد أن تثق بذاتها، وتؤمن بقدراتها، وتتحمل مسؤولياتها، وتعي وعياً عميقاً بقضايا الإسلام المعاصرة، لتشارك في حسم الأمر نهائياً لصالحها في معركة التحول الإسلامي للمجتمعات، إلا أن نظرتها لها لم تخرج عن الإطار التقليدي العام من حيث دفعها أكثر باتجاه الأعمال المنزلية والأسرية وتربية الأبناء، وانتقاء ما يناسب وما لا يناسب من العمل، منه إلى المشاركة في الحياة العامة.

---

[379] فتحي الشقاقي، **المرأة المسلمة تيار جديد..مهام جديدة**، المصدر السابق، ص 156.

[380] بسام السعدي قيادي من حركة الجهاد الإسلامي، في تعليقه على عملية حيفا. sarayaalquds.cjb.net

[381] نافذ عزام قيادي في حركة الجهاد الإسلامي، في تعليقه على عملية العفولة. sarayaalquds.cjb.net

[382] موقع سرايا القدس، عمليات نوعية، عملية حيفا. sarayaalquds.cjb.net

[383] موقع سرايا القدس، عمليات نوعية، عملية العفولة. sarayaalquds.cjb.net

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل السابع

رؤية الحركة لطبيعة الصراع مع الصهيونية وفلسفتها في إدارته

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رؤية الحركة لطبيعة الصراع وفلسفتها في إدارته

اليهود في القرآن والسنة والأثر

تناول القرآن الكريم اليهود بكثير من التفصيل والغزارة في الحديث عن صفاتهم وأعمالهم، لدرجة أن الحديث عنهم وعن أنبيائهم جاء في الكثير من السور القرآنية. وكذلك كان الحال في السنة النبوية الشريفة[384]. وقد كان اليهود في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة بشكل عام مزورين وقتلة للناس والأنبياء بغير حق، ومغرورين يعتقدون أن الله اصطفاهم من دون البشر، يرمون في سبيل مصالحهم الذاتية كل التعاليم الدينية والقيم الأخلاقية، شديدي العداء للمسيح عليه السلام وللمسلمين، مراوغين من الصعوبة بمكان الوصول إلى اتفاق معهم، وينقضون العهود[385].

ما ذكر عن اليهود في الماضي، كيف تعاملوا مع أنبيائهم والأنبياء الآخرين، وما حصل في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم من عداء اليهود له حتى وصل الأمر إلى الحرب معهم وإخراجهم من المدينة المنورة، وما يحصل الآن من خروقات إسرائيلية ومراوغة في المفاوضات، واعتداء على الشعب الفلسطيني وظلم له يدفع المرء إلى الاعتقاد أن هذه الصفات ملازمة لليهود في الماضي والحاضر والمستقبل أيضاً، هذه الملازمة لا تعني أنها متعلقة بالجينات الوراثية الملازمة لهم بالخلق، بل تتعلق بنمط التفكير والتربية والتنشئة التي يتربى عليها اليهودي والتي تبث في فكره سموم العداء للآخر[386]. يقوم اليهود بتربية أبنائهم تربية عنصرية يشوهون بها صورة العرب، ويشحنون أبناءهم بمشاعر العداء والكراهية لهم بشكل خاص ولغير اليهود بشكل عام، وذلك من خلال وصف العرب بأوصاف سلبية، وزرع فكرة أن

---

[384] لمزيد من التفصيل حول هذا الموضوع يمكن النظر إلى الآيات في القرآن الكريم، (2، 59)، (2،79)، (3، 78)، (4،44)، (2،61)، (5،18)، (62، 6)، (9،30). وآيات كثيرة غيرها. وكذلك مسند أحمد (ج2، ص131)

[385] ناصر الدين الشاعر، **عملية السلام الفلسطينية-الإسرائيلية وجهة نظر إسلامية**، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، نابلس، فلسطين، 1999م، ص 35.

[386] ناصر الدين الشاعر، المصدر السابق، ص 39.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اليهود شعب الله المختار في أذهان أبنائهم، وبالتالي ترسيخ فكرة التمايز والتفوق للعقل اليهودي عن بقية العقول[387].

يرى بعض المسلمين أن هذه النتيجة التي تؤكد وجود التفكير العنصري عند اليهود لا تقود بالضرورة إلى التعامل مع اليهود على أساس الاتهام[388]، فاليهودي الذي يتبرأ من هذه العنصرية، ويلتزم بشروط المواطنة لغير المسلم في الدولة الإسلامية يمكن التعامل معه على هذا الأساس. ويرون أنه رغم وصف القرآن الكريم لليهود على أنهم أشد عداوة للذين آمنوا، وأن النصارى أقرب إلى المسلمين، إلا أن التاريخ الإسلامي شهد فترات كانت فيها علاقة اليهود بالمسلمين قوية ومبنية على التحالف ضد النصارى، وهذا ما حصل في فترة الحروب الصليبية[389].

الواقع اليوم يظهر تبايناً كبيراً داخل المجتمع الإسرائيلي، وهو يؤكد أن اليهود ليسوا نسخة واحدة، ولا يمكن تعميم الصفات عليهم بشكل مطلق، وهذا ما ينسجم مع النصوص القرآنية التي تحدثت عن وجود استثناءات. إلا أن هناك نظرة عامة، وغالبية داخل اليهود تحمل هذه الصفات، وتقف حالياً مع الحركة الصهيونية في أهدافها العنصرية واعتدائها على العرب. هذا الوضع يشكل دافعاً كبيراً عند المسلمين لسحب الصفات العامة للشخصية اليهودية على اليهود الذين جاءوا لفلسطين واستوطنوها[390].

حركة الجهاد الإسلامي واليهود

حركة الجهاد الإسلامي بدورها لا ترى أن الصراع مع اليهود صراع ديني، يعبر عن هذا الموقف الأمين العام للحركة شلح بقوله: "نحن لم نقل بأن صراعنا مع اليهود صراع ديني. نحن لا نقاتلهم حتى يسلموا. لقد قلت إن صراعنا معهم صراع حضاري له أبعاد عقدية وتاريخية وسياسية واقتصادية

---

[387] لمزيد حول طريقة تربية اليهود لأبنائهم يمكن الاطلاع على سناء عبد اللطيف، **هكذا يربي اليهود أطفالهم**، دار القلم، ط1، 1997م، ص ص 181، 201.

[388] ناصر الدين الشاعر، مصدر سابق، ص 40.

[389] ناصر الدين الشاعر، مصدر سابق، 1999م، ص 46.

[390] ناصر الدين الشاعر، المصدر السابق، ص 46.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإستراتيجية..صراعنا مع اليهود لأنهم اعتدوا علينا واغتصبوا حقوقنا وإذا كفوا عدوانهم عنا وردوا لنا حقوقنا فلن نقاتلهم لمجرد أنهم يهود "[391]. ترى الحركة أن هناك من يعتبر الصراع مع اليهود دينياً ويعتمد في ذلك على قوله تعالى: "لتجدّن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود..."، على هذا الأساس يقاتلونهم حتى يسلموا، لكنها ترفض هذا الفهم بسبب السماح لليهود وأهل الكتاب في الماضي بالعيش في الدولة الإسلامية كيهود وأهل كتاب، تم حفظ حرياتهم الشخصية والدينية، من هذا المنطبق ترى الحركة أنها لا تقاتل اليهود بسبب يهوديتهم[392].

نظرة الحركة لليهود هذه لا تلغي دور الدين الإسلامي في المعركة والنضال ضد إسرائيل، فهي تعتبره أساس العمل والانطلاق، ولا بد من خوض المعركة تحت عنوان العروبة والإسلام، وتوظيف الدين والتسلح بالآيديولوجيا الإسلامية التي تدفع المسلمين لمقاتلة الأعداء عندما تنتهك المقدسات وتغتصب الأرض، وإذا قتل المسلم دون ذلك فهو شهيد. الإسلام يطرح هنا كمنطلق للتعبئة والحشد، وكقوة لاستمرار وإدامة الصراع وليس للتناقض مع الأديان الأخرى[393].

تتخذ الحركة نفس الموقف من الغرب المسيحي الذي ترى إنه استغل الدين المسيحي للقيام بالحروب الصليبية على المسلمين في الشرق من أجل تحقيق أطماعه الاستعمارية، وإن الديانة المسيحية بريئة من هذه الحروب، لكنها استُخدمت كستار فقط، وقامت بدعم المشروع الصهيوني في فلسطين لخدمة أهدافها وأطماعها الاستعمارية[394].

طبيعة الصراع مع الغرب

الصراع مع الغرب عند حركة الجهاد الإسلامي صراع بين الحق والباطل، فالغرب يمثل الباطل، والحركة بتبنيها الإسلام تمثل الحق[395]. المنهج الغربي عند الحركة يقوم على أسس

[391] محاضرة الدكتور رمضان عبد الله شلّح، مصدر سابق. http://www.falestiny.net/mhdrt-04.htm
[392] محاضرة الدكتور رمضان عبد الله شلّح، مصدر سابق.http://www.falestiny.net/mhdrt-04.htm
[393] محاضرة الدكتور رمضان عبد الله شلّح، مصدر سابق. http://www.falestiny.net/mhdrt-04.htm
[394] محاضرة الدكتور رمضان عبد الله شلّح، المصدر السابق. http://www.falestiny.net/mhdrt-04.htm
[395] فتحي الشقاقي، **مركزية فلسطين والمشروع الإسلامي المعاصر**،، مصدر سابق، ص 705.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وضعها البشر تقوم على أساس سيطرة الإنسان على الإنسان، بينما الإسلام منهج رباني يقوم على الحق والعدل، وأن منهج العنف الغربي الذي يمثل الباطل يقابله منهج الجهاد الإسلامي الذي يمثل الحق[396].

شن الغرب حربه على الإسلام بعد تحقيق ثورته الصناعية منطلقاً من حقده القديم ومن مصالحه التوسعية الجديدة، فكانت حرباً شاملة انطلقت من محورين حسب الحركة[397]:

المحور الأول: وتضمن ثلاث مراحل:

1- إسقاط النظام السياسي الإسلامي، وإنهاء دولة الخلافة العثمانية آخر الدول الإسلامية ورمز الوحدة الإسلامية لقرون عديدة.

2- تدمير المؤسسات الإسلامية القائمة سواء كانت بقايا موروثة من أجهزة الدولة العثمانية، أم جمعيات ومعاهد إسلامية من أجل عدم حدوث تكتل إسلامي جديد لإعادة الخلافة، وتم بناء مؤسسات موازية ومعادية تحاكي بشكل مشوهة مؤسسات.

3- محاولة تدمير العقل المسلم وحشوه بمفاهيم الغرب ليقطع كل طريق على عملية التفكير في إعادة المؤسسات الإسلامية ونظام الخلافة الإسلامي.

المحور الثاني: ويتضمن ثلاث مراحل موازية للمراحل السابقة ومتممة لها:

1- التجزئة: أي تفتيت الوطن الإسلامي الواحد إلى عشرات الأقاليم والوطنيات، وذلك لضرب وحدة الأمة التاريخية من أجل إحكام السيطرة عليها على المبدأ الاستعماري المعروف فرق تسد، تم ذلك من خلال اتفاقية سايكس بيكو، وأصبح كل قطر له حدود وعلم ونشيد وطني يريد المحافظة عليه، وانتقلت المنطقة إلى صراعات قومية وحدودية مدمرة.

---

[396] أحمد صادق، الإسلام والقضية الفلسطينية، الطليعة الإسلامية، العدد 1، كانون ثاني 1984، ص ص 42، 43.

[397] فتحي الشقاقي، **مركزية فلسطين والمشروع الإسلامي المعاصر**،، مصدر سابق، ص 707.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2- التغريب: المقصود بالتغريب عند الحركة هو نشر الثقافة الغربية بين المسلمين، حيث رأت أن الغرب قام بتوسيع قاعدة تيار التغريب بين أبناء الأمة الإسلامية ومثقفيها عن طريق السفارات والقنصليات وحركة الترجمة لآداب الغرب وفلسفاته وفنونه وفتح المدارس التبشيرية، كما قام بإرسال المثقفين والسياسيين لتربيتهم في حضاناته ليتم في النهاية تكريس التبعية له حسب الحركة. ورأت أيضاً أن هذا التيار تحالف مع الغرب والصهيونية من أجل إسقاط الدولة العثمانية، وحصل على مكافأته بتولي الحكم في المنطقة للاستمرار في تقديم خدماتهم للغرب، فقد تولى المهمة مصطفى كمال أتاتورك في تركيا ورضا خان في إيران وأبناء الشريف حسين في المشرق العربي ومدرسة (حزب الوفد) في مصر[398].

3- إقامة دولة إسرائيل: أي تحقيق الحلم الصهيوني بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، فقد مثلت الحركة الصهيونية في نهاية القرن التاسع عشر الإطار السياسي للأطروحة اليهودية الدينية في وطن لليهود على فلسطين، كما شكلت الجزء المركزي للمشروع الاستعماري الغربي، وقامت الدولة العبرية على مرآى ومسمع تيار التغريب وبمباركته[399]. رأت الحركة أن إقامة إسرائيل كان أهم وأخطر وأعنف أشكال الحرب الشاملة على الأمة، وبقيامها واستمرار وجودها في القلب من الوطن الإسلامي تكون الهجمة الغربية قد نفذت أهم وأخطر مهماتها، فإسرائيل ليست مجرد تحد عسكري أو فكري بل هي تجمع استيطاني عدواني في مكان مهم في الوطن الإسلامي يعطي للصراع كل أبعاده التاريخية والعقدية والفكرية والاقتصادية والسياسية. من هذا المنطلق ترى الحركة أن الاستعمار هو علة التخلف الحقيقي. وتأتي مهمة الحركة الإسلامية في مواجهة نتائج هذا التحدي الغربي[400].

---

[398] فتحي الشقاقي، **مركزية فلسطين والمشروع الإسلامي المعاصر**،، مصدر سابق، ص 708.

[399] فتحي الشقاقي، **مركزية فلسطين والمشروع الإسلامي المعاصر**،، مصدر سابق، ص 710.

[400] عبد الحليم هربرت، **الغرب عشرة قرون من الحرب ضد الحضارات الأخرى**، الطليعة الإسلامية، العدد 15، السنة الثانية، نيسان 1984، ص ص 20-22.

فارس عز الدين، مصدر سابق، ص 130.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طبيعة وأبعاد الصراع

تفهم معظم الحركات الإسلامية الصراع القائم في فلسطين على أنه امتداد للصراع بين المسلمين واليهود الذي بدأ منذ صدر الإسلام، وامتد إلى العصر الحاضر، وكذلك ترى حركة الجهاد الإسلامي، بالإضافة إلى ذلك ترى الحركة أن الصراع هو امتداد للصراع القائم بين المشروع الإسلامي من جهة، والمشروع الاستعماري من جهة أخرى، وليس بين الفلسطينيين والحركة الصهيونية فقط. الصراع في فلسطين في المنظور الإسلامي حسب حركة الجهاد الإسلامي ليس صراعاً على الأرض، أو الثروات، أو الموقع الاستراتيجي فحسب، بل هو صراع حضاري شامل، له جوانبه وأبعاده العقدية والثقافية والإستراتيجية والعسكرية والسياسية والاقتصادية[401].

ترى الحركة أن قراءة الاتجاه العلماني العربي بألوانه المختلفة للصراع منذ بداية القرن الماضي لم تتجاوز حدود التسويات الدولية التي فرضها الغرب على المنطقة. وترى أنه في ظل نمو حركات التحرر ضد الاستعمار ساد الرأي بأنَّ الصراع في فلسطين مجرد صراع بين الإمبريالية وبين الشعب الفلسطيني الذي يكافح من أجل نيل حريته واستقلاله، وحق تقرير مصيره، مثله مثل أية حالة من حالات مقاومة الاستعمار الحديث. رفضت الحركة هذا الرأي، ورأت أن الصراع جزءاً من الصراع التاريخي بين المسلمين والغرب، واعتبرت أن عدم رؤية زرع الدولة اليهودية في فلسطين استمراراً تاريخياً للمعارك التي خاضتها الأمة الإسلامية في اليرموك وأجنادين وحطين في بيت المقدس، قام بطمس مركزية فلسطين في هذا الصراع الحضاري بين الإسلام والغرب، وجعل من القضية الفلسطينية مجرد قضية تحرر وطني لا أكثر ولا أقل، واعتبرت أن أهم أهداف الغزو الثقافي الغربي هو استبعاد المنظور الإسلامي للصراع؛ من منطلق أن الإسلام المحفز الأكبر للمقاومة ضد الهيمنة الغربية، من هذا المنطلق جاء تحييد الإسلام عن طريق القمع المباشر لاستبعاد كل محركات الدين الإسلامي في المجتمع[402].

---

[401] فتحي الشقاقي، **مركزية فلسطين والمشروع الإسلامي المعاصر**،، مصدر سابق، ص 710.

[402] فارس عز الدين، مصدر سابق، ص 39.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تحييد الإسلام كآيديولوجيا وعقيدة، واعتبار المعركة هي معركة تحرر وطني يخوضها الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال تعتبره الحركة قراءة خاطئة لطبيعة الصراع، وأن هذا الخطأ كلف الشعب الفلسطيني ثمناً باهظاً وكثيراً من التضحيات. هذا الفهم الخاطئ لطبيعة الصراع يقوم باستبعاد الإسلام ككتلة بشرية. يعبر عن ذلك الأمين العام للحركة رمضان عبد الله بقوله: "فحرمت الأمة في صراعها مع الغرب ميزة العامل الديمغرافي، وميزة التنوع العرقي الذي وظف إبداع الأعراق والأجناس المختلفة في بناء حضارة ومجد الإسلام، فطرحت فلسطين قضية عربية لا تخص أهل تركيا وإيران وماليزيا وإندونيسيا وباكستان وغيرها من بقاع دار الإسلام التاريخية، وسمي الصراع من أجلها بالصراع العربي ــ الصهيوني"[403].

استناد هذا الفهم إلى قاعدة التجزئة والدولة القطرية جعله لا يمتلك مقومات الصمود حسب الحركة، لهذا بدأ يتراجع في تعريفه للصراع من عربي- إسرائيلي إلى صراع فلسطيني- إسرائيلي، ثم إلى نزاع فلسطيني- إسرائيلي يشكل فلسطينيو الضفة والقطاع الطرف الفلسطيني، وفلسطين لا تزيد عن الضفة الغربية وغزة، هذا ما تم الاتفاق عليه في أوسلو، وتم الحديث عن فلسطين كأراضٍ متنازع عليها لا أراضٍ محتلة.

رفضت الحركةً فهم الصراع على أنه صراع طبقي، كما يراه الشيوعيون، يمكن فيه أن يتوحد العرب واليهود في صف واحد للنضال ضد الطبقة البرجوازية، واعتبرت أن ذلك يدفع الأمة إلى مزيد من الانقسام والتفتت، وإلى مزيد من الخلاف الداخلي العربي الإسلامي. رأت الحركة أنه لا بد من إدارة الصراع على قاعدة الوحدة لا الانقسام والتجزئة، والإسلام عندها هو العامل الموحد للأمة[404].

رأت الحركة أن الغرب بقيادة أمريكا قام بعد انتهاء الحرب الباردة باعتبار الإسلام هو الخطر الذي يهدد المصالح الغربية في المنطقة وعلى رأسها إسرائيل. واعتبرت أن هذا العداء المباشر من قبل الغرب للإسلام "أوجد صحوة لدى قطاعات واسعة من جماهير الأمة لتعيد

---

[403] رمضان عبد الله شلّح، **الانتفاضة: طبيعة الصراع**، مصدر سابق، falestiny.net/mhdrt-01.htm

[404] رمضان عبد الله شلّح، المصدر السابق.falestiny.net/mhdrt-01.htm

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قضية فلسطين والصراع من أجلها إلى النصاب التاريخي والطبيعي، كقضية إسلامية أولاً، وعربية ثانياً، وفلسطينية أخيراً. حيث الأمة كلها في مواجهة التحدي الغربي ورأس حربته الكيان الصهيوني"[405].

آلية وفلسفة إدارة الصراع

لم يكن هناك إستراتيجية عربية إسلامية للتصدي للمشروع الصهيوني. بشكل عام، تم التعامل مع المشروع الصهيوني تاريخياً من خلال نهج الرفض والمقاومة، أو التسوية السلمية. قاوم الفلسطينيون والعرب المشروع الصهيوني، وخاضوا الحروب ضده على أنه يشكل خطراً على الأمة العربية بأسرها، ولا ينحصر تهديده في فلسطين فقط، وكان مؤتمر الخرطوم يشكل ذروة الرفض العربي لإسرائيل "بلاءاته" الثلاث الشهيرة، لا اعتراف ولا مفاوضات ولا صلح. لكن ما لبث أن بدأ ينخفض سقف الرفض هذا إلى إزالة آثار عدوان عام 67، الأمر الذي زرع بذرة الميل العربي نحو التسوية[406].

حركة الجهاد الإسلامي واحدة من القوى التي ترى بتلازم وترابط الشأن الفلسطيني الخاص مع الشأن الإسلامي العام، على اعتبار أن هناك علاقة جدلية بين نهضة الأمتين العربية والإسلامية واستقلالهما من جهة، وبين نهضة الشعب الفلسطيني واستقلاله من جهة أخرى. لهذا لم يكن يوماً هناك فاصل بين الهم العام، والهم الخاص في فكر الحركة، بل ترى تلازماً بين نهضة الأمة واستقلالها من قبضة الاستعمار، وبين تحرير فلسطين وخلاص الشعب الفلسطيني من الصهيونية. هذا الفهم لطبيعة الصراع مع الحركة الصهيونية جعل الحركة تنطلق من ركيزتين أساسيتين في إدارتها له وهما:

1- اعتبار فلسطين قضية مركزية للمشروع الإسلامي المعاصر.

2- اعتماد الكفاح المسلح والمقاومة ورفض كل الحلول السلمية والاعتراف بالدولة العبرية.

---

[405] رمضان عبد الله شلّح، المصدر السابق، falestiny.net/mhdrt-01.htm

[406] لمزيد من التفصيل حول هذا الموضوع يمكن مراجعة فارس عز الدين، مصدر سابق، ص ص 41، 42، 43.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مركزية القضية الفلسطينية عند الحركة

شكلت الإجابة عن الإشكالية التي سادت في السبعينات بين الوطنيين بلا إسلام والإسلاميين بلا وطن هوية حركة الجهاد الإسلامي[407]، فقد تبنت الحركة الإسلام كعقيدة وشريعة ونظام حياة، ورفضت رؤية التيار الإسلامي التقليدي لفلسطين على أنها مسألة فرعية مثلها مثل كل مشاكل الوطن الإسلامي في أفغانستان أو كشمير أو غيرها، واعتبرت أن قضية فلسطين قضية جوهرية للمسلمين لا تقارن بأية قضية أخرى[408]. رفضت ربط تحرير فلسطين وتأجيلها إلى ما بعد قيام الدولة الإسلامية، لأن خطر القضية الفلسطينية يتجاوز أهل فلسطين إلى كل عربي ومسلم وكل مستضعف في الأرض[409]. واعتبرت ربط القضية الفلسطينية بقيام الدولة الإسلامية من الأخطاء الكبيرة بحق القضية وحق الأمة، وعدم قيام الدولة الإسلامية لا يبرر تأجيل المقاومة والجهاد من أجل التحرير، بل رأت أن هناك علاقة جدلية بين عودة الخلافة الإسلامية وإعلاء كلمة الله في الأرض، وبين الجهاد في فلسطين واسترداد الأرض السليبة. وأنه بقدر ما يتوجه الإسلاميون نحو فلسطين ويجاهدون فيها، يزداد صعودهم وتتسع وشعبيتهم، ويتمكنون من الحصول على الشرعية التي تقودهم لإحداث عملية التغيير والنهوض بالأمة[410].

من هذا المنطلق رأت الحركة أنه لا بد للمشروع الإسلامي أن يحدد قضيته المركزية بشكل دقيق وواضح من أجل تحديد الأولوية في العمل، واعتبرت أن مواجهة وجود الاحتلال وما يشكله على أرض الواقع من تهديد للهوية والثقافة والتاريخ هو الأولوية التي لا بد أن تدركها الأمة، وأن ما يجري في فلسطين يشكل مصدر ألم عميق لكل المسلمين في العالم، ومصدر جيشان عاطفي لهم، وتحرير القدس حلماً مشتركاً لهم رغم اختلاف مواقعهم الجغرافية والفكرية واختلاف لغاتهم وأعراقهم، وبتأثير القضية الفلسطينية صعد كثيرون من الحكام أو هبطوا، وتغيّرت أنظمة وهيمنت اتجاهات فكرية وحزبية، أو تراجعت، كما سقط الشهداء،

---

[407] ناصر الدين الشاعر، **عملية السلام الفلسطينية الإسرائيلية وجهة نظر إسلامية**، مصدر سابق، ص 28.

[408] فيصل دراج وجمال باروت، مصدر سابق، ص 202.

[409] رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص 67.

[410] محاضرة الدكتور رمضان عبد الله شلّح، مصدر سابق.http://www.falestiny.net/mhdrt-04.htm

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأهدرت الثروات ورهنت المقدرات مرة للغرب الشيوعي ومرات للغرب الرأسمالي، وتم إلحاق أجزاء من الوطن الإسلامي بهذا الحليف أو ذاك المحور[411]. من هنا انطلقت الحركة في رؤيتها لموقع فلسطين في المشروع الإسلامي، واعتبرت فلسطين هي القضية المركزية للأمة الإسلامية والمشروع الإسلامي المعاصر، وهي جوهر الصراع في كل قضايا الأمة، ووحدة القياس الأولى التي على أساسها يتم الحكم على العداوة والصداقة[412]. وتحويل الموضوع الفلسطيني إلى همّ إسلامي عام أمر في منتهى الأهمية، سواء بالنسبة لمستقبل فلسطين أم مستقبل الحركة الإسلامية. وأن ذلك لا يحتاج إلا لقرار سياسي يحول اهتمامات كوادر الحركة الإسلامية وقواعدها إلى ميدان المعركة الحقيقية بدلاً من ميادين وهمية تستنفد الجهد والطاقة[413]. كل هذا يعطي للصراع مع إسرائيل تلك الخصوصية في فكر الحركة الإسلامية المعاصرة وفي ممارستها، وهذا ليس شعاراً آنياً رفعاً لأهداف آنية أو مرحلية، ولكنه الشعار الاستراتيجي الذي فرضه التقاء التاريخ الحديث والمعاصر بالمطلق القرآني[414]، بمعنى أنه لا تخدم مرحلة محددة بل هي معطيات ثابتة لأنها تتعلق بالمقدس[415].

ترى الحركة أنها لم تبتكر شعار مركزية القضية الفلسطينية بالنسبة للعرب والمسلمين، بل أن هذا الشعار كان مطروحاً منذ عقود ولم يكن في التيار العروبي أو القومي خلاف حوله، الخلاف نشب في الحركة الإسلامية حول موضع فلسطين في سلم أولويات المشروع الإسلامي، وترى أنها طرحت هذا الشعار في أول الثمانينات على استحياء في البداية وبخوف من أن ينشأ حوله خلاف في الحركة الإسلامية، وقد حدث فعلاً، لكن مع مرور الوقت سرعان ما ترسّخ هذا الشعار وأصبح مطلباً للحركة الإسلامية بأسرها داخل فلسطين وخارجها، بل تجاوز الإسلاميون مسألة الخلاف حول الشعار النظري إلى التجسيد العملي بتكريس الجهاد في فلسطين[416].

---

[411] فتحي الشقاقي، **مركزية فلسطين والمشروع الإسلامي المعاصر**، www.shikaki.net/drst_22.htm .

[412] رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص 68.

[413] فتحي الشقاقي، **مركزية فلسطين والمشروع الإسلامي المعاصر**، www.shikaki.net/drst_22.htm .

[414] فتحي الشقاقي، **مركزية فلسطين والمشروع الإسلامي المعاصر**، www.shikaki.net/drst_22.htm .

[415] محاضرة الدكتور رمضان عبد الله شلّح، مصدر سابق. http://www.falestiny.net/mhdrt-04.htm

[416] محاضرة الدكتور رمضان عبد الله شلّح، المصدر السابق، http://www.falestiny.net/mhdrt-04.htm

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اعتمدت الحركة في إثبات صحة رؤيتها حول مركزية القضية الفلسطينية على ثلاثة أبعاد: البعد العقائدي والبعد التاريخي والبعد الواقعي.

البعد العقائدي

من منطلق الفهم المنهجي للإسلام كعقيدة وشريعة ومنهج حياة، واستناداً إلى القرآن الكريم والسنّة الصحيحة تنظر الحركة إلى فلسطين كآية من الكتاب، ومركز للصراع الكوني بين تمام الحق وتمام الباطل[417]. وترى أن القرآن الكريم والسنة النبوية أعطيا مكانة بارزة وقدسية مميزة للقدس بشكل خاص، ولفلسطين وبلاد الشام بشكل عام[418]. برزت هذه القدسية بشكل واضح في نصوص عديدة في القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة[419]، ولا يمكن أن يكون عبثاً أن يعطي الإسلام لفلسطين وبيت المقدس هذه الخصوصية منذ سنوات دعوته الأولى بل وقبل قيام دولة الإسلام في المدينة، بل كانت هناك حكمة ربانية تنوِّر المسلمين بما سيحصل فيها. هذه القدسية انعكست بشكل كبير في كتب التاريخ والتراث الإسلامي، وأدبيات الحركة الإسلامية على مر العصور، وأثرت كثيراً على ذهنية الإنسان المسلم، والحركات الإسلامية في التعامل مع القضية الفلسطينية والصراع فيها.

جعلت الحركة من سورة الإسراء أساساً لفهمها السياسي والتعبوي، واعتمدت على ما جاء فيها كأدلة شرعية تثبت صحة رؤيتها وفلسفتها[420]، حيث يقول تعالى: "وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لَتُفسِدُنَّ في الأرض مرتين ولَتَعلُنَّ علوّاً كبيرا* فإذا جاء وعد أُولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أُولي بأسٍ شديدٍ فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولا* ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموالٍ وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا* إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعدُ الآخرةِ ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرةٍ ولِيُتَبِّروا ما علَوْ تتبيرا*"[421]. ترى الحركة أن السورة تحكي قصة أهم

---

[417] محاضرة الدكتور رمضان عبد الله شلّح، المصدر السابق، http://www.falestiny.net/mhdrt-04.htm.

[418] فيصل دراج وجمال باروت، مصدر سابق ص 2005.

[419] يمكن الرجوع للسور الآتية في القرآن الكريم (الأعراف: 137)، (الإسراء : 1)، (الأنبياء : 71)، (الأنبياء: 81)، (سبأ: 18)، (المائدة: 21).

[420] محاضرة الدكتور رمضان عبد الله شلّح، مصدر سابق، http://www.falestiny.net/mhdrt-04.htm

[421] سورة الإسراء، 4-7.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إفسادين وعلُوَّين لبني إسرائيل في التاريخ، وهي تأخذ باجتهاد بعض المفسرين القائل بوقوع هذين الإفسادين بعد مجيء رسالة الإسلام وليس سابقاً لها، فالإفساد الأول كان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد بعث الله سبحانه وتعالى المسلمين في قلب الجزيرة العربية ليواجهوا إفساد وعلو بني إسرائيل فيها، ويجوسوا خلال ديارهم ويتم إجلاءهم عنها، ويتحقق انتصار المسلمين وإقامة دولتهم وحضارتهم، ويتسلموا مفاتيح القدس ويدخلوا المسجد أول مرة. أما الإفساد الثاني فيعبر عن المرحلة التي نعيشها الآن في تجميع اليهود من كافة بقاع الأرض، فقد رد الله عز وجل لهم الكرة بعد أربعة عشر قرناً من الزمان انطلاقاً من القدس ليمنحهم إلى حين علواً وإفساداً في الأرض، مما يستوجب نهوض الأُمة وصحوتها من سباتها العميق نحو إِساءَة وجه بني إسرائيل، وتحرير المسجد الأقصى ودخوله كما دخلوه أول مرة[422].

بغض النظر على اختلاف القراءات أو الاجتهادات حول هذه الآيات، تقرأها الحركة في ضوء الصراع القائم مع بني إسرائيل، وترى أنه من حق أي شخص أن يقبل أو يرفض هذه القراءة لكنها تلتزم بها لأنها مقتنعة بها، وبأنها تخدم المعركة مع الصهاينة[423].

بالإضافة إلى ما تقدم ترى الحركة أنه تم ربط بيت المقدس بالسماء ومكة برباط روحي في عملية الإسراء والمعراج، فقد كان من الممكن إجراء عملية المعراج دون المرور بالقدس لكن إرادة الله شاءت أن يكون هذا الرباط بين هذه الأماكن المقدسة من أجل أن يبقى المسلمين في كافة بقاع الأرض مشدودين إليها بهذا الرابط الإيماني، وترى أن القرآن الكريم أكد أن القدسية ليست فقط للمسجد الأقصى بل لما حوله أيضاً. بالإضافة إلى كون هذه الآيات تؤكد على قدسية المكان، فإنها أيضاً تعبر عن صدق نبوءة الإسلام على أن هذا المكان الذي لم يكن بعد مسجداً تحت سيطرة المسلمين، سيصبح فيما بعد تحت سيطرتهم[424].

---

[422] محمد الهندي، **حركة الجهاد الإسلامي**، مصدر سابق، ص 184.

[423] محاضرة الدكتور رمضان عبد الله شلّح ، مصدر سابق، http://www.falestiny.net/mhdrt-04.htm

[424] فتحي الشقاقي، مركزية فلسطين في المشروع الإسلامي المعاصر، في رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص 429.
ناصر الدين الشاعر، **عملية السلام الفلسطينية–الإسرائيلية وجهة نظر إسلامية**، مصدر سابق، ص 35.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تستند الحركة أيضاً إلى السنة النبوية الشريفة، وما جاء فيها من أحاديث حول فلسطين والرباط فيها[425]، فقد شكل اتخاذ المسلمين لبيت المقدس قبلة لصلاتهم مدة تسعة عشر شهراً، قبل أن تصبح الكعبة المشرفة قبلتهم، عاملاً مهماً في زيادة أهمية وقدسية هذا المكان عند جميع المسلمين. فالقدس تعرف بأولى القبلتين وثالث الحرمين بعد الكعبة المشرفة بمكة المكرمة، ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة. هذا بالإضافة إلى اعتبار الصلاة في المسجد الأقصى مضاعفة الأجر أضعافاً كثيرة عن الصلاة في أي مسجد عادي[426]. يضاف إلى ذلك نصوص كثيرة في الحديث الشريف والآثار والأقوال تتناول بيت المقدس بالتبجيل والمديح والحض على الرباط والجهاد فيها[427].

وهكذا ترى الحركة أن البعد القرآني للقضية الفلسطينية يؤكد بما لا يقبل الشك خصوصية فلسطين والقضية الفلسطينية، وبالتالي مركزيتها في فكر وممارسة الحركة الإسلامية[428].

البعد التاريخي

اعتبرت الحركة أن هناك بعداً تاريخياً يدفعها لاعتبار القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للحركة الإسلامية، فقد كانت فلسطين مركز المشروع المعادي الغربي للأمة الإسلامية حسب الحركة، وعمل الغرب ضد العالم الإسلامي وتمركز داخل فلسطين بإنشاء الكيان الصهيوني وجعله رأس حربة للعمل ضد دول المنطقة كلها[429]. جاء هذا العمل بعد إتمام القضاء على النظام السياسي الإسلامي وإنشاء الدولة القطرية وتكريس التغريب كنمط ثقافي وحياتي لدول المنطقة[430]. وقد رأت الحركة أن اعتبار فلسطين في قلب مشروع نهوض الأمة كونها

---

[425] محمد الهندي، **حركة الجهاد الإسلامي**، مصدر سابق، ص 184.

[426] مسند الإمام أحمد، ج1، ص 463

[427] البخاري، ج1، ص107

[428] فتحي الشقاقي، **مركزية فلسطين والمشروع الإسلامي المعاصر**، مصدر سابق، ص430.

[429] محاضرة الدكتور رمضان عبد الله شلّح، مصدر سابق. http://www.falestiny.net/mhdrt-04.htm

[430] فتحي الشقاقي، **مركزية فلسطين والمشروع الإسلامي المعاصر**، مصدر سابق، 435.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تشكل المركز في المشروع المعادي أمراً ضرورياً لتجاوز التحدي الغربي، ومن هنا قامت الحركة بإعلان الجهاد المسلح فيها فوراً ودون تأخير، واعتبرت أنه لا يجوز شرعاً التردد في إعلان الجهاد الفوري ضد رأس حربة المشروع المعادي للأمة[431].

تعتقد الحركة أنه من الصعب على الحركة الإسلامية المعاصرة أن تحقق أهدافها في مواجهة آثار ونتائج الهجمة الغربية في بلادنا من تجزئة وتغريب وتبعية وإلحاق دون مواجهة قلب هذه الهجمة في فلسطين[432]. فالمشروع الصهيوني هو الجزء المركزي في الهجمة الغربية والتحدي الغربي الحديث ويعتبر أهم مشكلات الوطن الإسلامي. الحركة الصهيونية ليست أداة بالمعنى الضيق للغرب عند الحركة، لكنها أيضاً حليف حقيقي له، وبين الطرفين أهداف مشتركة متعددة تجعل إسرائيل تبدو وكأنها مجرد أداة، إنها الأداة المتقدمة للتحالف بين الغرب والحركة الصهيونية، وتبقى الجزء المهم الأكثر وضوحاً وظهوراً من جسد الحركة الصهيونية واليهودية الممتدة في العالم والعالم الغربي بالذات، إسرائيل شريك حقيقي مهما بدت كشريك صغير[433].

البعد الواقعي[434]

لأن إسرائيل الجزء المركزي في الهجمة الغربية المتواصلة ضد الوطن الإسلامي، لا بد لها أن تؤدي دوراً مركزيا على أرض الواقع في العمل لتحقيق أهداف هذه الهجمة، والحركة ترى أن إسرائيل تشكل خطراً يومياً مباشراً على الشعب الفلسطيني بشكل خاص وعلى العرب والمسلمين، بل وكل المستضعفين في العالم بشكل عام عبر علاقتها بالنظام الدولي والامبريالية العالمية التي تتحكم في العالم بقيادة الولايات المتحدة.

---

[431] رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص 57.

[432] فتحي الشقاقي، **مركزية فلسطين والمشروع الإسلامي المعاصر**، www.shikaki.net/drst_22.htm .

[433] فتحي الشقاقي، المصدر السابق.www.shikaki.net/drst_22.htm

فتحي الشقاقي، **القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للحركة الإسلامية .. لماذا؟**، شبكة نداء القدس، عن المختار الإسلامي، العدد 13، يوليو 1980. sarayaalquds.cjb.net

[434] محاضرة الدكتور رمضان عبد الله شلّح، مصدر سابق، http://www.falestiny.net/mhdrt-04.htm

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والواقع على الأرض حسب الحركة يؤكد هذا الخطر، فممارسات هذا الكيان العدوانية على لبنان واغتصابها أراضٍ عربية أخرى غير فلسطين، وعلاقاتها وتحالفها مع كثير من الأنظمة الدكتاتورية في العالم، ومحاولتها تكريس واقع التجزئة وإثارة نار الفتنة على المستوى القومي والوطني والمذهبي، وعملها كحارس أمين على مصالح الاستعمار الغربي المعادي للحرية والعدالة بين الناس، كل هذه الأعمال تجعل منها خطراً يمس البشرية جمعاء، ويجعل من فلسطين مركزاً يخص الأمة الإسلامية وكافة المستضعفين في الأرض[435].

هكذا يؤكد الواقع عند الحركة وعلى كل مستوى مدى خطورة إسرائيل التي تستخدم الوسائل والفعاليات الممكنة لتدمير الأمة وتصفيتها، ويؤكد على خصوصية الخطر الصهيوني الذي لا يجاريه خطر في واقع المسلمين، فالتركيز على خصوصية القضية الفلسطينية بالنسبة لهم ليس مجرد تركيز على بعد ثقافي، وإنما خصوصية صراع حضاري شامل بما له من أبعاد عقدية وإستراتيجية وثقافية وسياسية وعسكرية واقتصادية يمس كينونة الأمة ووجودها وهويتها ومستقبلها[436].

كلما ابتعد الفلسطينيون عن مركزية القضية الفلسطينية وانشغلوا بقضايا أخرى ابتعدوا عن تحقيق أهدافهم في الحرية والاستقلال حسب الحركة، فالعيون يجب أن تكون دائماً على فلسطين والقلوب يجب أن تكون مملوءة بحب فلسطين والبنادق لا بد أن تكون موجهة دائماً إلى العدو في فلسطين، وهذا الفهم يحول فلسطين عندها إلى عنوان المشروع الإسلامي الحديث، ويربط ربطاً مباشراً بين إسقاط العلو الكبير للمحتل في فلسطين ومسألة النهضة وقيام الكيان الإسلامي وسيادة الإسلام في العالم. وقد يكون هذا صحيحاً إلى حد كبير فقد كانت الثورة الفلسطينية تدفع الثمن غالياً في كل لحظة تنشغل فيها عن فلسطين أو تنحرف بندقيتها إلى اتجاه غير اتجاه الصهاينة في فلسطين.

---

[435] فيصل دراج وجمال باروت، مصدر سابق، ص 206.

[436] فتحي الشقاقي، **مركزية فلسطين والمشروع الإسلامي المعاصر**، www.shikaki.net/drst_22.htm

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على الأمة أن تعي أن الوحدة على فلسطين هي وحدة الوعي بأن بقاء الكيان الصهيوني يعني إفشال كل مشاريع النهضة، وأن هذه الخصوصية وهذه المركزية للقضية الفلسطينية لن تعني بحال التقليل من أهمية أهداف ومهمات الحركة الإسلامية المعاصرة كقيام الدولة الإسلامية ووحدة الحركة الإسلامية وانتصار الثورة الإسلامية العالمية حسب الحركة، بل هي التي ستدفع باتجاه تحقيق هذه الأهداف، وترى أن علاقة جدلية واضحة وأكيدة تربط بين القضية الفلسطينية وتلك الأهداف والمهمات[437].

خيارات المواجهة

فيما يخص خيارات المواجهة مع الاحتلال الصهيوني تتحدث أدبيات الحركة عن ثلاثة خيارات يمكن التعامل معها في إدارة هذا الصراع وهي: الحرب النظامية, والكفاح المسلح، وعملية التسوية.

تفوَّق الكيان الصهيوني في معظم الحروب التي خاضها تقريباً مع العرب، وقد اعتاد على الحرب الخاطفة والسريعة، وعلى تحديد مكان وزمان المعركة، وحسم نتائجها بما يملك من قوة في ظل اختلال موازين القوة لصالحه وفي ظل واقع الانقسام والضعف العربي، حتى أصبح العرب يقولون بصراحة أنه لا طاقة لديهم لخوض حرب نظامية ضد إسرائيل، ولم يدركوا أو أنهم لا يريدون الاعتراف بأن قوة إسرائيل ليست ذاتية فقط، بل مستمدة من ضعفهم وانقسامهم، حسب الحركة[438]. إسرائيل تستطيع القيام بالحرب الخاطفة السريعة فقط حسب الحركة؛ لأنها تعتمد على الدعم الخارجي كونها كيان صغير لا يمتلك المقومات الجغرافية والديمغرافية والاقتصادية التي تجعلها قادرة على الصمود.

---

[437] فتحي الشقاقي، **المصدر السابق**،www.shikaki.net/drst_22.htm .

[438] رمضان عبد الله شلّح، **الانتفاضة: طبيعة الصراع**، مصدر سابق، falestiny.net/mhdrt-01.htm

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكفاح المسلح هو البديل

في حالة التسليم بأن الحرب النظامية الآن غير ممكنة في ظل ميـزان القـوى، تـرى الحركة أن هذا لا يعني التسليم بعدم حدوثها إلى الأبد، وشعارها هو أعدوا لهم ما استطعتم مـن قوة، وليس الهرولة لعقد صلح مع الكيان الصهيوني. البديل عند الحركة في حالة عدم المقـدرة على خوض الحرب الآن هو التماسك والصمود والإعداد حتى تستطيع الأجيال القادمة أن تؤدي واجبها في مسيرة النضال والتحرير، وهذا فرض وواجب قـومي ووطنـي وديني وأخلاقـي وإنساني. تصر الحركة على حقها في فلسطين، وترى أن الدم والشهداء هم ثمن الحريـة التـي دفعتها كل شعوب العالم وكذلك الشعب الفلسطيني.

إن خيار الكفاح المسلح يعتبر بديلاً مناسباً كنهج وتجربة مرت بها كل الشـعوب التـي تعرضت للاستعمار الأجنبي حسب الحركة، فالمقاومة عندها حق من حقوق الشعب الفلسـطيني مثلما كانت حقاً من حقوق شعوب العالم الأخرى التي واجهت المحتل الأجنبي بالمقاومـة فـي الجزائر في مواجهة الاستعمار الفرنسي، وفي فيتنام وكوبا وكوريا والصين وأفغانستان وغيرها. من حق كل أمة على وجه الأرض حينما تتعرض للاستعمار أن تقاوم، والشعب الفلسطيني مثله مثل باقي الأمم له حق المقاومة، وهو يمارس الحرب الشعبية والمقاومـة منـذ بدايـة القـرن العشرين، ومن يمارس المقاومة ضد المحتل هو الذي تخلد ذكراه ويكون مثلاً يحتذى به عندها، وتستشهد بالشهيد عز الدين القسام حينما لم يشارك أحد من الزعامـات التقليديـة والإقطاعيـة المرتبطة بالاستعمار في جنازته، حيث يشكل الآن رمزاً للأمة، بينما لا يكاد أحـد يـذكر تلـك الزعامات بكلمة واحدة[439].

إن استمرار الكفاح المسلح والجهاد حتى النصر أو الشهادة هو البديل عند الحركة لمـا تسميه مشروع الاستسلام، وأن هذا البديل ليس مستحدثاً أو طارئاً بل هو الخيار الأصـل الـذي سلكه الشعب الفلسطيني والأمة جميعها على مدار التاريخ، فالأمة لم تتخلَّ عن فلسطين في أحلك

[439] فتحي الشقاقي، **القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للحركة الإسلامية .. لماذا؟** مصدر سابق، sarayaalquds.cjb.net

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تاريخ عصورها وأشد حالاتها ضعفاً، وفي مواجهة كل الغزاة الطامعين في فلسطين قبل الصهاينة كالصليبيين والتتار وغيرهم، لم تعرف الأمة غير خيار الجهاد والاستشهاد لرد العدوان واستعادة الحق[440].

وتعتبر الحركة أن مبررات الجهاد والكفاح المسلح الفلسطيني لم تسقط إن لم تكن تتعزز كل يوم، فإسرائيل قامت بالقوة وهي في جوهرها تعيش على العنف والإرهاب، فلا يمكن مواجهتها بغير القوة والعنف المشروع؛ أي الجهاد والمقاومة. وقد رأت الحركة من موقف نيلسون مانديلا، المناضل الجنوب أفريقي المعروف، نموذجاً يحتذى به في هذا المقام، حيث أنه رفض طيلة سبعة وعشرين عاماً أمضاها في السجن إدانة الكفاح المسلح كثمن لإطلاق سراحه، وعندما خرج من السجن كانت أول كلمة سياسية نطق بها استمرار الكفاح المسلح كأداة رئيسية في الصراع ضد العنصرية.

الجهاد المسلح بالنسبة للحركة هو خيار استراتيجي غير مرتبط بالظروف المرحلية والعقبات والتحديات التي فرضتها أوسلو، وقد قامت إستراتيجيتها في الكفاح المسلح على مبدأ توازن الإرادات بإدامة الاشتباك مع العدو واستنزافه من أجل خلق نوع من توازن الرعب يعوّض اختلال ميزان القوى، لهذا جعلت من الاستشهاد قوة ردع تستند إلى القدرة على ضرب إستراتيجية الخصم بنقل المعركة إليه عبر الضربات الاستشهادية النوعية التي استهدفت بشكل أساسي أهدافاً عسكرية صهيونية. وتعتبر أن للجهاد المسلح وظيفة أخلاقية وسسيولوجية تتعلق بالحفاظ على روحية الإنسان الفلسطيني والعربي وتفوقه المعنوي في مواجهة إحباطات وانهيارات الحقبة الإسرائيلية[441].

والكفاح المسلح عند الحركة لا بد له من قاعدة آمنة ينطلق منها، فالإسلام عندما انطلق من مكة إلى يثرب شكلت يثرب القاعدة الآمنة التي انطلق منها مشروع الجهاد الإسلامي في آفاقه الكبيرة بالفتوحات والغزوات والانتصارات، وقبل وجود هذه القاعدة الآمنة لم يكن مسموحاً

[440] محاضرة الدكتور رمضان عبد الله شلّح، مصدر سابق.http://www.falestiny.net/mhdrt-04.htm

[441] محاضرة الدكتور رمضان عبد الله شلّح، مصدر سابق. http://www.falestiny.net/mhdrt-04.htm

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالجهاد، وأُذِن به في المرحلة المدنية عندما نزل قول الله تعالى "أذن للذين يُقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير"[442].

ترى الحركة أن سوريا هي القاعدة الآمنة للكفاح المسلح الفلسطيني، وأن إسرائيل كانت تستهدف سوريا دوماً من هذا المنطلق، وقد دفعت سوريا ثمناً باهظاً بسبب احتضانها المقاومة الفلسطينية، وقدمت الشهداء وخاضت الحروب. وكذلك دفعت مصر والأردن ذات الثمن عندما كانتا تشكلان القاعدة الآمنة للمقاومة الفلسطينية. وذات الشئ ينطبق على لبنان الذي دفع أكبر الأثمان لنفس السبب[443]. ترى الحركة أن الوضع العربي وصل إلى حالة أصبح فيها غير قادر على توفير هذه القاعدة الآمنة للثورة الفلسطينية ليس ضعفاً وليس من باب الخلل في الجبهة العربية فقط، بل من باب الخلل الذي دب في جسم الثورة الفلسطينية نفسها أيضاً[444].

إسرائيل لا تستطيع وقف المقاومة الفلسطينية بالقوة حسب الحركة، ولا تستطيع فصل الضفة الغربية وقطاع غزة بسد عازل، ولا يمكنها ضم الضفة الغربية وقطاع غزة خوفاً من أن تصبح الأغلبية للفلسطينيين، ولا تستطيع تهجير الفلسطينيين في الضفة وغزة جماعياً، لهذا ترى الحركة أن أمام إسرائيل خيار واحد هو أن تتعلم كيف تتعايش مع النار الفلسطينية، والمقاومة الفلسطينية إلى أن يتم انسحابها من الضفة والقطاع من طرف واحد كما حصل في جنوب لبنان[445].

مأزق المشروع الصهيوني

ترى الحركة أن المشروع الصهيوني يعاني من مأزق كبير على أكثر من مستوى، فمشروع الشرق الأوسط الذي تحلم إسرائيل بأن تكون قطعة في نسيجه سيفوق تعداد سكانه العرب والمسلمين ثلاثة أرباع المليار خلال عقدين من الزمان، وتقديرات الميزان الديمغرافي

---

[442] محاضرة الدكتور رمضان عبد الله شلّح، المصدر السابق. http://www.falestiny.net/mhdrt-04.htm

[443] محاضرة الدكتور رمضان عبد الله شلّح، المصدر السابق. http://www.falestiny.net/mhdrt-04.htm

[444] محاضرة الدكتور رمضان عبد الله شلّح، المصدر السابق.http://www.falestiny.net/mhdrt-04.htm

[445] رمضان عبد الله شلّح، **الانتفاضة: طبيعة الصراع**، مصدر سابق، falestiny.net/mhdrt-01.htm

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفلسطيني ــ الصهيوني لذات الفترة تتحدث عن وجود 8 ملايين فلسطيني داخل فلسطين، مقابل (6) ملايين يهودي العام 2020م حسب الحركة[446]، من هنا فهي ترى أن المستقبل الذي ينتظر الأقلية اليهودية في هذا المحيط البشري الرافض لها غامض وسيء وذلك لأن الموارد البشرية والاقتصادية التي يملكها العرب والمسلمون توفر فرصة لخوض حرب طويلة المدى إذا توافرت إرادة القتال عندهم، بينما صغر القاعدة والديمغرافية للكيان الصهيوني لا تسمح له بتعبئة عسكرية شاملة لفترة طويلة.

العامل التقني والقوة باتا حقيقة لا تقبل الجدل عند الحركة، وهي ترى أن المشروع الصهيوني يولي اهتماماً كبيراً لبناء القاعدة العلمية والتقنية للدولة اليهودية، وأن حالة الانفتاح التي عاشها هذا الكيان بعد انطلاق عملية السلام في مدريد أسهمت في ضخ روافد جديدة للتكنولوجيا من مختلف أنحاء العالم، لكن حالة ميزان القوى الدولية التي يعتمد عليها هذا الكيان في تفوقه التقني والعسكري ليست مسألة ثابتة غير قابلة للتغير، بل أن سنن التدافع بين الدول والحضارات تنعكس في صعود بعضها وهبوط بعضها الآخر، والكيان الصهيوني لا يحمل مقومات بقائه واستمراره في داخله، بل يستمد قوته من دولة عظمى ترعاه وتكفله، فأي تدهور على خريطة النظام العالمي لا بد أن ينعكس سلباً على وضع الكيان الصهيوني كما ترى الحركة.

ترى الحركة أنه لا بد أن تسقط من أذهان الأمة المغالطة الكبيرة التي تقول إن إسرائيل قادرة على هزيمتها، وأن هذه الدعاية تقوم إسرائيل ببثها لتعميق روح الهزيمة في الأمة لأنها لم تتوحد يوماً في مواجهتها، أرادت إسرائيل أن تثبت إشاعات لتقنع العرب بضعفهم وعجزهم ومحدودية قوتهم، وجاء حزب الله والمقاومة اللبنانية ليثبت عجز إسرائيل ومحدودية قوتها. لا تنفي الحركة أن إسرائيل تملك قوة وعندها الآن الأسلحة الذكية والترسانة النووية وغيرها، لكنها ترى أن إسرائيل لا تستطيع أن تخوض حرباً في مواجهة جيوش العرب جميعاً في آن واحد

[446] رمضان عبد الله شلّح، **الانتفاضة: طبيعة الصراع**، مصدر سابق، falestiny.net/mhdrt-01.htm

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتحقق انتصاراً عليها، على الأمة أن تتحسس عناصر قوتها وقدرتها مجتمعة وتنهض لتقول لا للهزيمة[447].

في ظل هذه المعطيات المحلية والإقليمية والدولية، من تعثر لعملية السلام، وانتصار المقاومة في لبنان ترى الحركة أن الشعب الفلسطيني بدأ يتلمس طاقاته وقدراته ويعيد حساباته، وعلى الأمة أن تقف ذات الوقفة لتعيد حساباتها وتنطلق من جديد.

[447] رمضان عبد الله شلّح، **الانتفاضة: طبيعة الصراع**، مصدر سابق، falestiny.net/mhdrt-01.htm

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النتائج

بعد هذا العرض المفصل لفكر حركة الجهاد الإسلامي السياسي تستنتج الدراسة الأمـــور التالية:

أولاً: اعتبرت الحركة الاحتلال الصهيوني لفلسطين العقبة الرئيسية التي تقف أمـــام أي عمل تنموي فيها. من هذا المنطلق قامت بتركيز جهودها على إزالة الاحتلال أولاً ثم بعد ذلـــك الانطلاق للقيام بتنفيذ البرامج التنموية المختلفة بشكل عام والتنمية السياسية بشكل خاص.

ثانياً: من خلال استعراض مبادئ الحركة يتبين بشكل واضح لا يقبـــل الغمـــوض أنهـــا أرادت حشد الطاقات، كل الطاقات من خلال ربط فلسطين بالمقدس والالتـــزام بالإســـلام الـــذي يعتبر المحفز الأقوى لحشد طاقات الأمة، ودعوة كافة الجماهير الفلسطينية والعربية والإســـلامية وأحرار العالم للمشاركة في تحرير فلسطين، والخلاص من وحشية الاســـتعمار الغربـــي الـــذي يشكل خطراً على كل أحرار العالم، وقد ألزمت الحركة نفسها برفض التنازل عن أي حق مـــن حقوق الشعب الفلسطيني، وعدم التعامل مع أية مشاريع تعترف بإسرائيل. هـــذا الوضـــع يبـــدو منسجماً مع الادعاء الذي طرحته فرضية الدراسة الرئيسة والتي قالـــت: بـــأن حركـــة الجهـــاد الإسلامي تعمل على حشد الطاقات لتحرير فلسطين جهادياً.

ثالثاً: جاءت أهداف الحركة لكي تدعم ادعاء الفرضية الأولى بشكل أكثر وضوحاً وذلك من خلال ربطها الواضح بين إقامة النظام الإسلامي الذي يدعو إلى الحرية والمســـاواة، وبـــين إزالة الاحتلال الصهيوني وتحرير فلسطين، وأن هدف الحركة يكمن في تجميع الطاقات وحشـــد القوى المختلفة لتحقيق هذا الهدف.

رابعاً: دعمت وسائل الحركة الشق الأخير من الفرضية الأولى المتعلق باستخدام الجهاد المسلح للقيام بواجب التحرير، حيث أكدت على ممارسة الجهاد المسلح وإعداد الجماهير للقيـــام بهذه المهمة، هذا بالإضافة إلى تأكيدها على الشق الأول من الفرضية في حشد الطاقـــات مـــن خلال التعاون مع كل الجهات التي لها مصلحة بزوال الاحتلال. لم تقف الحركـــة عنـــد حشـــد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الطاقات البشرية بل تريد اتخاذ كافة الأسباب المادية والمعنوية والتنظيمية والتعليمية والاقتصادية وغيرها لتوظيفها في خدمة تحقيق الأهداف.

خامساً: تمكنت الدراسة من خلال استعراض علاقة الحركة بالآخر إثبات وتدعيم صحة الفرضية الرئيسية والفرضيتين التابعتين لها. فقد اعتمدت الحركة في بناء علاقاتها مع الآخر على مدى قرب هذا الآخر أو بعده عن فلسطين، وكان هذا الناظم هو مقياس علاقة الحركة بالحركة الإسلامية عمومها، وقد عابت عليها بعدها عن الساحة الفلسطينية والجهاد فيها، وعدم إدراكها لمركزية هذه القضية، وأنها رأس حربة التحدي الغربي الحديث للإسلام. أرادت الحركة من خلال هذا اللوم للحركة الإسلامية توجيه كل الطاقات لفلسطين، هذا ما يدعم صحة فرضية هذه الدراسة.

سادساً: جاءت نظرة الحركة إلى جماعة الإخوان المسلمين وتقسيمها لمراحل تطورها إلى ثلاثة أجيال منسجمة تماماً مع ادعاء فرضية الدراسة الرئيسية. فقد امتدحت الحركة الجيل الأول لأنه جسد الوعي بالصدام العسكري مع الصهيونية وذلك بمشاركته في حرب عام 1948م، بينما انتقدت الجيل الثاني لتغييبه الجهاد المسلح عن الساحة الفلسطينية واعتبارها قضية عادية مثل بقية القضايا في العالم الإسلامي. كما أن رفض الحركة لكل التبريرات التي جاءت بها الجماعة لتبرير غيابها عن الساحة الفلسطينية يأتي منسجماً مع سعي الحركة لحشد الطاقات للقيام بواجب الجهاد المقدس في فلسطين.

سابعاً: أيد موقف الحركة من العمل المؤسسي الفرضية الثانية في عدم تركيز الحركة على الحراك السياسي العام إلا بالقدر الذي يخدم هدف التحرير. فقد رفضت الحركة الانخراط بالعمل المؤسسي والنقابي من أجل السيطرة على المؤسسات والجمعيات والنقابات، والقيام بالنشاطات السياسية والاجتماعية والدعوية، وإنما جاء هذا العمل بهدف نشر فكرة العمل الجهادي واستقطاب المجاهدين فقط. ورفضت الحركة رفضاً قاطعاً الانخراط بالصراع على المؤسسات، ورفضت أيضاً إقامة الجمعيات الخيرية والنقابية وغيرها, واعتبرت المقاومة هي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العمل الرئيسي والبديل لهذه الأعمال التي قد تصب في صالح الحلول السلمية والتفاوض مع الاحتلال.

ثامناً: يعتبر موقف الحركة الرافض لتكفير الشيعة واعتبارهم فرقة خارجة عن الإسلام، مؤيداً لفكرة حشد الطاقات للقيام بالتحرير. فقد نظرت الحركة إلى الشيعة على أنهم فرقة إسلامية يجوز التعبد بأفكارهم، وأن الخلاف معهم يأتي في سياق الرأي والرأي الآخر ولا يستدعي التكفير والإخراج من الملة، واعتبرت أن الاحتلال هو السبب الرئيسي في تضخيم هذه الخلافات. من هذا المنطلق أيدت الحركة الثورة الإسلامية في إيران، واعتبرتها نموذجاً عملياً لتجسيد الإسلام وإحيائه من جديد، وثمنت مواقف الثورة الداعمة للقضية الفلسطينية والجهاد فيها. هذه المواقف تأتي منسجمة مع فرضية الدراسة الرئيسية.

تاسعاً: موقف الحركة من منظمة التحرير الذي كان إيجابياً في بداياتها الأولى بسبب تبنيها للكفاح المسلح كخيار وحيد لتحرير كامل التراب الفلسطيني، ثم أصبح ناقداً ومعارضاً بسبب تخلي المنظمة عن الثوابت الفلسطينية، يؤيد فرضية الدراسة الأولى في أن الحركة تريد تحرير فلسطين جهادياً. كما أن عدم اكتراث الحركة كثيراً في مسألة التمثيل والشرعية، ورفضها الانخراط في مؤسسات المنظمة وأجهزتها، واعتبارها أن شرعية المنظمة تأتي من ممارستها للكفاح المسلح وصمودها على الثوابت تدعم صحة الفرضية الثانية المنبثقة من الفرضية الأولى والتي تدعي بأن الحركة لا تركز على الحراك السياسي العام إلا بالقدر الذي يخدم هدف التحرير. وجاء أيضاً مشروع تمثيل الجماعة الوطنية الذي طرحته الحركة في إطار هذه الفرضية ومؤيداً لادعائها.

عاشراً: انسجمت مواقف الحركة وعلاقتها بالسلطة الفلسطينية مع فرضيات الدراسة أيضاً. فقد كان عدم اعتراف الحركة بشرعية السلطة، وإصرارها على استمرارها في المقاومة، وقبولها إجراء الحوارات وإقامة العلاقات لتجنب الصدام معها منسجماً مع الفرضية الرئيسية، بينما جاء رفض الحركة للدخول في مؤسسات السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية منسجماً مع ادعاء الفرضية الثانية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حادي عشر: لم تحد الحركة عن الادعاءات التي أتت بها فرضيات الدراسة في علاقتها مع الأنظمة العربية، فقد كان تغير العلاقة من تغليب الآيديولوجيا على السياسة إلى تغليب الدبلوماسية السياسية على الآيديولوجيا مؤيداً لادعاء فرضية الدراسة الرئيسية، حيث جاء هذا التطور في العلاقة مع الأنظمة العربية في سياق حشد الطاقات المختلفة، وتقليل الخلافات، وتجاوز الأزمات من أجل خدمة الكفاح المسلح، وتوفير قاعدة الانطلاق له، وتوفير الدعم المادي والمعنوي والسياسي.

ثاني عشر: أكثر الأمور وضوحاً في دعمها وتأييدها لصحة فرضيات الدراسة هو برنامج الحركة التربوي. فقد جاء تركيز الحركة على الإيمان كباعث رئيسي لممارسة فريضة الجهاد، وعلى بث روح الجهاد داخل الفرد وإعداده للقيام به عن عقيدة وإيمان على اعتبار أنه جزء من التقرب إلى الله تعالى مؤيدا لتوجه الحركة في حشد الطاقات وتعبئة الجماهير لتحرير فلسطين جهادياً.

ثالث عشر: لم يقتصر حشد الطاقات وتجنب الخلافات على الفلسطينيين والعرب والمسلمين بل تجاوزهم إلى اليهود أنفسهم، حيث اعتبرت الحركة أن تناقضها وصراعها مع اليهود ليس بسبب يهوديتهم بل لأنهم محتلون، وفي هذا يتم تحييد اليهود الذين لا يؤيدون الحركة الصهيونية في احتلالها لفلسطين، وقد يشكلون عاملاً ضاغطاً على إسرائيل لتقديم التنازلات للفلسطينيين.

رابع عشر: ربما لا يختلف الكثيرون على الدور الذي يلعبه الاحتلال بشكل عام، والاحتلال الصهيوني لفلسطين بشكل خاص في إفشال البرامج التنموية المختلفة، وعلى دور الاحتلال أيضاً في ظهور التخلف السياسي من خلال ممارسات قمعية مختلفة تؤدي إلى ظهور الأزمات السبع المميزة للتخلف السياسي المذكورة في الفصل الأول من هذه الدراسة والتي لا بد من التخلص منها لإحداث التنمية السياسية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لا شك أن ممارسات الاحتلال الإسرائيلي المختلفة من سيطرته على الأراضي الفلسطينية بالقوة ومصادرتها لصالح بناء المستوطنات عليها، وما يتبع ذلك من معاناة نفسية ومادية لأصحابها، وقمع الحريات العامة من إقامة الحواجز العسكرية ومنع المواطنين من التنقل من مكان إلى آخر بحرية وما ينتج عن ذلك من تدهور في الأوضاع الاقتصادية وتدني مستوى الخدمات التعليمية والصحية والإنسانية ومنع لحرية الصحافة والإعلام. كذلك عمليات القتل والاعتقالات وهدم البيوت وترويع المواطنين كل هذه الممارسات تؤكد دور الاحتلال الصهيوني الرئيسي في منع حدوث التنمية الشاملة في فلسطين بشكل عام والتنمية السياسية بشكل خاص.

يعتبر وجود الاحتلال الصهيوني غير الشرعي وغير القانوني على أرض فلسطين عاملاً حاسماً في ظهور أزمة الشرعية، وأقول غير شرعي لأنه يخالف القرارات الدولية الصادرة عن الأمم المتحدة التي تنص على ذلك، ولأنه يقوم بفرض وجوده وسلطته بالقوة والإكراه المادي والمعنوي ولا يتمتع بالرضا والقبول الجماهيري.

بالإضافة إلى عدم شرعيته يلعب الاحتلال دوراً حاسماً في إفقاد أي سلطة فلسطينية شرعيتها وذلك من خلال عدم تمكينها من تقديم الخدمات المختلفة للمواطنين، ومنعها من توفير الأمن والأمان لهم. فشعور المواطنين بعدم الرضا عن الخدمات التي تقدمها السلطة القائمة، وعدم الشعور بالأمان يدفعهم للبحث عن ولاءات أخرى يحققون من خلالها رغباتهم وطموحاتهم في العيش الكريم وتحقيق الأمن والأمان. من هنا يتوجه المواطن للانتماءات السياسية والعشائرية والطائفية للحصول على ما يريد، ويغلبها على الانتماء للوطن، هذا الوضع يجعل المواطن يعيش أزمة مواطنة حقيقية تفقده القدرة على خدمة الوطن والمشاركة في تحقيق التنمية فيه.

تراجع العملية السلمية وعدم تحقيقها أية نتائج ملموسة على الأرض وتعثرها المستمر بسبب عدم جدية الاحتلال في الوصول إلى أي حلول سلمية، وعدم رغبته في تقديم شئ جدي للفلسطينيين يعتبر عائقاً أساسياً أمام شرعية أي سلطة قائمة عليها. هذا الوضع يحقق عدم الرضا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجماهيري من جهة، ويدفع باتجاه أعمال عنف ومقاومة مسلحة تفقد السلطة شرعيتها ومقبوليتها ومبرر وجودها من جهة أخرى.

يلعب الاحتلال دوراً حاسماً أيضاً في إحداث أزمة التغلغل، وذلك من خلال تقطيعه أوصال فلسطين وتقسيمها إلى (كنتونات) معزولة بحواجز تفصل محافظاتها ومدنها وقراها ومخيماتها عن بعضها البعض، هذا الوضع يمنع أي سلطة قائمة من فرض سيطرتها على كافة أرجاء الوطن، مما يمنع قيام سلطة مركزية قوية قادرة على تنفيذ برامج تنموية ذات قيمة.

إن سيطرة الاحتلال على الموارد الرئيسية في فلسطين من مواد خام ومياه وأراضي زراعية، وتحكمها بعملية الاستيراد والتصدير عن طريق سيطرتها على المعابر البرية والبحرية والجوية، واعتماد الاقتصاد الفلسطيني بشكل رئيسي على الاقتصاد الإسرائيلي يحول دون توزيع الموارد الاقتصادية على المواطنين بشكل عادل ومنصف، مما يحول دون تنفيذ البرامج التنموية المختلفة.

تقف ممارسات الاحتلال المختلفة أيضاً سداً منيعاً أمام إمكانية مشاركة الإنسان الفلسطيني في صنع القرار السياسي، فعندما تتردى أوضاع الناس الاقتصادية والنفسية والاجتماعية لا تتوفر لديهم الرغبة في المشاركة بالانتخابات السياسية والأعمال النقابية وغيرها بل يكونون أكثر انشغالاً بتوفير لقمة عيشهم، هذا بالإضافة إلى وجود عوائق أخرى يمنع من خلالها الاحتلال ممارسة العملية الانتخابية بشكل حر ونزيه مثل وضع الحواجز العسكرية، وتحديد حرية الصحافة والإعلام، واعتقال المواطنين وغيرها من الممارسات القمعية والتعسفية الأخرى.

يشكل وجود الاحتلال وممارساته المختلفة عاملاً رئيسياً في خلق حالة من عدم الاستقرار السياسي، فالنظام السياسي وسيادة القانون يحتاجان إلى حالة من الاستقرار والهدوء ليتم استقرار النظام وتطبيق القانون على جميع المواطنين دون تمييز، هذا بالإضافة إلى حالة عدم الاستقرار التي تحصل بسبب استخدام المواطنين حقهم في مقاومة الاحتلال، وما تتطلبه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقاومة من السرية في العمل تمنع إمكانية خضوعها للقانون، هذا الوضع يخلق حالة من عـدم الاستقرار السياسي، وأزمة في تنظيم السلطة السياسية مما يعيـق القيـام بالأعمـال التنمويـة المختلفة.

بناءً على ما تقدم يمكن القول إن هذه الدراسة تمكنت من إثبات صحة فرضيتها الرئيسة التي نصت على أن حركة الجهاد الإسلامي حركة جهادية تعمل على حشد الطاقـات لتحريـر فلسطين جهادياً، وصحة الفرضية الثانية المنبثقة عنها والتي تقول: لا تركز الحركة على الحراك السياسي العام إلا بالقدر الذي يخدم هدف التحرير، ومن هنا نصل بالمنطق إلى صحة الفرضـية الثالثة المنبثقة عن الفرضيتين الأولى والثانية والتي تدعي بأن الحركة تلعب دوراً ضـعيفا فـي التنمية السياسية. حيث أن المنطق يقول أن غياب الحركة عن الحراك السياسي العام وتركيزهـا على العمل الجهادي المسلح يؤدي بالضرورة إلى ضعف دورها في التنمية السياسية وزيادته في النشاطات الهادفة لمواجهة الاحتلال.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التوصيات

توصي الدراسة بالأمور التالية:

أولاً: الإقرار بالدور الكبير الذي يلعبه الاحتلال في زيادة التخلف السياسي لا يعني أنه لا يوجد مؤثرات أخرى تتطلب المعالجة والعمل عليها بشكلٍ موازٍ ومواكب للعمل على إزالة الاحتلال. فإحداث التنمية السياسية لا يتم فقط بالتركيز على جانب واحد وإغفال الجوانب الأخرى، بل لا بد من العمل على كافة المؤثرات التي تؤدي إلى التخلف السياسي في ذات الوقت الذي يتم فيه العمل على المؤثر الرئيسي المتمثل بالاحتلال. فإزالة المعوقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية داخل المجتمع العربي والإسلامي التي مهدت لوجود الاحتلال أمرٌ ضروريٌ للخلاص منه.

ثانياً: المواطن هو حجر الزاوية في إحداث التنمية السياسية، لا بد من إعداده إعداداً جيداً ليكون قادراً على القيام بهذه المهمة، ولا بد من الانسجام بينه وبين المستوى القيادي خلال عملية التنمية، فوجود الفجوة بين المواطن والدولة أو ما يمكن تسميته غياب المواطنة يجعل المواطن وهو أداة العمل والفاعلية عنصراً ميتاً غير قادر على العمل وغير مقتنع به. عندما يشعر المواطن بالحرية والانتماء والقدرة على المشاركة في صنع القرار يصبح قادراً على تحمل مسؤولية القرارات التي يتخذها، فعندما يقوم المواطن بكل أعماله بإرادته الحرة وبدافع ذاتي يصبح قادراً على تحقيق الإبداع في المجالات المختلفة العلمية والتكنولوجية والفنية وغيرها، وينهض بأمته ويحقق المعجزات ويدحر الاحتلال.

ثالثاً: من المعلوم أن ربط مصالح العرب بمصالح المستعمر واعتمادهم عليه اقتصادياً مثلما هو حاصل الآن في ارتباط مصالح النظام العربي الرسمي مباشرة بمصالح الغرب وإسرائيل، وارتباط الاقتصاد الفلسطيني باقتصاد الكيان الصهيوني، يعطي وجود المستعمر قبولاً لدى الجماهير مما يكرس السيطرة والتبعية، لكن عندما تحقق الأمة مزيداً من الانطلاق إلى عالم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإبداع، والحرية، وتحقيق الذات فإنها ستبقى مدركة لمدى الخطورة التي يشكلها الاستعمار على مصالحها وأهدافها، وتتحصن من آفة التطبيع والقبول الإرادي لوجوده على أراضيها.

رابعاً: في كل الأحوال الطرف الضعيف والمتخلف عن ركب الأمم هو الذي يدفع الثمن وتهضم حقوقه وتضيع، والعرب والمسلمون في وضعهم الحالي يشكلون طرفاً ضعيفاً في المعادلة الدولية، إذا أرادوا أن يغيروا هذا الواقع لا بد لهم أن يمتلكون أسباب القوة وأدواتها. ولا بد لهم أن ينظروا إلى المستقبل أكثر مما ينظرون إلى الماضي، فالتاريخ لا ولن يعود إلى الوراء، وهم بحاجة للنظر إلى الماضي بالقدر الذي يحتاجه سائق السيارة للنظر في المرآة. لا بد لهم أن يمتلكوا أسباب القوة من إطلاق الحريات والابتعاد عن الإرهاب الفكري، وتقديس الماضي، والانطلاق للمستقبل، بإنسان حر قادر على الإبداع والانتماء لدينه وأهله ووطنه دون إكراه، وبإرادة ذاتية تدفعه إلى تحقيق التقدم في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسة والعلمية وغيرها. في هذه الحالة يمكنهم امتلاك أسباب القوة التي تجعلهم قادرين على التأثير في السياسة الدولية، وتحقيق مصالحهم وأهدافهم.

سادساً: لا شك أن إعداد الجماهير وفق منهج القرآن والسنة والسلف الصالح متفق عليه عند معظم الحركات والأحزاب والمفكرين الإسلاميين، وهذا أمر يتفق مع العلم والمنطق؛ حيث أن المعرفة تنتقل بين الأمم والشعوب والأجيال المختلفة بشكل تراكمي، ومن غير المعقول إهمال الماضي من أجل إحداث التغيير. ولكن المطلوب هو البناء على الماضي، ومزجه بما يحتويه الواقع الحالي من مستجدات ومعارف ومتغيرات لم تكن موجودة في السابق. هذا الوضع يتم في إطار التغيرات والمتغيرات دون المساس بالثوابت التي لا خلاف على وجودها في الشريعة الإسلامية. وبالتالي فإن إعداد الجماهير لا بد أن يكون وفق القرآن والسنة وما قاله السلف دون تأليه، أو تقديس، وما استجد عند الأمة من معارف، ومستجدات دون تفريط، أو خروج عن الثوابت.

سابعاً: رغم أن الحركة تولي العلم والمعرفة أهمية كبيرة في فكرها حيث بينت أنها تريد تعبئة الجماهير الفلسطينية، وإعدادها إعداداً جهادياً، عسكرياً وسياسياً، بكل الوسائل التربوية،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتثقيفية والتنظيمية الممكنة، لتأهيلها للقيام بواجبها الجهادي تجاه فلسطين، وأنها ستستخدم كل طرائق التأثير والتبليغ المتاحة، والمناسبة من وسائل الاتصال المعروفة والمستجدة، إلا أنها لم تشر إلى رغبتها في امتلاك وإنتاج وسائل التكنولوجيا المختلفة، وليس فقط استعمالها كما أشار البند السابع من الوسائل عند تناوله وسائل الاتصالات والمعرفة المختلفة، ولم يتضمن برنامجها التربوي ما يشجع عناصرها على التوجه بهذا الاتجاه. إن إنتاج التكنولوجيا يدفع الحركة للاعتماد على الذات، وبالتالي الإبداع في عملية المقاومة والصمود.

بشكل عام يمكن القول إن حركة الجهاد الإسلامي تميزت بفاعليتها في ساحة المقاومة والجهاد المسلح ضد الاحتلال، مما أكسبها المصداقية العالية والاحترام والتقدير من قبل فئات واسعة ومختلفة داخل الشعب الفلسطيني، وتميزت بأنها تفعل أكثر مما تقول، وأنها ربطت التعبئة الآيديولوجية والإيمان بالعمل العسكري المقاوم للاحتلال، لكن ما زال أمام الحركة الكثير حتى نستطيع أن نقول إنها تمثل نهجاً جديداً تثويرياً تنويرياً في العمل الفلسطيني المقاوم للاحتلال، والساعي لبناء الكيان الفلسطيني نواة الكيان الإسلامي المنشود.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المراجع

أ- الكتب

1- **القرآن الكريم.**

2- **تفسير ابن كثير**، تفسير مختصر للقرآن الكريم.

3- محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير**، المجلد الأول، دار التراث العربي للطباعة والنشر، 1993, ص492.

4- **مسند الإمام أحمد**، ج1.

5- **صحيح البخاري**، ج1.

6- أحمد وهبان، **التخلف السياسي وغايات التنمية السياسية**، ط1، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، 2000م.

7-المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، **الحق في التنمية**، سلسلة الدراسات 26، الطبعة الأولى، 2001م.

8- إياد البرغوثي، **الأسلمة في الأراضي الفلسطينية المحتلة**، ط1، مركز الزهراء للدراسات والأبحاث، القدس، 1990م.

9- إياد البرغوثي، **الإسلام السياسي في فلسطين ما وراء السياسة**، مركز القدس للإعلام والاتصال، نيسان 2000م.

10- بطرس غالي، **التفاعل بين الديمقراطية والتنمية**، منظمة اليونيسكو، 2000م.

11- جميل حمامي، **التيارات الإسلامية في فلسطين المعاصرة**، وقائع مؤتمر أيلول 2004م، الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية- القدس، ط1، كانون أول 2001م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

12- جامعة النجاح الوطنية، قسم العلوم السياسية، **الدراسات الفلسطينية**، 2003م.

13- جواد الحمد وآخرون، **دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس**، ط2، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، الأردن، 1999م.

14- حسين بن محسن بن علي جابر، **الطريق إلى جماعة المسلمين**، دار الدعوة، الكويت، ج2، 1986م.

15- خالد القضاة، **التقنيات الحديثة وانعكاساتها الاقتصادية والاجتماعية والنفسية والبيئية**، ط1، جامعة آل البيت، 1997م.

16- خالد لحروب، **حماس الفكر والممارسة السياسية**، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، تشرين الثاني 1996م.

17- رفعت سيد أحمد، **رحلة الدم الذي هزم السيف**، 2مج، ط1، مركز يافا للدراسات، القاهرة، 1997م.

18- زياد أبو عمر، **الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة**، ط1، دار الأسوار، عكا، 1989م.

19- سناء عبد اللطيف، **هكذا يربي اليهود أطفالهم**، دار القلم، ط1، 1997م.

20- عبد الستار قاسم، **الحياة العامة للمرأة المسلمة**، دار وائل للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2002م.

21- عبد الستار قاسم، **حرية الفرد والجماعة في الإسلام**، ط1، دار المستقبل، الخليل، 1998م.

22- عبد المتعال الجبري، **لماذا اغتيل حسن البنا**، الطبعة الأولى، دار الاعتصام.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

23- فارس عز الدين، **معالم المعالم**، مركز آفاق، ط1، رام الله، فلسطين، تشرين أول، 2004م.

24- فتحي الشقاقي، **المنهج**، مقدمة حول مركزية القضية الفلسطينية والمشروع الإسلامي المعاصر، بيت المقدس للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1080.

25- فيصل دراج وجمال باروت، **الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية**، 2مج، ط2، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، 2000م.

26- مجدي المالكي، **الحركة الطلابية الفلسطينية ومهمات المرحلة**، ط1، مؤسسة ناديا للطباعة والنشر، رام الله، 2000م.

27- مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، **ما بعد الأزمة، التغيرات البنيوية في الحياة السياسية الفلسطينية، وآفاق العمل**، ط1، رام الله، نيسان 1999م.

28- موسى زيد الكيلاني، **الحركات الإسلامية في الأردن وفلسطين**، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1995م.

29- ناصر الدين الشاعر، **عملية السلام الفلسطينية-الإسرائيلية وجهة نظر إسلامية**، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، نابلس، فلسطين، 1999م.

30- ناصيف نصار، **تصورات الأمة المعاصرة**، ط2، دار الأمواج للطباعة والنشر، بيروت، كانون الثاني 1994م.

31- ناهض زقوت، **خبرات الحركة السياسية الفلسطينية في القرن العشرين**، ط1، المركز القومي للدراسات والتوثيق، غزة، فلسطين، 2000م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

32- نصر محمد عارف، **نظريات التنمية السياسية المعاصرة**، دراسة نقدية مقارنة في ضوء المنظور الإسلامي، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1992م.

33- نظام بركات، عثمان الرواف، محمد الحلوة، **مبادئ علم السياسة**، ط3، دار الكرمل للنشر والتوزيع، الرياض، 1989م.

34- محمد خاتمي، **التنمية السياسية والتنمية الاقتصادية والأمن، ترجمة** سرمد الطائي، ط1،دار الفكر، دمشق، 2002م.

35- منير شفيق، **شهداء ومسيرة**، مؤسسة الوفاء، 1994م.

36- هالة مصطفى، **التيار الإسلامي في الأرض المحتلة**، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، عدد112، تموز 1988م.

37- هالة مصطفى، **الجهاد الإسلامي في الأرض المحتلة**، نيسان، 1988م.

ب- الدوريات

1- موسى البديري، *الفلسطينيون بين الهوية القومية والهوية الدينية*، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، العدد21، 1995، ص.19

2-فتحي الشقاقي، *ما هي حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين*، مجلة **المجاهد**، العدد 146، حزيران 1992، ص 4.

3-فتحي الشقاقي، *قبل أن يفوت الأوان*، مجلة **الطليعة الإسلامية**،العدد17، السنة الثانية 1984م، ص ص 60-61.

4-عبد العزيز عودة، **مجلة الطليعة الإسلامية**، العدد 32، السنة الخامسة 1987، ص36.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5–فتحي الشقاقي، مقابلة مع **مجلة الوسط**، لندن، 1995./11/6

6–وحيد عبد المجيد، *انتفاضة الضفة والقطاع وتطور الحركة الوطنية السياسية*، **مجلة السياسة الدولية**، العدد92، نيسان 1988، ص.22

7– صلاح الدين فتحي، *الحركة الإسلامية وأسلوب المؤسسات الاجتماعية*، **مجلة الطليعة الإسلامية**، العدد 5، السنة الأولى أيار 1983، ص56.

8– **مجلة البيادر السياسي**، *تفاصيل الاعتداء على الدكتور جميل مطاوع*، العدد519، 1992/12/7، ص.54

9– فتحي الشقاقي، *دراسة بعنوان السنة والشيعة ضجة مفتعلة ومؤسفة*، **مجلة الطليعة الإسلامية**، العدد (صفر)، لندن، كانون أول 1982، ص 21.

10– مقابلة مع فتحي الشقاقي في **مجلة الوسط**، لندن، 1995/1/30م. في رفعت سيد أحمد، ص .1131

11– **مجلة المجاهد**، *الموقف الحركي: ما هو موقف الحركة من منظمة التحرير الفلسطينية*، العدد 150، 24 تموز 1992، ص7.

12– فتحي الشقاقي، *وماذا تبقى من حركة التحير الوطني العربية*، **مجلة الطليعة الإسلامية**، ، العدد 13، السنة الثانية، يناير 1984، ص 3.

13– لقاء أجرته **مجلة النداء**، طهران، مع فتحي الشقاقي بتاريخ 12/29/ 1991، في رفعت سيد أحمد ص 769.

14– لقاء أجرته **مجلة البلاد**، بيروت، مع فتحي الشقاقي بتاريخ 9/ 10 1993، في رفعت سيد أحمد ص 844.

15– لقاء **مجلة الكفاح العربي**، بيروت، مع فتحي الشقاقي بتاريخ 10/15/ .1993

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

16- لقاء أجرته **مجلة الوحدة** مع فتحي الشقاقي، العدد 148، تشرين ثاني 1992 في رفعت سيد أحمد، ص .801

17- لقاء أجرته **مجلة نداء الوطن**، دمشق، مع فتحي الشقاقي بتاريخ 1993/9/1، في رفعت سيد أحمد ص .836

18- لقاء أجرته **مجلة العالم**، لندن، مع فتحي الشقاقي بتاريخ 1994/10/23، في رفعت سيد أحمد ص .967

19- فتحي الشقاقي، *من يسقط في لبنان سيسقط أمام فلسطين*، **مجلة الطليعة الإسلامية**، عدد 5، السنة الأولى، ص3.

20- مقابلة مع الشقاقي في **مجلة الشراع**، بيروت، بتاريخ 1994/1/31م. في رفعت سيد أحمد، مصدر سابق، ص 919.

21- فتحي الشقاقي، *الاستقلال والتبعية في الحوض العربي- والإسلامي..رؤية نهضوية*، **مجلة منبر الشرق الأوسط**، القاهرة، العدد8، تموز 1993م. في رفعت سيد أحمد، ص382.

22- أحمد صادق، *الإسلام والقضية الفلسطينية*، **مجلة الطليعة الإسلامية**، العدد 1، كانون ثاني 1984، ص ص 42، 43.

ج- الصحف

1- لقاء أجرته صحيفة السودان مع فتحي الشقاقي في أيار 1993م، في رفعت سيد أحمد، ص .816

2- لقاء أجرته صحيفة العروبة مع فتحي الشقاقي عام 1993، في رفعت سيد أحمد، ص .859

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- مقابلة مع فتحي الشقاقي، صحيفة الشرق الأوسط، 1995/3/17م.

4- صحيفة الحياة المقدسية، مقابلة مع محمود الزهار القائد في (حماس) بتاريخ2/ 1994/2، ص5.

5- وكالة الأنباء الإيرانية (أرنا)، مقابلة مع فتحي الشفافي، بتاريخ 1994/3/1م.

6- لقاء رمضان عبد الله شلح مع صحيفة الأنباء الكويتية، العدد 7583، 1995/1/29م.

7- مقابلة مع الشقاقي، صحيفة شيحان الأردنية، 1993/10/23، عن رفعت سيد أحمد، ص .850

8- مقابلة مع رمضان عبد الله شلح، صحيفة الأنباء السورية ، دمشق،23/10/ 1997، ص3.

9- لقاء مع فتحي الشقاقي في صحيفة الخليج الإماراتية، الشارقة، بتاريخ 1989/8/21م، في رفعت سيد أحمد، ص709.

10- لقاء مع فتحي الشقاقي، صحيفة العقيدة الجزائرية، 1990/10/17، في رفعت سيد أحمد، ص722.

12- فتحي الشقاقي، صحيفة اللواء اللبنانية، 1994/10/3م، في رفعت سيد أحمد، ص.731

13- لقاء مع فتحي الشقاقي، صحيفة الأمة اليمنية، العدد 5، 1991/11/7، ص.15

14- مقابلة مع فتحي الشقاقي، صحيفة اللواء بتاريخ 1995/6/14م. في رفعت سيد أحمد، ص 1197.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

15- مقابلة مع الشقاقي، صحيفة الشرق الأوسط، لندن، بتاريخ 1995/3/17م. رفعت سيد أحمد، ص .1144

16- مقابلة مع الشقاقي في صحيفة آخر خبر بتاريخ 1994/6/10. في رفعت سيد أحمد، ص 984.

17- مقابلة أجرتها صحيفة " كيهان العربي" الإيرانية مع فتحي الشقاقي بتاريخ 12/29/ 1990م، في رفعت سيد أحمد ص 751.

18- لقاء أجرته صحيفة العروبة مع فتحي الشقاقي عام 1993، في رفعت سيد أحمد ص .861

19- لقاء أجرته صحيفة القدس الصادرة في القدس المحتلة مع فتحي الشقاقي بتاريخ 1994/1/10م، في رفعت سيد أحمد ص 907.

20- لقاء أجرته صحيفة شيحان الأردنية مع فتحي الشقاقي بتاريخ 23/ 10 1993، في رفعت سيد أحمد ص .849

21- لقاء أجرته صحيفة النهار المقدسية مع فتحي الشقاقي بتاريخ 1993/11/12.

22- تصريح صحفي لوكالة رويترز أدلى به فتحي الشقاقي بتاريخ 1993/10/12م، في رفعت سيد أحمد ص 848.

23- لقاء أجرته صحيفة الجمهور القدس مع فتحي الشقاقي بتاريخ 1993/12/13، في رفعت سيد أحمد ص .870

24- لقاء أجرته صحيفة النهار المقدسية مع فتحي الشقاقي بتاريخ 1993/11/12. في رفعت سيد أحمد ص 865.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

25- تصريح صحفي لوكالة رويترز أدلى به فتحي الشقاقي بتاريخ 1993/10/12م، في رفعت سيد أحمد ص .848

26- مقابلة أجرتها صحيفة المساء، لبنان بتاريخ 1991/12/26، في رفعت سيد أحمد، ص 766.

د- نشرات وبيانات

1- بيان حركة الجهاد الإسلامي بعنوان، **الأهداف والثوابت**، الصادر بتاريخ 1990/6/15م.

2- بيانات صادرة عن حركة الجهاد بتاريخ 1990/5/3 و تاريخ 7/2/ 1991، بدون عنوان.

3- بيان صادر عن الحركة، بعنوان، **نداء الانطلاقة، عهد متجدد على طريق الدم والشهادة**، بتاريخ 6/ 10/ 1991.

4- بيان صادر عن حركة الجهاد الإسلامي بعنوان، " **فلتشتعل ثورة السكاكين في وجه ملايين اليهود السوفيات**"، بدون تاريخ. أعلنت الحركة في هذا البيان استقلاليتها عن حركة (فتح) العلمانية حسب الحركة، وأنها لن تكون غطاء لعملية التسوية.

5- بيان صادر عن الحركة الطلابية الإسلامية بعنوان، **الحركة الإسلامية طريق الجهاد**، بتاريخ 12/ 2/ 1985.

6- بيان حركة الجهاد الإسلامي، **حول مؤتمر مدريد**، بتاريخ 1991/11/2م.

7-بيان صادر عن حركة الجهاد الإسلامي بعنوان، **موقف حركة الجهاد من التنظيمات العلمانية الفلسطينية**، بتاريخ 1990/6/1م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

8-بيان صادر عن حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين بتاريخ 1991/5/2م. بدون عنوان.

هـ- المقابلات الشخصية

مقابلة شخصية مع فتحي الشقاقي أجراها الباحث الفلسطيني عبد القادر ياسين بتاريخ 1990/8/29م، في رفعت سيد أحمد ص 722.

و- المواقع الإلكترونية

1-لسان العرب، ?www.kl28.com/lesanalarab_r.php

2-يوسف القرضاوي، مفهوم كلمة السياسة لغة واصطلاحاً، 8/ 9/ 2007، qaradawi.net.

3-نصر عارف، مفهوم التنمية، 2007/9/9.

islamonline.net/iol-arabic/dowalia/mafaheem-2.asp

4-المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان – الحق في التنمية- سلسلة الدراسات 26 الطبعة الأولى 2001.

http://www.pnic.gov.ps/arabic/economy/development/development-2.htm

5-أحمد محمد بوقرين، مفهوم الجهاد و أحكامه من خلال سورة الأنفال، الموسوعة الشاملة، 8/ تشرين الثاني/ 2007. http://islamport.com/w/qur/Web/5311/1.htm

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6-ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، المقاومة، **11/ 12/ 2005**.

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%88%D9%85%D8%A9

7-حميد الشاكر، مفهوم المقاومة. عن الموقع الالكتروني كتابات 28 تشرين الثاني 2004.

http://www.kitabat.com/alshaker_3.htm

8-السيد السيلي عميد أكاديمية الشريعة بالولايات المتحدة، مفهوم المقاومة.

www.islamonline.net/arabic/arts/CulturalAreas/2006/10/01.shtml

9-محمد سعيد إدريس، الخبير في الشؤون الإيرانية، المقاومة في الإسلام.

http://www.islamonline.net/arabic/arts/CulturalAreas/2006/10/01.shtml

10سيف الدين عبد الفتاح، أستاذ النظرية السياسية في جامعة القاهرة، المقاومة في السياسة.

http://www.islamonline.net/arabic/arts/CulturalAreas/2006/10/01.shtml

11-محمد عبد العال، أستاذ القانون الدولي بجامعة القاهرة، المقاومة في القانون.

http://www.islamonline.net/arabic/arts/CulturalAreas/2006/10/01.shtml

12-محمد عابد الجابري، الإرهاب، 2006/12/15.

http://www.aljabriabed.net/maj6_terrorisme.htm

13-ماجدة إبراهيم الحاج، المقاومة والإرهاب، مجلة عرمتي، 2006/10/25.

http://www.aramta.com/page106.htm

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

14-هيثم مناع، من مواد الجزء الثاني لموسوعة الإمعان في حقوق الإنسان. http://www.achr.nu/stu2.htm

15-موقع حركة الإخوان المسلمين الأردن، دستور حركة حماس، 2007/4/15. http://www.ikhwan-jor.org/Ikwan.htm

16-مبادئ الحركة كما جاءت على موقع الحركة الإلكتروني شبكة نداء القدس، 1992/6/3. http://qudsway.com/.

17-كما جاء في أحد بنود المبادئ الرئيسية للحركة الواردة على موقع الجزيرة نت، بتاريخ 2006/5/17.

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/3F89EBEA-18A0-4F3D-8FCB-C0EC1CFE8BED.htm

18-شبكة نداء القدس، نبذة عن حركة الجهاد الإسلامي، 2007/7/15. http://qudsway.com/.

19-فتحي الشقاقي، ما هي حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين ؟ 1992/6/3 http://www.qudsway.com/

20-محمد الهندي، مقابلة "العربية نت" بتاريخ 28/ 2007/7، عن موقع نداء القدس

http://www.qudsway.com/more.php?type=news&id=1764

21-فتحي الشقاقي، مركزية فلسطين والمشروع الإسلامي المعاصر، حزيران، 1989. http://www.shikaki.net/drst_221.htm

22-رمضان عبد الله شلّح، الانتفاضة: طبيعة الصراع ــ إدارته ــ أدواته ــ آفاقه، في الحادي عشر من تموز 2001، falestiny.net/mhdrt-01.htm

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

23–محاضرة الدكتور رمضان عبد الله شلّح في ذكرى النكبة الثالثة والخمسين، 2000/06/05. http://www.falestiny.net/mhdrt-04.htm

24–فتحي الشقاقي وأحمد صادق، التاريخ لماذا، على موقع الحركة الإلكتروني، عن الطليعة الإسلامية، عدد 11، تشرين ثاني 1983م. http://www.shikaki.net/drst_12.htm

25–موقع حركة الجهاد الإسلامي سرايا القدس، جدول تفصلي بعمليات حرك الجهاد الإسلامي منذ انطلاقتها. http://www.sarayaalquds.org/amlyat.htm

26–فتحي الشقاقي، السنة والشيعة...ضجة مفتعلة ومؤسفة، عن مجلة الطليعة الإسلامية، العدد (صفر)، لندن، كانون الأول 1982. http://www.shikaki.net/drst.htm

27–رمضان عبد الله شلح, قناة الجزيرة، برنامج حوار مفتوح، 2006/4/22. http://www.aljazeera.net

28–موقع حركة الجهاد الإسلامي، البرنامج التربوي المؤقت. qudsway.com/Links/Jehad/6/Html_Jehad6/Moqarar/Islamic.htmhttp://saray /aalquds.cjb.net

29–موقع حركة الجهاد الإسلامي، الوصايا العشر. .qudsway.com/Links/Jehad/6/Html_Jehad6/Moqarar/moq.htm

30–موقع حركة الجهاد، ثقافة تنظيمية، sarayaalquds.cjb.net

31–رمضان عبد الله شلح، الإسلام والمرأة والغرب، قدس نيوز. http://www.falestiny.net/mklt-020.htm

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

32–فتحي الشقاقي، المرأة المسلمة تيار جديد..مهام جديدة، عن مجلة المختار الإسلامي، العدد 10، نيسان 1980. قدس نيوز.http://www.shikaki.net/drst_02.htm

33–بسام السعدي قيادي من حركة الجهاد الإسلامي، عملية حيفا. sarayaalquds.cjb.net

34–نافذ عزام قيادي في حركة الجهاد الإسلامي، عملية العفولة. sarayaalquds.cjb.net

35–موقع سرايا القدس، عمليات نوعية، عملية حيفا sarayaalquds.cjb.net

http://www.sarayaalquds.org/Amalyat-Nawia/amlyatN.htm

36–موقع سرايا القدس، عمليات نوعية، عملية العفولة، sarayaalquds.cjb.net

http://www.sarayaalquds.org/Amalyat-Nawia/amlyatN.htm

37–فتحي الشقاقي، القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للحركة الإسلامية .. لماذا؟ شبكة نداء القدس، عن المختار الإسلامي، العدد 13، يوليو 1980. sarayaalquds.cjb.net

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

An-najah National University
Faculty of graduate Studies

The Political Ideology of Islamic Jihad Movement in Palestine and its Reflection on the Political Development

by
Nazim Abdul-mutalib Mah'd Omar

Supervised by
Prof. abdul-sattar Qasem

Submitted in Partial Fulfillment of the Requirement for the Degree of Master of Political Planning and Development in Economic Faculty of Graduate Studies at An-najah National University, Nablus-Palestine
2008

www.manaraa.com

The Political Ideology of Islamic Jihad Movement in Palestine and its Reflection on the Political Development

by
Nazim Abdul-mutalib Mah'd Omar
Supervised by
Prof. abdul-sattar Qasem

Abstract

This study dealt with the relationship between the ideology of the Islamic Jihad Movement in Palestine and the political development in it. This study is emerged from the hypothesis which says: Al Jihad Movement is calling up the efforts to fight the Israelis and expelling them from Palestine through martyrdom. However, it doesn't focus on the political stirring at high levels to serve the liberation of Palestine. It also plays a weak role in the political development and an acting role in facing the occupation.

It discusses through its seven chapters the ideology of the movement to prove the truth ness claim of its hypothesis.

It explained in the first chapter the necessary mentioned idioms and concepts. Then it listed a summary of the Palestinian ideology in the beginning of the last century till the establishment of the movement to inform the reader of the historical sequence and the unsteadiness which caused the movement to emerge.

I discussed in third and fourth chapters the details of the establishment of the movement since its ideas were being discussed by the core establishers during their study in Egypt and how these ideas have been

www.manaraa.com

converted to reality in Gaza and the West Bank. In addition to its breaking through of military resistance and its involvement in the First Intifada to be one of the effective resistance in the Palestinian arena. I also discussed in the fourth chapter its ideology as well as its principles and its means to achieve its aims. There principles ,aims and principles completely harmonizes the hypothesis from the aspects of its emerge from Islam as a doctrine, life system and the Islamic Law in the unification of the nation and the free world to liberate Palestine through martyrdom.

Then it discussed in its fifth chapter the relation of the movement in religion and politics. It dealt with the relation of the movement which the Islamic Movement in general and the Brotherhood Movement and Hamas Movement in particular. It also showed the natural of this relation which is supporting the hypothesis of the study which shows the desire of the movement for calling up the efforts to liberate Palestine by military martyrdom. This study shows that this movement has a good relation with Iran and it considers the Shiite as Muslims who have some disagreement in opinion. The third section of this chapter deals with its relation with the PLO and its factions which has common interest between them for the liberation of Palestine. And it has good relation with The Arab regimes as well as the Palestinian Authority despite the ideological political difference with them as it gave the superiority to politics not the ideology to get their supports .This can be shown in the fifth chapter.

www.manaraa.com

The sixth chapter discussed education program of the movement and how it is related to martyrdom and education controversial and how planted the martyrdom idea, the love of Palestine through faith and worshipping in the course of calling up the process which the movement leads for the liberation of Palestine. In addition it discussed the science and knowledge in the ideology of the movement. Then it dealt with the altitude of the movement towards women which is accordance with the calling up process in demanding the women to take their role in martyrdom.

The last chapter discusses the vision of the movement to the conflict and how it considered it as a comprehensive civilisational which has its strategic, political doctrinal sides. And Palestine is the country of this collision with the West and the Zionism.

The end of this study presented the self sides which leads to the political backwardness which stands as an obstacle in front of the political development for the objective sides represented in the occupation.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com